DOI:

[10.3927/52131995](https://doi.org/10.3927/52131995)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52131995>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

المقالة الثانية

وهي أربعة وخمسون فصلاً¹

1.

قال أبقرط²: إذا كان النوم في مرض من الأمراض يحدث وجعاً فذلك من علامات الموت، وإذا كان النوم³ ينفع⁴ فليس ذلك من علامات الموت.

الشرح: ها هنا مباحث عشرة.

البحث الأول في بيان حقيقة النوم قد علم أن قوى البدن جسمانية لأنها حالة في جوهر جسماني⁵ هو الروح، والروح جوهر لطيف متولد عن لطيف الدم وبخارة. فالقوى المذكورة حالة في الجوهر المذكور ولذلك صارت السدة الحادثة⁶ في مجاري هذا الجوهر مانعة للقوة المذكورة من النقوذ على ما دلّ عليه الاستقراء الطبّي. فإذا انصبّ هذا الجوهر إلى الحواسّ الظاهرة واستعملت القوة الحالة فيه لآلات هذه الحواسّ فهذا الزمان يسمى زمان⁷ اليقظة، وإذا مال إلى الباطن وترك هذا الاستعمال فهذا الزمان يسمى زمان النوم. ولذلك قال⁸ أبو سهل المسيحي في العشرين من كتابه: النوم هو إمساك القوى النفسانية عن أفعالها. ومراده هاهنا بالأفعال أفعال الحواسّ الظاهرة وإلا فأفعال القوى الطبيعية تقوى في حالة النوم على ما بان وأفعال الحواسّ الباطنة لم تتعطل، وكذلك أفعال القوة الحيوانية. وقال الشيخ الرئيس⁹ في ثالث القانون¹⁰: النوم عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية إلى الباطن طلباً لإنضاج الغذاء واتباعها الروح النفسانية لاضطرار الخلاء. وقال ابن أبي صادق في شرحه الكبير لمسائل حنين: النوم هو ترك انفس لاستعمال

1. Y: om. L5. [المقالة الثانية وهي أربعة وخمسون فصلاً]

2. Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط]

3. Y: om. L5. [النوم]

4. L5. ينتفع به: Y. [ينفع]

5. L5, Y. الذي. add. [جسماني]

6. Y. الحادة: L5. [الحادثة]

7. Y. النوم. add. [زمان]

8. Y: om. L5. [قال]

9. L5. أبو علي ابن سينا: Y. [الرئيس]

10. Y. القاموس: L5. [القانون]

الحواس طلبًا لإجمام. ومراده بالحواس هاهنا الظاهرة على ما عرفت [L5 24b] غير أنه يجب أن تعلم أن النوم على ثلاثة أنواع: طبيعي وليس بطبيعي وخارج عن المجرى الطبيعي. فالطبيعي هو الكائن عقيب استعمال الطعام والذي ليس بطبيعي هو الكائن عقيب التعب طلبًا للراحة والخارج عن المجرى الطبيعي هو السبات ومثل هذا النوم ليس كلامنا فيه. وأمّا الأول والثاني فلكل واحد منهما أسباب أربعة: مادّي وصوري وفاعلي وغائي. فالمادّي هو الرطوبة الغريزية فإنها عند ما تمتنع من التحلل ترخو الأعصاب والعضلات فتفسد¹¹ مجاري الروح وحينئذ يتعذر على الجوهر الروحي النكود في¹² مجاريه. والصوري فهو وقته ومقداره وشكله. أمّا وقته فهو بعد استعمال الغذاء المرطب. وأمّا مقداره فهو إلى حين انهضام الغذاء الكائن في المعدة. وأمّا شكله فهو أن يكون أولًا على الجانب¹³ الأيمن ثم على الأيسر ثم على الأيمن¹⁴. وقد أوضحنا علّة¹⁵ هذا في شرحنا لكليات القانون حيث تكلمنا في حفظ الصحة بالنوم. والفاعل فهو الطبيعة¹⁶ المدبّرة للبدن طلبًا لما ذكرنا. والغائي فهو نضج الغذاء والفضلات المحتاج إلى نضجها وراحة القوى¹⁷ النفسانية.

البحث الثاني: في كيفية حدوثه. قد علمت أنّ في¹⁸ البدن رطوبات [Y 55b] تسمى رطوبات¹⁹ غريزية. فهذه الرطوبات إذا حصل السكون وامتنعت من التحلل واجتمعت في الباطن وأرخت آلة الحسّ والحركة الإرادية انطبقت أجزاءها بعضها على بعض وحينئذ يتعذر نفوذها في مجاريها على ما ينبغي. ولذلك صار يحصل الكسل والعجز عن الحركة في مثل هذا الوقت حتّى أنّ الإنسان في مثل الوقت يسقط إلى الأرض ثم يحصل تمطّ ثمّ نعاس ثمّ نوم.

البحث الثالث: في بيان الحاجة إلى النوم وذلك من وجوه ثلاثة أحدها لأجل هضم الغذاء أو توزيعه على الأعضاء ونضج ما يحتاج إلى نضجه.

11. L5 فتستد Y: فتستدّ.

12. Y: من L5: في.

13. Y: الجنب L5: الجانب.

14. L5: أيضًا add. [الأيمن].

15. L5: om. Y: علّة.

16. Y: الطبيعي L5: الطبيعة.

17. Y: القوة L5: القوى.

18. Y: om. L5: في.

19. L5: om. Y: تسمى رطوبات.

وذلك لأنّ النضح أثر فله مؤثر وكلّ مؤثر في شيء ما²⁰ كان هو وما يؤثر فيه ساكنين أمكنة التأثير فيه بالمقدار الذي يجب. وأيضاً فإنّك قد²¹ عرفت أنّ الحرارة الغريزية آلة للقوى البدنية في أفعالها لا سيّما الطبيعية وهي في حال النوم يتوفّر في الباطن عند محلّ الطبخ والهضم وإلا حالة. ولذلك صار النائم يحتاج إلى دثار²² أكثر # ما يحتاج إليه²³ وهو يقظان²⁴ بل لو شرط بعض أطرافه في ذلك الوقت لم يخرج له دم لميلانه صحة القوة والحرارة الغريزية إلى الباطن لأنّه مادّتهما²⁵. وثانيها أنّه يريح القوة من²⁶ أعياء الحركة وإقلال البدن ولذلك صار النائم إذا انتبه من نومه من ذاته يحسن بقوة في بدنه وصفو في حواسّه ووفور في عقله. واعلم أنّ اليقظان إذا كان ساكناً فهو متوسط بين المتحرّك والنائم لأنّ القوة الإرادية إنّما تفعل فعلها بالتمام # عند الحركة ويتعطلّ فعلها بالتمام²⁷ في حال النوم. وأمّا في حال اليقظة مع السكون فحالها متوسط لأنّها تمسك الأعضاء وتقل البدن وتدعمه سواء كان قاعداً أو مضطجعا²⁸ أو على شكل آخر فهي تمسك الأعضاء²⁹ على تلك الهيئة ولا شك أنّ ذلك حركة. ولذلك صار القاعد إذا نعى ونام سقط. وإذا كان كذلك فهي تطلب الراحة من ذلك وتغور إلى الباطن. وثالثها أنّك ستعرف في هذه المقالة أنّ الحركة تنشر الحرارة الغريزية وتقويها غير أنّها متى استمرت حلّت الحرارة والأرواح الحاملة للقوى لأنّها جوهر لطيف فهي حينئذ محتاجة إلى ما يمدّها ويزيد في جوهرها وذلك حاصل بالنوم على ما عرفت.

البحث الرابع في أنّه ابتدأ : في أنّه لمّا³⁰ ابتداء بذكر النوم في هذه المقالة يقول وذلك لأنه قد علم أن الغرض من الطب حفظ الصحة الموجودة وردّ

20. L5: متى Y:] ما

21. L5: om. Y.] قد

22. L5: من الدثار Y:] إلى دثار

23. Y. من الدثار L5:] ما يحتاج إليه

24. L5: وذلك add.] يقظان

25. T. ماتتھما L5:] مادّتهما

26. Y. ومن L5:] من

27. L5: om. Y:] عند الحركة ويتعطل فعلها بالتمام

28. L5: متضجعا Y:] مضطجعا

29. Y. الاعظا L5:] الأعضاء

30. L5: لم Y:] لمّا

الصحة الموجودة الزائلة. وذلك موقوف على استعمال الستة الضرورية بحسب الإمكان وهو الهواء المحيط بأبداننا وما كان يؤكل ويشرب والحركة السكون والنوم واليقظة والاستغراغ والاحتقان والأحداث النفسانية. وصارت هذه ستة لأنه قد ثبت أن في أبداننا تلك قوى طبيعية وحيوانية ونفسانية. فلكل قوة اثنان من تلك الستة فللطبيعية ما يؤكل ويشرب والاستغراغ والاحتقان وللحيوانية الهواء المحيط بأبداننا والأحداث [Y 56a] النفسانية وللنفسانية الحركة والسكون والنوم واليقظة فتكلم أبقراط³¹ أولاً في الاستغراغ والاحتقان وقوانين الأغذية بحسب ما يحتاج إليه في هذا الكتاب وما يتعلق بالأهوية آخر ذكره إلى المقالة الثالثة لأنه كلام عويص يحتاج إلى أنسه ودربه. وما يتعلق بالحركة آخره أيضاً في هذه المقالة وابتداء بذكر النوم لأن عرضه أن يذكره من حيث هو علامة.

البحث الخامس قوله إذا كان النوم يحدث وجعاً. اعلم أولاً أن هذه العبارة فيها مسامحة فإن النوم ليس هو المحدث للوجع والضرر بل المحدث لذلك إما تفرق الاتصال بذاته على ما يراه الفاضل³² جالينوس بحسب المشهور عنه. ومن المتأخرين صاحب الكامل وأبو سهل المسيحي. وإما هو وسواء المزاج المختلف بذاتهما على ما ذهب إليه³³ الشيخ الرئيس رحمه الله³⁴. وأما سوء المزاج³⁵ المختلف بذاته على ما ذهب إليه الإمام³⁶ فخر الدين بن الخطيب والفاضل أبو الوليد بن رشد. واعلم أن الفاضل جالينوس قد اضطرب كلامه فيما ذكرناه عنه فإنه يقول في رابعة العلل والإعراض حيث ذكر أعراض حاسة اللمس أن الألم والحدث يعرضان في جميع الحواس عامة من قبل تفرق الاتصال بغتة، ومراده بالحدث الألم فإنه قال بعد هذا بأسطر: ولا فرق بين أن يسمى الألم حدثاً والحدث ألماً أو وجعاً. فهذا كلامه في هذا الموضع. وقال في ثمانية: التعرف أحد أنواع الوجه هذا النوع الذي يحدث في العضو الألم بسبب سوء المزاج المختلف فيه فيؤلمه. ثم قال بعد هذا بأسطر: وأنا أعلم أنني قلت في غير هذا الموضع مراراً كثيرة وفي غير هذا الكتاب أن الأنواع الأول من أنواع الوجع نوعان. أحدهما بغير المزاج تغير المزاج بغتة، والآخر انتقاض الاتصال. ثم كرر هذا القول في الموضع³⁷ المذكور والذي أقوله من أمر هذا الفاضل في اختلاف أقواله و مذاهبه إما سهواً منه لكثرة تصانيفه وأما لغلبة هواه معانده من كان

---

31. Y. بقراط: L5: [أبقراط].

32. L5: om. Y. [الفاضل].

33. Y: om. L5. [إليه].

34. L5: رحمة الله عليه: Y: [رحمه الله].

35. L5: مزاج: Y: [المزاج].

36. L5: الامامان: Y: [الإمام].

37. Y. المواضع: L5: [الموضع].

يعانده في زمانه وإما غلط من الناقل³⁸ الأول لمسوداته وإما من جهة المترجم لكلامه من لغة إلى لغة.

البحث السادس في ذكر حجج الجماعة المشار إليهم وأيضاح الحق في ذلك. أمّا الفاضل جالينوس وشيعته فإنّنا لم نجد لهم دليلاً على ذلك سوى مجرد الدعوى غير [L5 25a] أنّ الذي يمكن أن يقال من جانبهم هو أنّ الحرارة من شأنها التفريق بين الأجزاء المختلفة والجمع بين الأجزاء المشاكلة³⁹ والمتشابهة⁴⁰ وذلك حركة ويلزمها التفرّق. والبرودة شأنها الجمع بين الأجزاء المختلفة والمتشابهة وذلك حركة⁴¹ ويلزمها التفرّق. وكذلك #الكلام في⁴² الطعوم والألوان والأصوات والروائح فإنّ القابضة من الطعوم يلزمها التفرّق بالجمع والحريفة والمرّة بالبسط. وكذلك الألوان السود والبيض. وأحتجّ الشيخ الرئيس على صحة مذهبه بوجوه ثلاثة. أحدها أنّ الوجود قد [Y 56b] يكون متشابه الأجزاء #في العضو الوجود وتفرّق الاتصال قد لا يكون متشابه الأجزاء⁴³. فوجود الوجود في الأجزاء الخالية عن التفرّق لا يكون عن التفرّق بل عن سوء المزاج. وثانيها أنّ البرد يوجب حيث يقبض ويجمع وحيث يبرّد ويفرّق الاتصال عن البرد لا يكون حيث يبرّد بل في أطراف العضو المتبرّد. فوجود الوجود في المواضع الخالية عن التفرّق لا يكون عن التفرّق بل عن سوء المزاج. وثالثها أنّ الوجود #لا محالة⁴⁴ إحساس بمؤثر مناف بغتة من حيث هو مناف والحدّ ينعكس وهو أنّ كلّ محسوس مناف #من حيث هو مناف⁴⁵ موجب. فسوء المزاج موجب لأنّه محسوس مناف. ورابعها ما ذكره الإمام فخر الدين من جانبه أنّ لسعة العقرب أشدّ إيلاًماً من الجراحة العظيمة ولو كان المؤلم هو تفرّق الاتصال فقط لكانت الجراحة العظيمة أقوى في الأنيلام منها. ولمّا لم يكن كذلك علمنا أنّ زيادة الألم من لسعة العقرب إنّما هو حاصل عن سوء⁴⁶ المزاج لا من تفرّق الاتصال. وخامسها ما ذكرناه نحن وهو أنّ كمال الأعضاء وغايتها أن تكون صحيحة والصحة تتم بشيئين: أحدهما اعتدال المزاج والثاني جودة الهيئة. فكلّ ما هو مناف للكمال المذكور فهو ألم لكن المنافي للهيئة المزاجية سوء المزاج وللهيئة التركيبية تفرّق الاتصال فهما حينئذ مؤلمان. ولقائل أن يقول: هذه الحجج ضعيفة. أمّا الأولى فهو ان التفرّق المحسوس

38. Y. الناقد: L5 [الناقل]

39. Y. المختلفة: L5 [المشاكلة]

40. Y: om. L5. [المتشابهة]

41. Y. وذلك حركة. add. [حركة]

42. Y: om. L5. [الكلام في]

43. Y: om. L5. [في العضو الوجود وتفرّق الاتصال قد لا يكون متشابه الأجزاء]

44. Y: om. L5. [لا محالة]

45. Y: om. L5. [من حيث هو مناف]

46. Y. السو: L5 [سوء]

أوجب الألم ثم أنه أحدث # في الأجزاء الخالية منه سوء مزاج ثم أنه أحدث⁴⁷ تفرق الاتصال على ما يقوله الفاضل جالينوس ويكون مثل هذا التفرق غير محسوس ويكون # مثل هذا التفرق⁴⁸ هو الموجب للألم في الأجزاء الخالية من التفرق المحسوس. وذكر الأمام اعتراضاً وهو أننا لا نسلّم كون الوجع متشابه الأجزاء في الحس أن يكون متشابه الأجزاء في الحقيقة بل وقد يكون متشابه الأجزاء في # الحس ولا يلزم من ذلك أن يكون متشابه الأجزاء في⁴⁹ الحقيقة لأن التفرقات متى كثرت في السطح كان البعض قريباً من النعض وصارت السطوح صغيرة جداً. فإذا حصلت الآلام في مواضع التفرقات فلكثرة تلك المعاضع وقرب بعضها من بعض وصغر ما بينها من السطوح يشته على الحس فيظن كون الوجع متشابهاً وإن لم يكن في نفس الأمر متشابهاً. ومثال هذا أننا إذا دققنا⁵⁰ المداد و الإسفيداج والزنجفر والزعفران والزرنخ دقاً ناعماً وخلطنا البعض البعض ثانياً فإنه يظن للحس⁵¹ المجموع لون مفرد على حدته وإن لم يكن في نفس الأمر كذلك. وإذا كان هذا الاحتمال قائماً لم يكن القياس المذكور برهاناً. واعلم أن هذا الكلام من الإمام فيه نظر من وجهين أحدهما أننا⁵² نفرض الكلام في عضو قد حصل فيه جراحة واحدة أو جراحات متعددة وحينئذ يقول القائل وجود الوجع في الأجزاء الخالية عن التفرق لا يكون عن التفرق بل عن سوء⁵³ المزاج. وثانيهما أنه مناقض لقوله ولمذهبه⁵⁴ [Y 57a] فإنه يعتقد أن التفرق لا يوجب ألماً لأنه أمر عديمي. وإذا كان الأمر كذلك فكيف توجب التفرقات الغير محسوسة التي قرصها ألماً؟ وأما الحجة الثانية ففيها نظر من وجهين أحدهما لقائل أن يقول التفرق الحاصل من⁵⁵ البرد لا يلزم أن يكون في أطراف الموضع المتبرد وذلك لأن الموجب له سوء⁵⁶

47. L5: om. Y.] في الأجزاء الخالية منه سوء مزاج ثم أنه أحدث

48. Y: om. L5.] مثل هذا التفرق

49. L5: om. Y.] الحس ولا يلزم من ذلك أن يكون متشابه الأجزاء في

50. L5: دققنا Y:] دققنا

51. Y. في الحس: L5] للحس

52. Y. ان: L5] أننا

53. Y. السو: L5] سوء

54. Y. لقوله: L5] لقوله ومذهبه

55. L5: عن Y:] من

56. Y. السو: L5] سوء

المزاج البارد المكثف وهو مستول⁵⁷ على جملة العضو وكلّ جزء منه إيجابه⁵⁸ للتفرّق كإيجاب الجزء الآخر وكلّ جزء منه يوجب التكاثف وذلك يوجب عدم⁵⁹ التفرّق وإذا كان كذلك فكيف يصحّ أن يقال إنّ في العضو المتبرّد أجزاءً آخر خالية من التفرّق حتّى توجب الألم ويكون مثل هذا الألم حادثاً عن التفرّق. وثانيها ما ذكره الإمام فخر الدين وهو أنّ الموضع إذا برد فإنّه ينقبض ويعرض من ذلك الانقباض أن يتمدّد أطرافه عن أطراف الموضع الحارّ⁶⁰ وأن ينضغط أجزاؤه المتبردة بعضها في بعض #وكلا الأمران⁶¹ سبب لفتقّ الاتصال. أمّا الأول فلاّنه إذا مدّد طرفه عن ظرف الموضع الحارّ انفصل منه وحصل التفرّق. وأمّا الثاني فلاّنه الضغط سبب لفتقّ الاتصال. وأيضاً فإنّ المواضع المتبردة يمكن أن يكون البعض أبرد من البعض وحينئذ يفصل الأبرد عن البارد بأنّ تفرّق⁶² الأبرد أقوى وأبلغ من تفرّق⁶³ البارد. وأمّا الحجّة الثالثة فحاصلها أنّ سوء⁶⁴ المزاج مؤلم لأنّه مناف لكون ليس فيها ما يدلّ على⁶⁵ أنّه مؤلم بذاته أي بدون التفرّق. وأمّا الحجّة الرابعة فالجواب عنها نقول: لسعة العقرب ليس إيلامها مجرد البرودة حتّى يسبب الألم العظيم الصادر عنها إليه بل بالسّميّة المبانية للبدن الإنساني [L5 25b] فيكون إيجابها للألم بوجهين أحدهما سوء المزاج والثاني مضادّة الجوهر. فلذلك كان ألمها أعظم وأقوى من ألم الحرارة العظيمة. وأمّا الحجّة الخامسة فليس فيها ما يدلّ على أنّ المؤلم بذاته سوء المزاج. بل يحتمل أن يقال: الصّحة تتمّ بشيئين أحدهما اعتدال المزاج والثاني صحّة التركيب. فيكون مقابلهما⁶⁶ موجباً للألم لكن ليس فيه ما يدلّ على أنّ المقابلين مؤلمان بذاتهما. واحتجّ الإمام فخر الدين بن الخطيب على صحّة ما ذهب إليه بوجوه خمسة أحدها أنّ التفرّق والانفصال لفظان مترادفان. وقد

---

57. L5, Y. مستولي: correxi] مستول

58. Y. ايجاده: L5] إيجابه

59. L5. عموم: Y] عدم

60. L5: om. Y.] الحارّ

61. L5, Y. كلي الامرين: correxi] كلا الأمران

62. L5. بفرق: Y] تفرّق

63. L5. بفرق: Y] تفرّق

64. Y. السو: L5] سوء

65. L5: om. Y.] على

66. Y. مقابلها: L5] مقابلهما

اتَّفَقُوا على أنَّ #التفرُّق والانفصال⁶⁷ أمر عديمي وهو عدم الاتِّصال عن ما من شأنه أن يكون متَّصلاً والوجع والألم لا شكَّ أنَّهما أمران وجوديان والأمر العدمي لا يجوز أن يكون علّة #للأمر الوجودي فتفرُّق الاتِّصال لا يجوز أن يكون علّة⁶⁸ للألم. وثانيها أن الآلة إذا كانت في غاية الحدة وقطع بها عضو قطعاً سريعاً لا يحسَّ بذلك القطع في أول الأمر بل إنَّما يظهر الألم بعد ذلك بلحظة. فلو كان التفرُّق لذاته مؤلماً لاستحال تخلّف الألم عنه. فلمَّا تخلّف [Y 57b] عنه علم من ذلك أنَّ التخلف إنَّما كان لأنَّ في أول القطع لم يحصل سوء المزاج فلا جرم لم يحصل الألم عنه. ثمَّ لمَّا حصل سوء المزاج بعد ذلك حصل الألم. وثالثها أنَّ الاغتذاء⁶⁹ والنماء إنَّما يحصلان بتفرُّق اتِّصال العضو لينفذ في الفرج المستجذبة⁷⁰ الأجزاء الغذائية مع أنَّه ليس هناك ألم. ومعلوم أنَّه إنَّما لم يؤلم لأنَّ ذلك التفرُّق أمر طبيعي ولم يحدث عنه سوء مزاج. وذلك يدلُّ على أنَّ التفرُّق ليس هو سبب للألم لأنَّه تفرُّق بل لما يتبعه من سوء المزاج. ورابعها أنَّ لسعة العقرب أشدَّ إيلاًماً من الجراحة العظيمة فلو كان المؤلم هو تفرُّق الاتِّصال فقط لكانت الجراحة العظيمة أقوى من الإيلام منها. ولمَّا لم يكن كذلك علمنا أنَّ زيادة الألم في اللسعة إنَّما يحصل من سوء المزاج لا من تفرُّق الاتِّصال. وخامسها أنَّ البدن إنَّما أختصَّ وقبل صورته المعينة بالمزاج المعين فما دام المزاج معين⁷¹ باق⁷² استحال زوال تلك الصورة فيكون السبب القوي في حدوث اللذة والألم ثبوتاً وانتفاءً. هكذا⁷³ المزاج لا التفرُّق. هذا مجموع ما ذكره الإمام فخر الدين في جميع تصانيفه. والجواب عمَّا تمسَّك به أولاً من وجهين. أحدهما أنَّ التفرُّق يلزمه لا محالة كون الأعضاء فاقدة للكمال التركيبي اللائق بها وهو لا محالة ممَّا يمكن أدراكه كحال سوء المزاج. فإنَّ إيجابه للوجع لأجل فقدان العضو اعتداله المزاجي الذي هو كماله. وإذا كان كذلك فيكون موجعاً من هذه الجهة. وثانيهما نقول: ما المانع⁷⁴ من أن يقال إنَّ التفرُّق متى حصل كان معيّداً لقيضان الألم كما يقوله الإمام فخر الدين من قيضان السوء المزاج⁷⁵ عليها عند كونها كذلك. وذلك لأنَّ كمال الأعضاء واستعدادها لمَّا يفاض عليها من الصورة الصحيحة بمزاج مخصوص وتركيب مخصوص فما دام المزاج والهيئة

67. L5. الانفصال: Y [التفرُّق والانفصال].

68. L5: om. Y. [للأمر الوجودي فتفرُّق الاتِّصال لا يجوز أن يكون علّة].

69. Y. الاعتدال: L5 [الاغتذاء].

70. L5. المستجذبة: Y [المستجذبة].

71. L5. المعين: Y [معين].

72. L5, Y. باقي: correxi [باق].

73. L5. هذا: Y [هكذا].

74. Y. مانع: L5 [المانع].

75. L5. مزاج: Y [المزاج].

بأقنين استحالة زوال تلك الصورة. وأمّا إذا زال أو أحدها استعدّ لمقابل ما استعدّ به عند كونه على حالته الطبيعية. فالحاصل أنّ هذه أمور معدّه لا فاعله. ويكون معنى قول الشيخ هاهنا أسباب الوجع منحصرة في حنين ليس المراد به السبب الفاعلي بل القابلي. والفاعلي هو مبدأ الفيض. ومع ذلك فنقول: والإمام وقع فيما هرب منه فإنه يدّعي أنّ التفرّق موجب للآلم أي لسوء⁷⁶ المزاج وهذا أمر وجودي. والجواب عمّا تمسك به ثانيًا: الآلة المفروضة عند قطعها للعضو لا يخلوا إمّا أن نكون شاعرين بذلك عند حصوله أو لا نكون شاعرين. فإن كان الأول استحالة تخلف الآلم والوجع. وذلك لأنّ الانفعال والإحساس [Y 58a] يتمّ بشيئين أحدهما انفعال الحاسة من محسوسها الخاصّ بها والثاني الشعور بذلك أنفعال. فمتى حصل القطع المذكور مع الشعور بذلك الإنفعال والعلم به استحالة تخلف الآلم عنه والبدئية حاكمة ذلك. وأمّا إن لم نكن شاعرين بذلك بل غافلين عنه تخلف الوجع حينئذ غير أنّ تخلفه ليس لأنّ التفرّق غير موجب للوجع⁷⁷ بل لعدم شعورنا به وذلك لانصراف القوة المفكرة في هذا الوقت إلى ما هو أهمّ من ذلك. وقد بسطنا القول في هذا الجواب في شرحنا لكليات القانون. والجواب عمّا تمسك به ثالثًا نقول نحن، لا نمنع حصول التفرّق للأعضاء في حال النماء والاعتداء⁷⁸ لأنّ الغذاء ينفذ في أجزاء خالية في البدن وكيف نقول هذا وقد ثبت في غير هذا الفنّ عدم الخلاء لذاته. ولو قلنا به لزم أن لا يزيد الأعضاء البتّة بالغذاء في حال النماء غير أنّ هذا التفرّق لمّا كان طبيعيًا مألوفًا⁷⁹ أي صادر عن الطبيعة المدبّرة للبدن وبه كمال الأعضاء وهو في أجزاء صغيرة صار طبيعيًا مألوفًا غير مؤلم. والإمام قدّس الله نفسه⁸⁰ يوافقنا على مثل هذا. فإنّ حرارة المدقوق عنده حرارة غريبة مباينة للطبيعة مع أنّها غير مؤلمة. وما سبب هذا إلا أنّها لمّا تمكّنت في الأعضاء ألفتها وصارت غير مؤلمة. فإذا كانت هذه الحرارة مع منافاتها للطبيعة إذا طال زمانها وألفتها الأعضاء صارت غير مؤلمة. فما عسى أمر صادر عن الطبيعة المدبّرة للبدن وبه كمال الأعضاء وهو حاصل دائمًا وفي أجزاء صغيرة وقد أطيننا في هذا الجواب وفي تقريره من جهة الإمام فيما تمسك به من الوجوه العقلية والعقلية [L5 26a] في شرحنا لكليات القانون. والجواب عمّا تمسك به رابعًا قد ذكرناه. والجواب عما تمسك به، خامسًا نقول: ليس قبول البدن لصورته المعينة بمزاجه الخاصّ به فقط بل وبتركيبه فإنه لا بدّ من اعتبار التركيب مع اعتبار المزاج على ما تقدّم. واحتجّ القاضي أبو الوليد بن رشد على صحّة مذهبه بوجهين أحدهما أنّ تفرّق الاتصال عبارة عن حركة الأجزاء بعضها على⁸¹ بعض والحركة المذكورة من شأنها أن يتبعها سوء المزاج كما أنّ مقابل هذه الحركة يتبعه مقابل ذلك. فالموجب

76. L5: om. Y.] للآلم أي لسوء

77. L5 للآلم والوجع: Y] للوجع

78. L5: om. Y.] لا

79. Y مألوف: L5] مألوفًا

80. L5 روحه: Y] نفسه

81. L5 عن: Y] على

للوجع بالذات هو سوء المزاج فقط. وثانيهما أنه قد يتبين في كتاب النفس أن هذه الحاسة إنما نحس حساً أولياً بالكيفيات الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة والبيوسة. وإذا كان كذلك فالألم إنما يعترىها من إفراط محسوساتها الحاسة بها كما تعترى سائر الحواس. ولو كانت هذه الحاسة أعني حاسة اللمس إنما يحدث لها [Y 58b] الوجع بتفرق الاتصال لكان محسوسها الخاص بها إنما هو تفرق الاتصال فقط على ما يقوله الفاضل جالينوس أو يكون لها محسوسان بذاتيهما على ما يقوله ابن سينا. وإذا كان كذلك فالألم إنما يعترىها من إفراط محسوساتها الحاسة بها على نحو ما يعترى سائر الحواس. فإن العين إنما تتألم بإفراط الألوان وخروجها عن التوسط وكذلك حال اللسان مع الطعوم والسمع مع الأصوات والشم مع المشمومات وإنما تفرق الاتصال شيء يعرض عن الكيفيات المفرطة ونفس الإحساس إنما هو للكيفيات. فحصل ما ذكره هذا الرجل أن السوء المزاج هو المؤلم بذاته وأن تفرق الاتصال بإلامه بواسطته. قال في كتاب المعنون بالكليات حيث تكلم في أمراض حاسة اللمس: وليس سبب الوجع تفرق الاتصال كما يقوله جالينوس ولا هو والسوء المزاج بالذات على ما يقوله⁸² ابن سينا. واعلم أنني لما نظرت فيما قيل في هذه المسألة لم يصح عندي سوى ما ذهب إليه هذا الإمام قدس الله روحه.

البحث السابع في بيان السوء⁸³ المزاج المؤلم. اعلم أن السوء⁸⁴ المزاج على نوعين: #مختلف ومستوي⁸⁵، غير أنه يجب أن يعلم أن الأطباء مختلفون في تفسير المستوي والمختلف. فالمفهوم من كلام الفاضل جالينوس في كتابه المعنون بسوء المزاج المختلف أن المستوي ما عمّ جملة البدن والمختلف ما حصّ عضو⁸⁶ دون عضو. وبه قال صاحب الملكي⁸⁷ حيث تكلم في اللذة والألم في الباب السابع عشر في المقالة السادسة من الجزء النظري من كتابه. وذهب الشيخ الرئيس إلى أن المراد بالمستوي ما استقر⁸⁸ في جوهر العضو وأبطل المقاومة وحكم المزاج الأصلي، والمختلف ما لا يكون كذلك. وبه قال أبو سهل المسيحي وابن أبي صادق وجمهور المتأخرين. فحتمى العفن سوء مزاج مختلف على هذا المذهب

82. L5: om. Y.] جالينوس ولا هو والسوء المزاج بالذات على ما يقوله

83. L5: سوء: Y] السواء

84. L5: سوء: Y] السوء

85. Y: مستوي ومختلف: L5: مختلف ومستوي: correxi] مختلف ومستوي

86. L5: عضو: Y] عضو

87. L5: الكامل: Y] الملكي

88. Y: ستقر: L5:] استقر

وعلى ما قيل مستو⁸⁹ والبرص سوء مزاج مستو⁹⁰ على هذا التأويل ومختلف على ما قيل. واعلم أنه لا منافاة بين الكلامين فإن جالينوس يسمي العامّ مستويًا من جهة شموله وعمومه لجملة البدن كالمزاج الأصلي #ويسمّي الشيخ المستقرّ مستويًا من حيث أنه شأنه المزاج الأصلي⁹¹ في عدم ظهور الألم ويسمّي جالينوس الكائن في عضو دون عضو مختلفًا من جهة أنه مخالف مقتضي المزاج الأصلي في عدم العموم والشمول ويسمّي الشيخ الغير #الأصلي في إيجاب الألم⁹². إذا عرفت هذا #فنقول إن⁹³ المؤلم هو المختلف على تفسير الشيخ لكن⁹⁴ لا مطلقًا على ما سنبينه. وإنّما قلنا إنّ المؤلم هو المختلف، وذلك لوجوه أربعة. أحدها أنّ المزاج الغريب [Y 59a] في المختلف منازع لطبيعة العضو ومقاوم لها فتكون المنافسة حاصلة بينهما فيكون إدراك حاصلة #بينهما فيكون المنافى حاصلاً⁹⁵ بخلاف المتّفق فإنّ المنازعة والمقاومة قد بطلتا فيه واستقرّ الغريب فلا يكون هناك إدراك⁹⁶ المنافى فلا يكون ألم⁹⁷. وثانيها أنّ الإحساس انفعال والانفعال إنّما يحصل⁹⁸ عند تقلقل شيء وحصول شيء ويكون الطارئ منافيًا للأصلي وحينئذ يحصل الإحساس. وأمّا المستقرّ فلا انفعال فيه فلا⁹⁹ إحساس فلا ألم. وثالثها¹⁰⁰ إنّك قد عرفت أنّ الألم إدراك المنافى #من حيث هو

---

89. L5, Y. مستوي: correxi] مستو.

90. L5, Y. مستوي: correxi] مستو.

91. L5: om. Y.] ويسمّي الشيخ المستقرّ مستويًا من حيث أنه شأنه المزاج الأصلي.

92. Y. مستقرًا مختلفًا من جهة أنه خالف مقتضي المزاج الأصلي في إيجاب الألم: L5] الأصلي في إيجاب الألم.

93. Y. القول: L5] فنقول إنّ.

94. L5: om. Y.] لكن.

95. L5: om. Y.] بينهما فيكون المنافى حاصلاً.

96. L5: om. Y.] إدراك.

97. Y. المّ: L5] ألم.

98. Y. يكون: L5] يحصل.

99. L5. ولا: Y] فلا.

100. L5. ثانيها: Y] وثالثها.

مناف¹⁰¹ والمنافاة وصف إضافي والأمر المضاف¹⁰² إنما يتحقق بين شيئين. أحدهما المزاج الطبيعي وثانيهما المزاج الغريب. فهذا الثاني عند وروده على الأول إنما أن يبطله #أو لا يبطله¹⁰³ فإن كان الأول فيكون الحكم له فلا يكون هناك كيفيتان فلا يكون هناك منافاة فلا يكون ألم. وإن كان الثاني فتكون المنافاة حينئذ حاصلة بين كيفية العضو والكيفية الواردة فيكون الشعور بتلك المنافاة حاصلاً فيتحقق وجود الألم. ورابعها أن حرارة حمى الدق أقوى من حرارة¹⁰⁴ حمى العفن #مع أننا لا نجد من الإلتهاب والعطش وغيرهما من أعراض الحرارة في حمى الدق ما نجده في حمى العفن وليس لهذا علّة سوى أن حمى الدق لما كانت سوء مزاج مستو¹⁰⁵ كانت غير مؤلمة وحمى العفن لما كانت سوء¹⁰⁶ مزاج مختلفة كانت مؤلمة. وإنما قلنا أن حمى الدق أقوى من حمى العفن¹⁰⁷ لوجهين أحدهما أن الجسم الصلب لا يسخن إلا عن الحرارة قوية بخلاف اللين فإنه يسخن بادن حرارة ولا شك أن الحرارة في حمى الدق متعلقة بجوهر الأعضاء الأصلية وحمى العفن متعلقة بجوهر الخلط فحمى الدق أقوى من حمى العفن. وثانيهما أن المبرّدات المستعملة في حمى الدق أقوى تأثيراً من المبرّدات¹⁰⁸ المستعملة في حمى العفن. فلو لم تكن حرارة حمى الدق أقوى من حرارة حمى العفن [L5 26b] ولما استعمل ذلك فيها.

البحث الثامن من بيان المؤلم من المختلف. قال الأطباء: المؤلم بالذات من المختلف من¹⁰⁹ الحارّ والبارد لأنهما كيفيتان فاعلتان والفاعل من

101. مناف | correxi: منافي L5: om. Y.

102. L5: om. Y.] من حيث هو مناف والمنافاة وصف إضافي والأمر المضاف.

103. L5: om. Y.] أو لا يبطله.

104. Y: om. L5.] حرارة.

105. Y: om. L5.] مستوي correxi: مستو.

106. Y: om. L5.] سوء conieci: سوء.

107. مع أننا لا نجد من الإلتهاب والعطش وغيرهما من أعراض الحرارة في حمى الدق ما نجده في حمى العفن وليس لهذا علّة سوى أن حمى الدق لما كانت سوء مزاج مستو كانت غير مؤلمة وحمى العفن لما كانت سوء مزاج مختلفة كانت مؤلمة. وإنما قلنا أن حمى الدق أقوى من حمى العفن Y: om. L5.] الدق أقوى من حمى العفن.

108. Y: المبرّدات L5:] المبرّدات.

109. L5: om. Y.] من.

شأنه أن يؤثر في الشيء لا¹¹⁰ أن يتأثر من الشيء. وأمّا الرطب واليابس فمهما كيفيتان منفعلتان والمنفعل من شأنه أن يتأثر عن الشيء لا أن يؤثر في الشيء، غير أنّ اليابس لما كان يلزمه الجمع والتكثيف تبعه تفرّق الاتصال فهو مؤلم من هذا الوجه لكن بطريق العرض وأمّا الرطب فإنه لا يتبعه شيء من ذلك فلا يؤلم بالذات [Y 59b] ولا بطريق العرض. وهذا الكلام فيه نظر وهو أنّ الألم عند الأطباء عبارة عن إدراك المنافي من حيث هو مناف¹¹¹ ولا شك أنّ السوء المزاج الرطب مناف¹¹² فيكون مؤلماً. واعلم أنّ هذا¹¹³ إنّما يمشي على مذهب¹¹⁴ الشيخ في القول بإيلاام سوء¹¹⁵ المزاج بالذات. وأمّا على مذهب جالينوس فلا يمشي لأنّ الرطوبة لا توجب تفرّق الاتصال البتّة. وأبو سهل المسيحي قد أشار إلى ما ذكرناه من أمر الرطوبة فإنه قال في كتاب الأسباب والأمراض والأعراض: متى كان سوء¹¹⁶ المزاج المختلف من الحرارة والبرودة كان الألم شديداً جداً. ومتى كان من الرطوبة واليبوسة كان ضعيفاً، غير أنّ هذا يناقض مذهبه. فإنه يرى أنّ المؤلم بالذات يفرّق الإتصال والرطوبة لا يفعل ذلك ولنا في هذا البحث كلام آخر قد ذكرناه في شرحنا لكليات القانون.

البحث التاسع ما ذكرناه يفهم منه أنه متى أعقب النوم ضرر كان ذلك علامة رديئة لدلالته على استيلاء موجب المرض على الطبيعة المدبرة للبدن عند ما يكون في الوقت التي من شأنها أن تكون هي وآلتها قويتين ومتى لم يعقبه شيء من ذلك كان ذلك علامة جيّدة لدلالته على استيلاء الطبيعة المدبرة البدن على موجب المرض وحكمه بالموت على النوم المحدث للوجع وبمقابلة على مقابلة حكم مجاري. وذلك لأنّه زائد على ما يستحقّه النوم من الجانبين اللهم إلا أن يقال حكمه بذلك في الأمراض الخاصّة بمحل النوم كأمراض الرأس مثلاً فإنّ مثل هذه الأمراض يصحّ الحكم المذكور فيها. ولذلك قال بعد هذا: متى سكّن النوم اختلاط الذهن فتلك علامة صالحة، ولم يقل متى سكّن النوم مرضاً¹¹⁷ من الأمراض. فتبيّن من هذا أن مراده في كلامه بالاستدلال بالنوم على محلّه لا على أحوال البدن مطلقاً. وهذا هو الحقّ فإنّ ضرر فعل كلّ عضو لا يدلّ على ما سواه. فالحكم المذكور المأخوذ من النوم صحيح بالنسبة إلى محلّه إن لم يقابله ما يضادّه من جهة أخرى.

---

110. Y. لا L5:] لا 110.

111. L5. منافي: Y.] مناف 111.

112. L5, Y. منافي: correx:] مناف 112.

113. Y. هذه L5:] هذا 113.

114. Y. المذهب: L5.] مذهب 114.

115. Y. السو: L5.] سوء 115.

116. Y. السو: L5.] سوء 116.

117. L5, Y. مرض: correx:] مرضاً 117.

البحث العاشر، قال الفاضل جالينوس: مراد¹¹⁸ أبقرط بالوجع هاهنا الضرر بدليل أنه أطلق على ما يقابله النفع. وذلك لأنه قال: إذا كان ينفع فليس من علامات الموت؛ ثم قال: والضرر الذي يحدثه النوم على نوعين عامّ وخاصّ. فالعامّ هو الحادث عند نوم المريض في ابتداء النوب¹¹⁹ وبمن به مرض الأحشاء. فإنه بطبعه يجذب الموادّ من الظاهر إلى جهة الورم وكانت الموادّ متجلّبة [Y 60a] من دماغه إلى معدته فإنّ النوم يزيد فيها لميلان الموادّ إلى الباطن. والخاصّ هو الحادث فيما عدا الأمور المذكورة. ومراده هاهنا بالضرر الخاصّ لا لا العامّ. وذلك لأنّ العامّ لا يدلّ على الموت ولا على غيره من المكروه لأنه تابع للطبيعة ذلك الوقت وتلك الحالة. فإنّ الحرارة والكيموسيات جميعها تميل إلى عمق البدن في هذا الوقت لا سيّما متى كان مع الحمّى نافض وقشعريرة هرباً من المؤذي. فطبيعة هذا الوقت توجب النوم غير أنّه متى ترك طالّت مدّة هذا الوقت ونبذت المادّة وتضاعف مقدارها وكثّرت الحرارة الغريزية عن مقاومتها. ولذا¹²⁰ صار يؤمر صاحب هذه النوبة بالانتباه من نومه لتنتشر الحرارة في البدن وتقاوم المادّة الموجبة للحمّى. وأمّا الخاصّ فهو الحادث في وقت المنتهي والانحطاط. فإنّ الطبيعة من شأنها في هذين الوقتين أن تكون قوته إمّا في المنتهي فلاجل المجاهدة والمقاومة وإمّا في الانحطاط فلاجل الاستظهار والراحة. فمتى أعقب النوم في مثل هذين الوقتين ضرر¹²¹ دلّ على ضعف القوّة واستيلاء المؤذي عليها وقهره إياها. وتحقيق هذا أنك قد عرفت أنّ المقاوم لمادّة المرض هو القوى البدنية وأنها¹²² تغور في حال النوم إلى الباطن وتغور معها الأرواح والدم والحرارة الغريزية. أمّا الأرواح فلا أنها مركّبتان القريب. وأمّا الدم فالبعيد. وأمّا الحرارة فلا أنها آتتها وتغور مع ذلك في حال المرض شيء من رطوبات المرض بتعاً لغوران ما ذكرنا فيتوقّف حينئذ موجب النوم ولهذا يكون المريض في أوّل النهار أحسن حالاً منه في آخره لأنه قد تقدّمه النوم الأطول. فمتى أعقبه ضرر دلّ ذلك الضرر على انقهار القوّة¹²³ تحت المنجذب من مادّة المرض. وإذا كان ذلك القدر من مادّة المرض مستوليّاً على الطبيعة حين اجتماعها وقوتها فما بالك إذا كانت المادّة متوقّرة والقوى ضعيفة، فوجب أن يكون في مثل هذا الوقت أضعف وأشدّ انقهاراً. وذلك يلزمه الموت لا محالة.

#البحث الحادي عشر، فإن قيل: المفهوم ممّا ذكرتم أنّ الموادّ البدنية تتوجّه إلى الباطن في حال النوم لتوجّه الطبيعة إليه. وإذا كان الحال فيما ذكرتم لذلك فكيف صار النوم يقطع الإسهال على ما دلّ على صحّة الاستواء الطيّ. فنقول: الجواب عن هذا قد عرفت أنّ النوم يقوّي فعل الطبيعة

Y. مراد: L5: [مراد 118.

Y. النوم: L5: [النوب 119.

L5. ولذلك: Y: [ولذا 120.

Y. ضرراً: L5: [ضرر 121.

L5. فانها: Y: [وأنها 122.

L5: om. Y. [القوّة 123.

في الباطن وذلك لتوفرها على فعلها فيه ولتوفر ألتها هناك التي هي الحرارة الغريزية. وإذا كان كذلك فهي عندما تصير حالها كذلك تقوي [Y 60b] على دفع الأمر الموجب للأسهال. فإن عاد المعترض وقال: بمقدار ما تقوي الطبيعة في الباطن تتوفر المادة فيه، ويلزم من ذلك أن لا ينقطع الإسهال وأن لا يفرط. فنقول: لا شك أن ما ذكره المعترض في هذه الصورة وارد لكن بدن المسهول مادة قليلة فعند انعطاف الطبيعة إلى الباطن في نومه لم يحصل من ذلك مادة يعتد بها حتى توجب الزيادة في الإسهال. بل الذي يحصل من ذلك قوة الطبيعة وتمكنها من فعلها. وفي¹²⁴ ذلك تحصيل غرضنا ولذلك صار من به ورم في الأحشاء وبدنه ممتلئ يزيد ورمه وألمه في النوم. وذلك لتوفر المادة فيه على ما عرفت واستعداد العضو لقبولها¹²⁵.

2.

قال أبقرط متى سكن النوم اختلاط الدهن فتلك علامة [L5 27a] صالحة.

#الشرح هاهنا مباحث ثلاثة¹²⁶.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله. قال جالينوس هذا مثال لبعض ما هو مندرج تحت الفصل¹²⁷ الأول ليصحح به الحكم العام الذي حكم به. فإن النوم مثلاً متى سكن الوجع فهو علامة جيدة ومتى سكن الحمى فهو علامة جيدة ومتى سكن اختلاط الدهن فهو علامة صالحة ومتى سكن الورم فهو علامة صالحة غير أنه أكتفي بذكر ما ذكره من الأعراض لشدة خطرها وشرف محلها وظهور ضررها وأبين ما تكون صحة القول العامي بما يكون على هذه الصورة.

البحث الثاني: ذكر الإمام أبقرط في هذا¹²⁸ الفصل الأول في نفع النوم أنه¹²⁹ ليس من اعلامة الموت. وذكر في هذا الفصل أنه علامة صالحة. ولا شك أن هذا القول أدل على السلامة والبعد عن الموت فهو أخص منه. وذلك لأنه ذكر في الفصل الأول النفع على طريق العموم فاحتاج أن يقرن¹³⁰

124. Y: om. L5. أو في conieci: وفي.

125. Y: om. L5. [البحث الحادي عشر، فإن قيل... واستعداد العضو لقبولها.

126. L5: om. Y. [الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

127. Y. القول: L5. [الفصل.

128. Y: om. L5. [هذا.

129. L5: om. Y. [أنه.

130. Y. يقرب: L5. [يقرن.

به عامًّا¹³¹ مثله، فقال فليس #ذلك من علامات الموت. وذكر في هذا افضل المثل في صورة¹³² محصورة وهو اختلاط الدهن. فقرن¹³³ ما هو خاصّ وهو قوله علامة صالحة فقرن¹³⁴ العامّ بالعامّ والخاصّ بالخاصّ.

البحث الثالث: اختلاط الدهن تارة¹³⁵ يكون عن ورم أغشية¹³⁶ الدماغ وهو السرسام، وتارة¹³⁷ يكون عن ورم الحجاب #الحاجز وهذا هو البرسام وتارة يكون عن احتراق المواد¹³⁸ كما في مانيا والقطرب وداء الكلب وتارة يكون عن سوء مزاج حارّ يابس وتارة عن أبخره صفراوية كما في #الحمّيات الصفراوية¹³⁹. إذا علم هذا فنقول: النوم ليس هو نافع في جميع هذه الأنواع فإنّ الكائن عن الأورام النوم زائد فيه بجذبه المواد¹⁴⁰ إلى جهة الورم على ما عرفته. وأمّا الكائن عن [Y 61a] الأبخرة #فإنّ النوم قد يسكنه وليس يسكن دائماً سوى الحادث عن الحرارة¹⁴¹ والبيوسة فإنّه¹⁴² بترطبه يزيل ذلك ويسكن عاديته.

3.

قال أبقرط: النوم والأرق إذا جاوز كلّ واحد منهما المقدار القصد¹⁴³ فتلك علامة رديئة

131. Y. علما: L5:] عامًّا .

132. L5: om. Y.] ذلك من علامات الموت. وذكر في هذا افضل المثل في صورة .

133. Y. فقرب: L5:] فقرن .

134. Y. فقرب: L5:] فقرن .

135. Y. بان: L5:] تارة .

136. Y, L5: امي: conieci:] أغشية .

137. Y. وبان: L5:] وتارة .

138. L5: om. Y.] الحاجز وهذا هو البرسام وتارة يكون عن احتراق المواد .

139. Y. الحادة: L5:] الحمّيات الصفراوية .

140. Y. المادة: L5:] الموادّ .

141. L5: om. Y.] فإنّ النوم قد يسكنه وليس يسكن دائماً سوى الحادث عن الحرارة .

142. Y. فان: L5:] فإنّه .

143. Y. المقصد: L5:] القصد .

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهو¹⁴⁴ أنَّ الإمام أبقرط لما بيّن منفعة النوم أراد أن يبيّن أنه مع كونه كذلك أنَّ الإفراط فيه مؤذ¹⁴⁵ فإنَّ الشيء وإن كان نافعا لكنّه قد يصير مضراً ومتى جاوز المقدار المطلوب منه.

البحث الثاني: أمّا ماهية النوم فقد عرفتّها. وأمّا الأرق فهو السهر وهو يقظة مفرطة على ما ذكره الشيخ الرئيس في ثالث القانون فإنّه قال: هناك اليقظة حالة تنصبّ معها الأرواح النفسانية إلى آلتها الظاهرة لتستعملها. وأمّا السهر فإفراط¹⁴⁶ ذلك وخروج عن الأمر الطبيعي.

البحث الثالث: قد عرفت النوم الطبيعي سببه المادّي رطوبة معتدلة فإن أفراط في كفيّتها أو زادت في كمّيّتها كان الحادث عنها سبباً وذلك رديء. وعرفت في ضمن ما ذكرنا أنَّ اليقظة سببها المادّي يبوسة معتدلة. فإن أفرطت كان الحادث عنها سهراً وذلك رديء لخروجه عن الاعتدال وكل واحد من ذلك رديء من حيث هو علامة ومن حيث هو سبب. أمّا من حيث هو علامة فلما عرفت. وأمّا من السببية¹⁴⁷ فإنَّ النوم¹⁴⁸ المفرط يغلظ جوهر الروح ويلزّزه¹⁴⁹ ويمنع الموادّ من التحلّل ويغلظ¹⁵⁰ الموادّ ويرخي آلات القوى النفسانية كلّها واليقظة تجفّف جوهر الدماغ ويضعف القوى النفسانية بفرط التحليل.

البحث الرابع: قال جالينوس ظلّ قوم من الأطباء بأنَّ¹⁵¹ الأرق إذا جاوز المقدار القصد فهو علامة رديئة وسبب رديء وأنَّ النوم ليس كذلك لأنَّ النوم

---

144. L5 وهي: Y] وهو .

145. L5 مودي: Y] مؤذ .

146. L5 فانه افراط: Y] فإفراط .

147. L5 من حيث هو سبب: Y] السببية .

148. L5: om. Y] النوم .

149. Y يكرهه: L5] يلزّزه .

150. L5 فيغلظ: Y] ويغلظ .

151. L5 ان: Y] بأن .

علامة صالحة أبداً وليس يكون النوم في وقت من الأوقات #مجاوِزاً للمقدار¹⁵² المعتدل وأن كثيراً من الناس إنما غلط¹⁵³ من قبل إنه¹⁵⁴ ظن¹⁵⁵ بأول السبات أنه نوم طويل. والذي عندي في هذا أن الحق مع هؤلاء. وذلك لأن النوم على ما عرفت هو ترك النفس لاستعمال الحواس طلباً للإجمام¹⁵⁶. ولا شك أن السبات ليس من طلب النفس ولا فيه إجمام¹⁵⁷. وعند هذا كيف جاز للإمام أبقراط أن يطلق لفظة النوم على المجاوز منه للاعتدال؟ والذي أقوله أنه إن أريد بالنوم ترك النفس لاستعمال الحواس الظاهرة من غير أن يقال طلباً للإجمام جاز أن يسمى السبات نوماً. وإن أريد ما قلناه أولاً لم يجز أن يسمى [Y 62a] نوماً.

4.

قال أبقراط: لا الشبع ولا الجوع ولا غيره من جميع الأشياء بمحمود إذا كان مجاوزاً للمقدار الطبيعي.

الشرح: هاهنا مباحث أربعة

البحث الأول: صلة هذا الفصل بما قبله وهي أن الإمام أبقراط لما حكم بأن الإفراط في الشيء النافع الضروري ضار كالنوم واليقظة نقل هذا الحكم #إلى أمر¹⁵⁸ آخر ضروري كالأكل والشرب فإن الإفراط فيهما¹⁵⁹ ضار. واعلم¹⁶⁰ أنه ربما يسبق إلى الوهم أن¹⁶¹ النافع والضروري والطبيعي شيء واحد ليس بينهما اختلاف. والحق أنها¹⁶² متباينة. فإن معنى النافع هو كل ما يجلب خيراً سواء أمكن التقضي عنه أو لم يمكن. والضروري معناه هو الذي

152. Y. مجاوز المقدار: L5 [مجاوزاً للمقدار .

153. Y. غطوا: L5 [غلط .

154. Y. انهم: L5 [أنه .

155. Y. ظنوا: L5 [ظن .

156. L5, Y. أي الراحة. add. [الإجمام .

157. L5, Y. أي راحة. add. [الإجمام .

158. Y. لا أمر: L5 [إلى أمر .

159. Y. ايضاً. add. [فيهما .

160. L5. اعلم: Y. [واعلم .

161. Y. وان: L5 [أن .

162. Y. انهما: L5 [أنها .

لا يمكن التقصّي عنه سواء كان من أفعال الطبيعة الخاصّة بالشيء أو لم يكن. والطبيعي معناه هو المنسوب إلى الطبيعة. وعلى هذا يكون الطبيعي أخصّ من الضروري والضروري أخصّ من النافع.

البحث الثاني في الغرض من هذا الفصل. قال جالينوس: إنّ أبقرط كان حكم في القول الذي [L5 27b] قاله قبل #أن يحكم¹⁶³ في شيء واحد ثمّ حكم به في هذا القول في جميع الأشياء. وذلك أنّه لمّا كانت الصّحة تتمّ بالاعتدال وجب ضرورة أن يكون كلّما جاوز الاعتدال ودخل في حدّ الإفراط مرض، وإن لم يكن يعدّه كثيرًا فهو معدّ للمرض.

البحث الثالث: مراده #هاهنا بالشبع¹⁶⁴ الامتناع من الطعام وبالجوع الشهوة الكاذبة. والأوّل له أسباب إمّا حرارة مفرطة مسيلة للموادّ مالية للفرج التي في فم المعدة وإمّا برد مفرط مميت للقوّة الحسّاسة والحاذبة اللتين في المعدة وإمّا موادّ بلغميّة مستولية على المعدة ترخيها وتضعف الشهوة. وفي مثل هذه الصورة تنفر الطبيعة عن الطعام إلا ما كان¹⁶⁵ فيه حرافة ثمّ يعرض من تناله عثيان مفرط ونفخ وتمديد في المعدة وإمّا نوازل تنزل من الدماغ إلى فم المعدة فتبلّد حسّه وتضعف قوّته وإمّا امتلاء مفرط في البدن وقلة التحلّل فتشتغل الطبيعة بهضم ما فيه. ولذلك #صار الدبّ¹⁶⁶ تستغني عن الغذاء مدة مديدة¹⁶⁷ طويلة حتّى قيل مدة الشتاء بكماله. وكذلك القنفذ وكثير من الحيوانات. قال بعضهم وذلك لأنّ في أبدان هذه الحيوانات خلطًا متوفّرًا فجًا تشتغل الطبيعة بهضمه إنضاج¹⁶⁸ واستعماله بدل ما يتحلّل. وقد علم أنّ الحاجة إلى تناول الغذاء هو أن يسدّ بدل ما يتحلّل. فإذا لم يكن تحلّل أو كان للمتحلّل بدل لم يحصل الافتقار إلى الغذاء من خارج. وإمّا اشتغال الطبيعة بإصلاح خلط رديء [Y 62a] عن طلب الغذاء وجد به، وذلك كما في الحمّيات التي يصبر الإنسان فيها عن استعمال الغذاء وجذبه مدّة طويلة. فإنّ الطبيعة في مثل هذا الوقت تعرض عن الجذب وتقبل على الدفع. وإمّا لانقطاع السوداء المنصبّة على الدوام من الطحال إلى فم المعدة وهذه السدّة تارة تكون في المجرى الأعلى وتارة تكون في المجرى الأسفل. والفرق بينهما أنّه متى كانت في الأغلاء كان حودث السكون¹⁶⁹ بالتدرّج لأنّ المنصبّ إلى الطحال يندفع إلى فم المعدة أوّلًا

163. L5. هذا الحكم Y: [أن يحكم

164. L5. بالشبع هاهنا Y: [هاهنا بالشبع

165. L5: om. Y. [كان

166. Y. صارت الذب L5: [صار الدبّ

167. Y. طويلة L5: [مديدة

168. L5: om. Y: [وإنضاجه

169. L5. سكون الشهوة Y: [السكون

فأولاً. ومتى كانت¹⁷⁰ في الأسفل كان ذلك دفعة واحدة¹⁷¹. وإما لبطلان القوة الحساسة الآتية إلى فم المعدة من الدماغ. وذلك إما لآفة في الدماغ نفسه وإما لآفة في العصبه نفسها. وعند ذلك لا يحسن بامتصاص العروق منها. والفرق بينها أن في الأول يكون الضرر والخلل في الحواس جملة وفي الثاني خاص بشهوة الطعام. وإما لضعف الكبد بسبب إسهال دم متواتر فتضعف القوة الشهوانية. وإما لديدان تؤذي المعدة بالمجاورة. وإما لسوداء مفرطة المقدار تنصب إلى المعدة فتحوجها إلى القذف والدفع دون الأكل والجذب. وأما لأفراط حر الهواء أو برده حتى يحلل القوة بحرّه أو يحذرّها ببرده أو يمنع التحلل. وإما لترك استعمال أمر معتاد ومقو للشهوة والهضم كمن كان معتاداً لاستعمال الشراب ثم هجره. وإما لأمر نفساني مشغل¹⁷² الطبيعة عن تقاضي الغذاء وطلبه. وأما الثاني الذي هو الشهوة الكاذبة فله أسباب أيضاً منها استفراغت مفرطة محوجة إلى استعمال¹⁷³ الغذاء. ومنها ضعف القوة الماسكة وشدة تخلخل البدل¹⁷⁴ فيفرط التحلل ويشدّ التوق إلى كثرة البدل. ومنها حرارة المعدة فيدوم التحلل ويستدعى البدل ويكون فم المعدة كأنه دائماً جائع. وإما لديدان وحيات متولدة في المعاء فتبادر إلى تناول المطعومات ويترك البدن بلا طعام. وإما لخلط حامض يكثر انصبابه إلى فم المعدة فيدغدغه ويفعل به كما يفعل مصّ العروق المتقاضية للغذاء. وذلك في وجهين أحدهما أنه بتقطيعه وتلطيفه تنحى الخلط للزج عن فم المعدة المحوج إلى الدفع لا إلى الجذب. وثانيهما أنه الدم في مثل هذه يتكاثف ويصير كالخلاء الجاذب المصاص. وإما لسهر مفرط يحلل المواد ويجذب الرطوبات إلى خارج البدن. فهذه أسباب الشبع والجوع ولا شك أنها مضرّة منافية للصحة.

البحث الرابع في أنه لم قال: ليس بمحمود، ولم لا قال إن ذلك رديء. أقول: وإنما لم يجزم برداءته لأن الشبع المفرط قد لا يكون رديئاً كالشبع الذي يكون في أوائل [Y 62b] الحميات والجوع الذي يعرض للناقهين. فإن الأول سببه التفات الطبيعية إلى جانب المادة وإنضاجها إياها. والثاني لعوز المادة واشتياق الطبيعة إلى أن تخلف عوض المتحلل.

5.

قال أبقرط: الإعياء الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض.

الشرح: هاهنا مباحث ثلاثة.

L5. كان: Y] كانت 170.

L5. om. Y] واحدة 171.

L5. يشتغل: Y] مشغل 172.

L5. تناول: Y] استعمال 173.

L5. البدن: Y] البدل 174.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁷⁵ بما قبله وهي¹⁷⁶ أنه لما بين في الفصل الذي قبله¹⁷⁷ أن كل ما هو خارج عن الاعتدال فهو مناف للصحة ولا شك أن الإعياء من جملة ما هو خارج عن المجرى الطبيعي، فأوصل ذكره بما تقدّمه وخصّص الإعياء بالذكر دون الأشياء الخارجة عن المجرى الطبيعي. وذلك لأنه مناسب لما انتهى إليه في الفصل الماضي وهو الجوع المفرط. وذلك من وجهين أحدهما أن مراده بالجوع على ما عرفت الجوع الطبيعي والنفساني فيكون متضمّنًا لذكر ضرر القوة النفسانية. [L5 27a] وثانيهما أن الجوع المفرط يترتب عليه ضعف القوة مطلقًا المترتب عليه العجز عن الحركة. وستعرف أن الإعياء كلال يعرض للقوة المحركة عن تحريك العضل¹⁷⁸.

البحث الثاني في تعريف الإعياء. الإعياء كلال يعتري¹⁷⁹ القوة¹⁸⁰ المحركة عند تحريكها للعضو. وله أسباب بعضها وارد من خارج وبعضها من داخل. فالكائن من خارج تواتر الحركة واستمرارها فإنها متى تواترت أضعفت القوة المحركة منعتها من أن تنقل¹⁸¹ العضو عند الحركة على الوجه الطبيعي ومثل هذا الإعياء يسمى في العرف الطبّي الإعياء الرياضي والتعبّي. والكائن من داخل يسمى الإعياء الذي لا يعرف له سبب لأن السبب المعروف للإعياء¹⁸² عند الجمهور هو الحركة. فمتى حصل إعياء¹⁸³ لا عن حركة قيل لا يعرف له سبب وإن كان له في الحقيقة سبب وستعرفه. البحث الثالث: في تقسيم الإعياء الذي لا يعرف له سبب. وذلك أنه ينقسم إلى بسيط وإلى مركّب. والبسيط على نوعين القروحي والتمدّدي. فالقروحي هو أن يحسّ صاحبه بألم في بدنه # كالم القروح وسببه موادّ حادّة تلذّع المكان وتحرقه. والتمدّدي هو أن يحسّ صاحبه كان في بدنه¹⁸⁴

---

175. الفصل] L5: om. Y.

176. وهو] L5: وهي.

177. هذا] add. قبله.

178. الاعضا] L5: العضل.

179. يعرض] Y: يعتري.

180. للقوة] Y: القوة.

181. نقل] Y: تنقل.

182.] Y: om. L5. للإعياء.

183. الإعياء] L5: إعياء.

184.] Y: om. L5. كالم القروح وسببه موادّ حادّة تلذّع المكان وتحرقه. والتمدّدي هو أن يحسّ صاحبه كان في بدنه.

شيئاً في بدنه يمدّده. وسببه موادّ تمدّد العضو وتزاحم ما حوله من الأعضاء. والمركّب ما تركّب منهما كالورمي¹⁸⁵ وهو أنّ صاحبه يحس كأنّ شيئاً يمدّده ويلدّغه. وسببه موادّ قد عفنت وورمت العضو والذي أظنه أنّ مراد أبقراط بالإعياء هاهنا البسيط لا المركّب وذلك لأنّه قال بنذر بمرض. ولا شكّ أنّ الورميّ مرض والمنذر بالمرض غير المرض ولذلك عبّر بذكر الإعياء على سبيل الإهمال ولم يذكره على سبيل الحصر فقال كلّ الإعياء، بل قال الإعياء أي بعض الإعياء منذر بمرض لأنّ المهمل في قوّة [Y 63a] الجزئية على ما ثبت في علم المنطق. أمّا البسيط فإنّه لا شكّ أنّه منذر بالمرض وإنّما قال بمرض ولم يقل منذر بالمرض لأنّ الألف واللام تستعمل لمعان¹⁸⁶ وقد عرفت أنّها فمنها للمعهود السابق. ولا شكّ أنّه لم يتقدّم منه ذكر المرض حتّى تدلّ عليه الألف واللام والله أعلم.

6.

قال أبقراط رحمة الله عليه: من يوجعه شيء من¹⁸⁷ بدنه ولا يحسّ بوجعه في أكثر حالاته فعقله مختلط.

الشرح: هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأوّل: في صلة هذا بما قبله وذلك¹⁸⁸ من وجهين أحدهما أنّ الأوّل متعلّق ب#بضرر القوّة المحرّكة والثاني متعلّق بضرر القوّة الحسّاسة، وقدّم الأوّل على الثاني لأنّ أفعال القوّة المحرّكة أظهر من أفعال القوّة الحسّاسة فيكون تقديم ما هو متعلّق بضرر القوّة الأولى على ما هو متعلّق بضرر القوّة الثانية واجباً¹⁸⁹. وثانيهما أنّ الأوّل كان قد بيّن فيه أنّه قد¹⁹⁰ يحسّ بشيء ولا وجود له لأنّ الإعياء إحساس بالتعب ولا وجود له في الخارج لأنّ هذا التعب لا يكون إلا عن حركة، ولا حركة فلا تعب. وهذا بيّن فيه أنّه قد يكون شيء موجوداً ولا يحسّ به¹⁹¹.

185. L5: om. Y.] كالورمي .

186. Y لمعاني: L5] لمعان .

187. Y في: L5] من .

188. L5 وهي: Y] وذلك .

189. بضرر القوّة المحرّكة والثاني متعلّق بضرر القوّة الحسّاسة، وقدّم الأوّل على الثاني لأنّ أفعال القوّة المحرّكة أظهر من أفعال القوّة الحسّاسة فيكون تقديم ما هو متعلّق بضرر القوّة الأولى على ما هو بالحركة البدنية وهذا متعلّق بالحركة النفسانية لأنّ الإحساس من الانفعالات: L5] متعلّق بضرر القوّة الثانية واجباً Y النفسانية والانفعال حركة .

190. Y: om. L5.] قد .

191. L5 فهو كالمقابل له add.] به .

البحث الثاني: في تحقيق ماهية الوجع. قال جالينوس في كتابه المسمّى بالعلل والإعراض: الوجع خروج من الحالة الطبيعية إلى الحالة الغير الطبيعية¹⁹². واللذة خروج من الحالة الغير الطبيعية¹⁹³ إلى حالة الطبيعية. وبه قال محمد بن زكريا الرازي وصاحب الكامل وأبو سهل المسيحي. قال الإمام فخر الدين: وسبب هذا الظن أخذ ما بالعرض مكان ما بالذات لأن اللذة لا تتم إلا بالإدراك والإدراك حسي¹⁹⁴ وخصوصاً للمسي إنَّما يحصل بالافعال¹⁹⁵ عن الضد. فإذا استقرت الكيفية لم يحصل لانفعال فلم يحصل الشعور فلا تحصل اللذة. فلمَّا لم تحصل اللذة للمسيسة إلا عند تبدل الحالة الغير الطبيعية¹⁹⁶، ظنَّ أنَّ اللذة نفسها هي ذلك الانفعال. ثمَّ قال: وهذا باطل، فإنَّ الإنسان قد يستلذَّ بالنظر إلى الصورة الحسنة التي ما كان عالمًا بوجودها حتَّى لا يقال بأنَّ النظر قد رفع¹⁹⁷ ضرر الاشتياق وكذلك ربَّما أدرك مسألة علمية من غير طلب منه لها ولا شوق إلى تحصيلها ويتفق له مال عظيم أو منصب جليل مع أنَّه لم يكن متوقِّعًا لها ولا طالبًا¹⁹⁸ لهذه الأمور. واعلم أنَّ هذه الأمور فيها نظر، وهو أنَّه لقائل أن يقول لِمَ لا يقال إنَّ الاشتياق واقع إلى النظر إلى #صورة حسنة¹⁹⁹ مطلقًا أو إلى تحصيل منصب جليل مطلقًا أو إلى كثر أو علم ما ثمَّ أنَّه إذا حصل ذلك زال ذلك الاشتياق وإذا كان كذلك بطل ما قاله الإمام من النقوض. قال الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا #قدَّس الله نفسه²⁰⁰: الألم أدراك المنافي من حيث هو مناف²⁰¹ بغتة واللذة إدراك الملائم من حيث هو ملام بغتة. وقولنا في حيث هو مناف فإنَّ تألم القوة الحساسة بالجسم المحرق²⁰² ليس هو من

---

192. L5. طبيعية: Y | الطبيعية.

193. L5. طبيعية: Y | الطبيعية.

194. L5. الحسي: Y | حسي.

195. L5. بالانفعال: Y | بالانفعالات.

196. L5, Y. طبيعية: correxi | الطبيعية.

197. L5. دفع: Y | رفع.

198. Y. طالب: L5 | طالبًا.

199. L5. الصورة الحسنة: Y | صورة حسنة.

200. L5. om. Y: | قدَّس الله نفسه.

201. L5, Y. منافي: correxi | مناف.

202. Y. المحرق: L5 | المحرق.

حيث جسميته²⁰³ ولا من حيث لونه ولا من طعمه بل من حيث كونه محرّقا مؤذيا للقوة الحساسة [Y 63b] وكذلك التذاذ القوة الذائقة بالجسم الحلو ليس هو من حيث جسميته ولا من حيث كونه حارّا أو بارداً بل من حيث طعمه. فلذلك قال من حيث هو مناف²⁰⁴ أو من حيث هو ملائم. فإن قيل: هاهنا بحثان أحدهما أنّ سوء²⁰⁵ المزاج الرطب مناف وهو غير مؤلم فلو كان الألم إدراك المنافي لاستحال وجود سوء²⁰⁶ المزاج الرطب بدون الألم. وثانيها [L5 27b] أنّ المريض قد يلتذّ بالحلاوة مع أنّها لا تلائم بل تضره وتنفر عن الأدوية التي تنفعه وتلائمه. فاللذة ليست هي عبارة عن إدراك الملائم والألم #عبارة عن²⁰⁷ إدراك المنافي. والجواب عن الأول أنّنا نلتزم بإيلاّم سوء²⁰⁸ المزاج الرطب لأنّه كيف كان منافياً²⁰⁹ والمنافي مؤلم غير أنّ إيلاّمه أقلّ من إيلاّم باقي الأمزجة الساذجة. الجواب عن الثاني أنّ التذاذ المريض بالأشياء الحلوة لا من حيث أنّها تولّد مادة فاسدة في بدنه بل بالنظر إلى قوّته الذائقة وإنّما استضراره بها فهو من جهة أخرى. وذلك إمّا لأنّ في بدنه موادّ رديئة فاستحالت إلها وإمّا لأنّ أعضاء هضمه ضعيفة عن إحالة ما ورد إليها منها. فجبهة الاستضرار غير جهة الاستلذاذ فاللذة إدراك الملائم من حيث هو ملائم. وأمّا نفور المريض عن الأدوية الكريهة فليس هو من جهة ما يعقبها من النفع في موادّ البدن بل من جهة تألّم القوة الذائقة بها ونفورها منها. فجبهة الالتذاذ غير جهة الاستضرار. فالألم إدراك المنافي من حيث هو مناف²¹⁰.

البحث الثالث: شرط الألم واللذة حصول سببهما دفعة على ما أشرنا إليه. وذلك لأنّ القوة الحساسة إنّما تدرك من المحسوسات ما له قدر محسوس وما ليس له قدر محسوس فلا تدركه ولا تشعر به. ولذلك صارت القوة الباصرة لا تدرك الهباء المبعوث في الجو مع أنّها ألطف الحواس وأقواها. وإذا علم هذا فنقول: الوارد على الحاسة²¹¹ متى كان قليلاً كان زمانه غير مشعور به، ثمّ في الزمان الثاني يكون كذلك ثمّ في الزمان الثالث ثمّ في الزمان

---

203. L5 جسميه: Y] جسميته .

204. L5 منافي: Y] مناف .

205. Y السو: L5] سوء .

206. Y السو: L5] سوء .

207. L5 ليس هو: Y] عبارة عن .

208. Y السو: L5] سوء .

209. Y مناف: L5 منافي: correxi] منافياً .

210. L5, Y منافي: correxi] مناف .

211. L5 الحساسة: Y] الحاسة .

الرابع وهلم جرا. وحينئذ لم يحدث عن ذلك حالة مدركة بحيث تكون مشعوراً بها. أمّا إذا كان حدوثها دفعة كان ذلك مشعوراً²¹² به فيكون مؤلماً أو ملدّاً. ولذلك صارت المادّة المنوية لا تؤلم عند اجتماعها وتلد عند استفرغها. ومن هذا يعلم أنّ القدر الذي زدناه في تعرّف اللدّة والألم واجب وهو قولنا دفعة.

البحث الرابع: الحاسة المدركة للمحسوسات كلّما كانت أكثف كان مقاومتها للمدرك أكثر وكان تألمها والتذاذها أعظم وأقوى فتكون حاسة البصر أقلّ الحواسّ التذاذاً أو تألماً لأنّها ألطف الحواسّ لأنّ محسوسها جسم نوراني. ودون تلك²¹³ في اللطافة حاسة السمع لأنّ محسوسها الهواء وهو أكثف من النار. ودون تلك في اللطافة حاسة الشم لأنّ محسوسها الأجسام البخارية وهي أكثف من الهواء فكان وتألمها والتذاذها بجسوساتها أقوى وأبلغ. ودون تلك في اللطافة حاسة المذاق لأنّ محسوسها الأجسام المائية وهي أكثف من البخار فيكون التذاذها وتألمها بمحسوساتها أقوى وأبلغ. ودون²¹⁴ ذلك في اللطافة حاسة اللمس لأنّ محسوسها الأجسام الأرضية وهي أكثف ممّا ذكرنا فكان تألمها والتذاذها أقوى وأبلغ من باقي الحواسّ. ولما كان الحال كذلك كان ذو²¹⁵ الطباع الكثيفة أشدّ التذاذاً وتألماً بالواردات عليهم من ذوي الطباع اللطيفة.

البحث الخامس، قال الشيخ في الفصل الثالث من المقالة الثانية في علم النفس من طبيعيات الشفاء: الحواسّ منها ما لا لدّة لها #في محسوسها²¹⁶ ولا ألم. ومنها ما يلتدّ ويتألم بتوسط المحسوسات. فأما الذي لا لدّة لها فمثل البصر فإنّه لا يلتدّ بالألوان ولا يتألم بها بل النفس تتألم بذلك أو تلتدّ من داخل. وكذلك الحال²¹⁷ في الأذن #فإنّها إن²¹⁸ تألمت الأذن من صوت شديد والعين من لون مفرط كالضوء فليس تتألم من حيث تسمع وتبصر بل من حيث تلمس لأنّه يحدث فيه #ألماً لمسياً²¹⁹ وكذلك يحدث فيه بزوال ذلك لدّة لسمية. وأما الشمّ والدوق فيتألمان ويلدّان إذا تكيفتا بكيفية منافرة أو ملائمة. وأما اللمس فإنّه قد يتألم بالكيفية الملموسة ويلتدّ بها وقد يتألم ويلتدّ بغير توسط²²⁰ كيفية من المحسوس الأول بل بتفرّق الاتصال

212. L5 مشعور: Y [مشعوراً].

213. L5 ذلك: Y [تلك].

214. L5 ودون: Y [دون].

215. L5, Y ذي: correxi [ذو].

216. L5. om. Y [في محسوسها].

217. L5. om. Y [الحال].

218. Y فان: L5 [فإنّها إن].

219. L5 الم لمسي: Y [ألماً لمسياً].

220. L5 واسطة: Y [توسط].

والتأمة. هذا ما قاله الشيخ في هذا الباب وهو في غاية الإشكال. أمّا أولاً فإنّه يرى ويعتقد أنّ المدرك للمحسوسات الجزئية هي الحواس الخمس. فمذهبه في هذا الموضع إمّا أن يكون الأول أو لا يكون. فإن كان الأول فيكون قد ناقض مذهبه في البصر والسمع. وإن كان الثاني فيكون قوله هاهنا في الشمّ والذوق واللمس قولاً فاسداً. وأمّا ثانياً فإنّ كلّ واحد من الحواس له محسوس خاص، وحينئذ نقول: كيف يتصور أن يقال إنّ القوة اللامسة الحاصلة في العين والأذن هي المدركة للصوت المفرد واللون الموزي؟ وأمّا ثالثاً فإنّ ذلك يكون مناقضاً لحده اللذة والألم. فإنّه حدّ اللذة على ما عرفت بأنّها إدراك الملائم من حيث هو ملائم والملائم للقوة الباصرة إدراك المبصرات الحسية لا اللمسية. وأمّا رابعاً فنقول: فيكون²²¹ إدراك هذه المحسوسات إمّا أن يكون لذّة وألماً للحواس الخمس أو لا يكون أو يكون للبعض دون البعض. فإن قال بالأول فيكون إدراك البصر للألوان الحسية لذّة والألوان الموزية ألماً. وإن قال بالثاني فلا يكون للشم والذوق لذّة ولا ألم ولا للشم والذوق [L5 28a]. وإن قال بالثالث كان ذلك ترجيحاً من غيغ مرجح وهو محال. اعتذر الإمام فخر الدين حيث تكلم في اللذة في كتاب المباحث عن الشيخ في خروجه عن مذهبه الشهير أنّ الألوان ليست ملائمه للقوة الباصرة [Y 64b] فإنّه يستحيل إنضاف القوة الباصرة للألوان وذلك لأنّ الملائم هو الذي يكون²²² كمالاً للشيء وأقلّ درجات الكمال إمكان حصوله للشيء بل إدراك الألوان هو الملائم للقوة الباصرة. قال²²³: والشيخ لم يجعل حصول الملائم هو اللذة بل إدراك الملائم بالقوة الباصرة إذا أبصرت فقد حصل لها الملائم الذي هو إدراك الألوان ولم يحصل لها إدراك هذا الملائم. فإنّ القوة الباصرة لم تدرك كونها مدركة للألوان²²⁴ بل النفس هي المدركة لذلك، فإنّها تدرك الأشياء وتدرك أنّها أدركتها. أقول: فعلي هذا يلزم أن لا تلتدّ القوة اللامسة باللمس لأنّه ليس لها أن تدرك أنّها أدركت فإنّ هذا للنفس على زعمه. وكذلك الكلام في القوة الذائقة والشامّة وكلّ ذلك مناقض لكلام²²⁵ الشيخ الذي تمسك به في الشفاء والقانون. والحق عندي في هذه المسألة أن يقال إنّ الملائم للقوة الباصرة للألوان الحسية وللقوة الشامية²²⁶ الأرائيح الطيبة، وكذلك القول في باقي الحواس أنّ إدراكها لهذا الأمر هي اللذة بناءً على أنّ الإدراك حصول صورة المدرك في المدرك. وإذا كان كذلك فيكون كلّ واحد من الحواس الظاهرة له لذّة لأنّه لا معنى للذة إلا إدراك الملائم من حيث هو ملائم.

---

221. L5: om. Y. [فيكون]

222. L5 ملائماً أي. add. [يكون]

223. Y: om. L5. [قال]

224. L5 الألوان: Y [للألوان]

225. Y لمذهب: L5 [لكلام]

226. L5 الرائحة: Y [الأرائيح]

البحث السادس: قال الأطباء: الحواس الخمس الظاهرة منها ما يلتذ ويتألم من #خارج وداخل²²⁷ معاً كحاسة اللمس والذوق. أمّا الأولى فإنّها تلتذّ من داخل عند نضج المادّة المنصبّة إلى ألتها أو تحليلها وتتألم عند انصبابها ومن خارج تلتذّ عند ملاقاتها لجسم ناعم وتتألم إمّا في سوء مزاج وإمّا تفرّق اتصال. وأمّا الثانية فإنّها تلتذّ من داخل عند انصباب بلغم يسير حلو أو دم جيّد إلى جهة اللسان وتتألم عند انصباب مرّة حادّة إليه ومن خارج تلتذّ عند ورود طعم لذيق عليها وتتألم عند ورود طعم مؤذ عليها كالمر والحريّف. وأمّا باقيها²²⁸ حاسة البصر والشمّ والسمع فإنّها تتألم من داخل ومن خارج معاً وتلتذّ من خارج فقط. أمّا تألمها من خارج فعند ما يرد عليها أصوات مؤذية أو أرايح رديئة أو ألوان مؤذية. وأمّا من داخل فعند ما ينصبّ إلى #أحد هذه²²⁹ مادّة رديئة. وأمّا التذاذها من خارج فعند ما يرد عليها أصوات لذيدة أو أرايح طيبة أو صورة حسنة هذا ما اتفق عليه الأطباء وصرّح به الفاضل جالينوس في رابعة العلل والأعراض.

البحث السابع: لقائل أن يقول: على ما قلتم في حدّ الوجع لم يصحّ كلام الإمام²³⁰ أبقرط هاهنا وهو قوله من يوجعه شيء من بدنه ولا²³¹ يحسّ به لم يكن وجعا قلنا الجواب عن هذا معنى قوله في يوجعه شيء من بدنه أي من يحصل في بدنه أمر ظاهر يوجب الوجع ولا يحسّ بوجعه #أكثر حالاته فعقله مختلط²³² لأنّه إذا لم يحسّ به لم يكن وجعاً. قلنا: الجواب عن هذا معنى قوله من يوجعه شيء من بدنه أي من يحصل في بدنه أمر ظاهر وموجب للوجع ولم يحسّ بوجعه فذلك [Y 65a] لاختلاط عقله لأنّ محله محلّ الحسّ فتشتغل النفس به وبمقاومته عن الالتفات إلى جهة أخرى. فإنّ الإحساس بالشيء على ما قيل يتمّ بشيئين أحدهما انفعال الحاسة من محسوسها الخاصّ بها والثاني شعور النفس بذلك الانفعال. ففي مثل هذه الصورة وإن حصل الانفعال لكن الإحساس معدوم.

البحث الثامن في فائدة قوله: في أكثر الحالات. وذلك لأنّ عدم الإحساس بالوجع إمّا لاشتغال النفس بما هو أعظم منه كما إذا كان في بعض الأعضاء وجع أقوى منه على ما سنذكره فيما بعد وإمّا لأنّ محلّ الوجع عديم الحسّ فلا يحسّ بالوجع وإمّا لأفة في آلة الحسّ اللمسي وإمّا لاختلاط العقل. ففي النوع الأوّل لا يحسّ بالوجع الأوّل البتّة إلا إذا انعكس الحال فيه فلا يكون الإحساس فيه بالوجع في أكثر الحالات بل في كلّها. وفي النوع الثاني لا يكون معه وجع البتّة فلا يكون الإحساس أيضاً فيه في أكثر الأوقات. وكذلك الحال في النوع الثالث. وأمّا النوع الرابع فقد

227. L5 داخل وخارج: Y [خارج وداخل].

228. L5 باقي الحواس وهو: Y [باقيها].

229. L5 احدها: Y [أحد هذه].

230. L5: om. Y [الإمام].

231. Y ولم: L5 [ولا].

232. L5: om. Y [أكثر حالاته فعقله مختلط].

يحصل فيه الإحساس بالوجع وهو عند ما يصحّ الذهن. وقوله في أكثر الحالات احتراز عن²³³ المؤلّه والمنصرف بفكرته إلى عالم القدس أو إلى أمر آخر كمن يرى الغلبة في المعمعة²³⁴ ومن يلعب بالنرد والشطرنج. فإنّ مثل هذا الشخص لا يشعر بما يرد عليه في الأمور الموجهة مع صحّة عقله وبرأته عن الاختلاط. فلذلك قال في أكثر الحالات يكون عقله مختلطاً²³⁵ ولم يقل في كلّها.

7.

قال أبقرط: الأبدان التي تضمر في زمان طويل#فإعادتها بالتغذية²³⁶ إلى الخصب بتمهل والأبدان التي تضمر في زمان يسير ففي زمان يسير.

الشرح: هاهنا بحثان

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهي أنّه لمّا ذكر الوجع وقد عرفت أنّه عبارة عن الإحساس بالمنافي من حيث هو مناف دفعة، والمراد بالدفعة الزمان القصير، ويلزم في هذا أنّ ما يكون حدوثه قليلاً قليلاً فإنّه²³⁷ لا يحسّ به فلا يوجع وهو حق وقد عرفته. إذا²³⁸ عرفت هذا فنقول: وهذا الفصل كأنّه دليل على ذلك وهو أنّ الأبدان التي تهزل في زمان قصير يمكن أن تردّ إلى الخصب في زمان قصير لأنّ ذلك يكون لسبب قوي عرض²³⁹ دفعة فتكون الطبيعة مدركة له ومتضررة به. ويكون ذلك الهزال كالغريب المباين²⁴⁰ والخصب كالصاحب²⁴¹ المناسب في الأبدان التي تهزل في زمان طويل عروض المهزل لها لا شكّ أنّه بالتدريج. وقد علمت أنّ مثل هذا لم يكن للطبيعة به²⁴² شعور وتألفه الأعضاء ويصير كأنّه مزاج أصلي.

233. L5: من Y | عن.

234. Y: المعمله L5: المعمكه conieci | المعمعة.

235. L5: om. Y. | مختلطاً correxi.

236. L5: فنبغني أن يكون إعادتها Y: | فإعادتها بالتغذية.

237. L5: ان Y: | فإنّه.

238. L5: فإذا Y: | إذا.

239. Y: عارض L5: | عرض.

240. Y: لمباين L5: | المباين.

241. Y: كالمصاحب L5: | كالمصاحب.

242. L5: om. Y. | به.

وفي مثل هذه الصورة يكون الخصب كالغريب #المباين والهزال كالصاحب المناسب²⁴³. ولا شك أن رد المناسب أسهل من رد الغير²⁴⁴ المناسب فيكون عود الخصب الزائل بالتدريج [L5 28b] أعسر [Y 65b] منه إذا كا زواله²⁴⁵ دفعة. #وأما معنى الخصب فقد عرفته فيما تقدّم من شرحنا لقوله²⁴⁶ خصب البدن المفرط لأصحاب الرياضة خطر.

البحث الثاني في بيان العلّة في عسر إعادة الأبدان التي هزلت في زمان طويل إلى حالتها²⁴⁷ الأولى²⁴⁸ وسهولة ما #قابله²⁴⁹. وذلك من وجوه ثلاثة أحدها ما ذكرناه وهو أن الهزال الكائن في زمان #سريع مضادّ للطبيعة المدبّرة للبدن. وذلك لأنّ موجب مشعور به لأنّه كائن في زمان قصير فيكون الخصب²⁵⁰ الزائل مناسباً للطبيعة المذكورة والهزال الكائن في زمان طويل مناسب لما ذكرنا لأنّ سببه غير مشعور به لكونه حصل²⁵¹ في زمان طويل فيكون الخصب الزائل مضادّ للطبيعة المدبّرة للبدن. ولا شك أن رد المناسب أسهل من ردّ المضادّ لأنّ الطبيعة تكون مع المناسب كالمعينة للمعالجة وفي المضادّ كالمعاندة لذلك. والثاني²⁵² أن الأعضاء في الهزال المتقادم قد ذابت منها الرطوبات القريبة العهد بالانقضاء والبعيدة العهد بذلك. وأما في الكائن في زمان قصير فإنّ الذائب منها القريبة العهد بالانقضاء. ولا شك أن ردّ عوض رطوبة واحدة على الطبيعة أسهل من ردّ عوض رطوبتين. والثالث²⁵³ أن الآلات التي يتم بها هضم الغذاء أو توزيعه في المتقادم نحيفة جافة لما ذكرنا و في القريب العهد بضدّ ذلك فتكون في المتقادم

243. Y. الغير مناسب: L5 [المباين والهزال كالصاحب المناسب]

244. L5, Y. غير: correxi [الغير]

245. L5. من الزايل دفعة: Y [منه إذا كا زواله]

246. Y. وقد تقدم الكلام في الخصب في شرح قوله: L5 [وأما معنى الخصب فقد عرفته فيما تقدّم من شرحنا لقوله]

247. L5. حالتها: Y [حالتها]

248. Y. الاول: L5 [الأولى]

249. Y. قابل ذلك: L5 [قاله]

250. Y: om. L5 [سريع مضادّ للطبيعة المدبّرة للبدن. وذلك لأنّ موجب مشعور به لأنّه كائن في زمان قصير فيكون الخصب]

251. Y. حاصلًا: L5 [حصل]

252. Y. الثاني: L5 [والثاني]

253. Y. الثالث: L5 [والثالث]

ضعيفة عن أحواله ما يرد على البدن من الغذاء وتوزيعه عليه بخلاف حالها في الكائن في زمان قصير #والله أعلم²⁵⁴.

8.

قال أبقرط: الناقه في المرض²⁵⁵ إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى به دلّ على أنه يحمل على بدنه أكثر ممّا يحتمل وإذا كان كذلك²⁵⁶ وهو لا ينال منه #دلّ على²⁵⁷ أن بدنه يحتاج إلى الاستفراغ.

الشرح: ها هبا مباحث سبعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁵⁸ بما قبله وذلك²⁵⁹ من وجهين أحدهما أن الناقه من جملة الذين هزلوا في زمان طويل. وثانيها أن في عاداته أن يذكر بعد الشيء ما²⁶⁰ يقابله. ولا شك أنه ذكر #فيما قبل²⁶¹ من يجب أن يزداد في²⁶² بدنه وفي هذا ذكر من يجب أن ينقص في بدنه.

البحث الثاني: الناقه هو المنتشل²⁶³ في المرض. وحكمه في التدبير بالغذاء حكم الشيخ والضبي فإنّ تدبير هؤلاء بالغذاء المنعش وذلك لأنّ قواهم ضعيفة. أمّا الصبيان فلأنّهم مغمورة بالرطوبات ولأنّ آلات قواهم ضعيفة وقد علم أن القوى الجسمانية أفعالها بشركة من موضوعاتها. وأمّا المشايخ فلأنّهم آخذون في الانحطاط ومع ذلك فإنّ الرطوبات الغريبة البورقية متوفرة في أبدانهم وآلاتهم غير مؤاتية لفعلها بسبب يسها. وأمّا الناقهون فلأنّ قواهم ضعيفة لما مرّ بها في الكد والتعب في المقاومة ولأنّ دمهم قليل بسبب تلطيف الغذاء المستعمل في مدّة المرض وقتله أيضًا ولاشتغال الطبيعة بمقاومة مادّة المرض عن توليد الدم. وأمّا الغذاء المنعش فهو الغذاء [Y 66a] اللطيف الكثير التغذية القليل الفضلات.

254. L5: om. Y. | والله أعلم.

255. L5: البدن: Y. | المرض.

256. Y. ذلك: L5. | كذلك.

257. L5: فاعلم: Y. | دلّ على.

258. L5: om. Y. | الفصل.

259. L5: وهي: Y. | وذلك.

260. L5: بما: Y. | ما.

261. L5: قبل هذا: Y. | فيما قبل.

262. L5: om. Y. | في.

263. Y. المتثقل: L5. | المنتشل.

البحث الثالث: الغذاء المستعمل في هذه الحالة يجب أن يكون مع كونه لطيفاً²⁶⁴ مضاداً للحالة المرضية وهي إن كانت حارة يجب أن تكون محمضة²⁶⁵ بماء رمان أو بماء النارج. وإن كانت باردة فبماء الليمون²⁶⁶. وإن كانت أسهالية فبماء الحصرم²⁶⁷ أو قطر²⁶⁸ السماق الغير المملوح²⁶⁸ أو بحب الرمان المدقوق. ومع ذلك يجب أن يكون استعماله بتدريج²⁶⁹ مثاله يستعمل أولاً أمراق الفراريخ ثم أجنتها ثم لحومها ثم أمراق الدجاج ثم لحومها ثم رقاب الجداء ثم لحومها. قال صاحب الكامل في تدبير الناقه في كتابه: وينبغي أن يكون تدبير الناقه بعد انقضاء المرض بثلاثة أيام كتدبيره في وقت مرضه في تلطيف الغذاء وأكل المزورات²⁷⁰ وما أشبهها ليأمن بذلك من عودة المرض ثم ينتقل²⁷¹ إلى ما هو أغلظ منه قليلاً قليلاً على تدريج²⁷². وهو ما ذكرناه. وقال الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون: وبالجمله يجاوز اليوم الباحوري الذي يلي يوم صحته. والحق أن العمدة في هذا نهوض الشهوة وسكون أعراض المرض بالكلية.

البحث الرابع: المشهور بين الأطباء أن الناقه متى دخل الحمام وصب على بدنه ماء حاراً²⁷³ والتد به فهو علامة جيّدة. قالوا: وذلك لأنه يريح قواه وينعشها ومتى لم يلتد به فهو رديء مكروه لأنه يدل على أن في بدنه مواداً²⁷⁴ رديئة يخرجها عن مواضعها. والذي نقوله نحن إن الأمر بخلاف

---

264. L5. يكون. add.] لطيفاً.

265. Y. محمضا: L5] محمضة.

266. L5, Y. الليمون: correx:] الليمون.

267. Y. وقطر: L5] أو قطر.

268. L5, Y. مملوح: correx:] المملوح.

269. Y. بالتدريج: L5] بتدريج.

270. Y. المزاور: L5] المزورات.

271. Y. تنتقلوا: L5] ينتقل.

272. Y. التدريج: L5] تدريج.

273. L5. حار: Y] حاراً.

274. L5, Y. مواد: correx:] مواداً.

ذلك²⁷⁵. وهو أن تألمه به أجود من التذاده به²⁷⁶. وذلك لأن التذاده به يدلّ على أن في بدنه مواداً²⁷⁷ رديئة تحللها هواء الحّمّ وأن قواه تستريح بذلك. وتألمه به²⁷⁸ يدلّ على أن بدنه نقي من مثل هذه المواد وأن التحلل وقع²⁷⁹ في المواد الصالحة المحتاج إليها فتألّمت²⁸⁰ قواه لذلك وضعفت²⁸¹.

البحث الخامس في²⁸² قوله ينال، قال جالينوس: معنى ينال يشتهي فمن كان من الناقهين يشتهي الطعام ويزراً منه كثيراً وليس تتراجع قوّته إلى ما كانت عليه في حال الصّحة فالطعام الذي يتناوله ليس يفتدي به لكنّه²⁸³ يثقل على بدنه. فأما من لا يقدر يتناول منه مقداراً كافياً #دلّ على أن في بدنه أخلاطاً²⁸⁴ رديئة²⁸⁵ لا²⁸⁶ يمكن أن يعود إلى حالته الصّحية #إلا بعد استفراغها²⁸⁸. وحاصله أنّه إذا لم يقو²⁸⁹ بالغذاء فهناك فضلة إمّا عن

275. Y. هذا: L5: ذلك.

276. Y: om. L5: به.

277. L5, Y. مواد: correxi: مواداً.

278. L5. هو أجود لأنه add.] به.

279. Y. واقع: L5: وقع.

280. Y. تتألّم: L5: فتألّمت.

281. Y. تضعف: L5: ضعفت.

282. Y: om. L5: في.

283. L5. لكن: Y: لكنّه.

284. Y. ففي: L5: دلّ على أن في.

285. Y. أخلاط: L5: أخلاطاً.

286. Y: om. L5. لم تستفرغ.

287. Y. لم: L5: لا.

288. Y: om. L5: إلا بعد استفراغها.

289. Y. يقوي: L5: يقو.

الغذاء المستعمل أو عن خلط متقدّم. والإشارة في قوله وإذا كان كذلك إلى قوله ليس يقوى به. البحث السادس: قال ابن أبي صادق: وربما اتفق أن يكون في معدة الناقه خلط حريّف غير كثير يكون سبباً لسقوط القوّة. فإذا استعمل الغذاء الجيد وردّ عليه²⁹⁰ أصلحه [L5 29a] وغذاه²⁹¹، غير أنّ هذا خارج عمّا عناه أبقرط. واعلم أنّ هذا الكلام حقّ فإنّ من تؤول حاله إلى هذه الصورة يغتذي بما [Y 66b] يرد عليه من الغذاء اغتذاء²⁹² صالحاً وتقوى قوّته على أنضاج²⁹³ الخلط الفاسد الكائن في المعدة. البحث السابع: قال جالينوس إنّ أبقرط في هذا الكتاب وفي سائر كتبه قد استعمل لفظة الاستفراغ على إخراج الكيموسات المتزائدة مع خفط نسبتها. وأمّا إذا غلب واحد²⁹⁴ منها وأريد إخرجه فذلك مخصوص بالإسهال. وهذا الاصطلاح لا بدّ من استحضاره وخفطه.

9.

قال أبقرط: كلّ بدن تريد تنقيته فينبغي أن يجعل ما تريد إخرجه منه يجري فيه²⁹⁵ بسهولة. الشرح: هاهنا مباحث²⁹⁶ ثلاثة. البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁹⁷ بما قبله وهو²⁹⁸ لما انتهى كلامه في الفصل الماضي في الاستفراغ ذكر في هذا الفصل ما يجب أن يعمل قبل ذلك الاستفراغ. وأمّا تسمية الاستفراغ بالتنقية فحقّ لأنّ به ينقى البدن من فضلاته. البحث الثاني في معنى قوله يجري فيه بسهولة، قال الفاضل²⁹⁹ جالينوس: ظنّ جماعة من الأطباء أنّ مراده بذلك استعمال الاستفراغ الضعيف قبل

290. L5. على ذلك الخلاط: Y] عليه .

291. L5. وعدّه: Y] وغذاه .

292. Y. الجيد: L5] اغتذاءً .

293. Y. لاصلاح: L5] على أنضاج .

294. L5. واحده: Y] واحد .

295. L5: om. Y.] فيه .

296. L5. بحوث: Y] مباحث .

297. L5: om. Y.] الفصل .

298. L5. وهي أنه: Y] وهو .

299. L5. الامام: Y] الفاضل .

القوي. مثاله استعمال القيء اللطيف قبل القيء العنيف والمسهل الضعيف قبل القوي. وذلك ليكون استعمال ذلك بالتدريج فإنه متى استعمل ذلك كذلك كان جريان المواد المراد³⁰⁰ إخراجها من الأعضاء بسهولة بخلاف ما إذا استعمل القوي من ذلك بغتة³⁰¹. وهذا هو اختيار الرازي في تأويل ذلك لأنه لم ير³⁰² بانتظار النضج في الاستفراغ. قال جالينوس: وأما أنا فلسست أرى³⁰³ أن #أبقراط قصد³⁰⁴ بهذا معرفة هذا الأمر الخسيس، بل قصد³⁰⁵ أن يعرفنا أمراً غير هذا وأعظم منه قد ظهر نفعه بالتجربة دهرًا طويلاً وهو تهئية المادة للاندفاع³⁰⁶ وهو تقطيع الأخلاط للرجة وترقيق الغليظ وتغليظ الرقيق وتفتيح المجاري فإنه متى أغفل هذا ولم يستعمل أعقب الاستفراغ ضرراً³⁰⁷ عظيماً³⁰⁸ مثل الكرب والمغص والغشي وغير ذلك. وقد ذكرنا ما يتعلق بهذه المسألة فيما سبق ذكرًا شافيًا.

البحث الثالث: لقائل أن يقول جريان ما يراد إخراجها من البدن مفتقر إلى أمرين أحدهما مطاوعة ما يراد إخراجها للخروج، والثاني عدم المعاقبة والممانع في المجاري. #وهذان يفتقر إليهما³⁰⁹ في كل بدن يحتاج إلى التنقية وهذا³¹⁰ يناقض حكمه في³¹¹ المرض المهتاج حيث ذكر أنه يجب

---

300. L5: om. Y. | المراد 300.

301. L5: دفعة Y: | بغتة 301.

302. L5, Y: يرى | يري 302.

303. Y: اراه | أرى 303.

304. Y: قصد أبقراط | أبقراط قصد 304.

305. Y: قصده | قصد 305.

306. L5, Y: أي نضجها. | للاندفاع 306.

307. L5, Y: ضرر | ضرراً 307.

308. L5: عظيم | عظيمًا 308.

309. Y: وعلى هذا يفتقر إلى ذلك | وهذا يفتقر إليهما 309.

310. L5: الا ان هذا | وهذا 310.

311. L5: om. Y. | في 311.

الاستفراغ فيه³¹² متى دعت الحاجة إليه قبل النضج أو بعده. قلنا: الجواب عن هذا أن³¹³ الأبدان المحكوم عليها بالتنقية غير المحكوم عليها باستعمال الدواء والتحريك لأنّ التنقية استفراغ خاصّ وهو استفراغ ما تخلّف من الفضل عقيب³¹⁴ انقضاء المرض كأبدان الناقهين فإنّ مثل هذه الأبدان يقال لها إنّها غير نقية. ويدلّ على ذلك الفصل الذي بعد [Y 67a] هذا وهو قوله: البدن الذي ليس بنقي كلّما غذوته زدت³¹⁵ شرّاً. وأمّا الأبدان المحتاجة إلى الدواء والتحريك فلا يقال لها إنّها غير نقية بل ممتلئة. ولا شكّ أنّ الأبدان التي هي غير نقية إنّما يبقى³¹⁶ فيها ما غلظ من المادّة. فلذلك يجب اعتبار النضج فيها كلّها. وإذا كان كذلك فيصحّ حكمه الكلّي. ويمكن أن نذكر جواباً آخر وهو أنّ الأمراض المهتاجة موادّها رقيقة لطيفة موّاة للخروج. وإذا كان حالها كذلك فهي غير محتاجة إلى أن تجعل موّاة لذلك لأنّ تحصيل الحاصل محال. وإذا كان كذلك فتكون خارجة عن الحكم المذكور غير أنّ هذا الجواب لا يصحّ بحسب صيغة هذا الفصل لأنّه إنّما يصحّ أن لو قيل: كلّ بدن لا يؤاتي موادّه للخروج فينبغي أن يجعل إخراج ما يخرج منه بسهولة³¹⁷.

10.

قال أبقرط: البدن الذي ليس بالنقي كلّما غذوته زدت³¹⁸ شرّاً.

الشرح: ها هنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله وهي أنّ الأبدان المحتاجة إلى التنقية إذا لم تنق³¹⁹ وغذيت زدت شرّاً.

البحث الثاني في معنى البدن الذي ليس بنقي، وهو الذي فيه أو في المعدة منه أخلاط³²⁰ رديئة. قال جالينوس: ومثل هذه الأبدان إذا ورد #الغذاء

312. L5: om. Y.] فيه .

313. Y: om. L5.] أنّ .

314. Y. يعقب :L5] عقيب .

315. Y. انما يزيده :L5] زدت .

316. Y. ينبغي :L5] يبقى .

317. Y. والله سبحانه وتعالى اعلم .add.] بسهولة .

318. Y. إنّما تزيده :L5] زدت .

319. L5. بنقى :Y] تنق .

320. L5. اخلاطا :Y] أخلاط .

عليها³²¹ فسد بفساد ما هو فيها، وإن³²² كان الوارد صالحاً. ألا ترى أنّ المعدة الصفراوية متى كان³²³ استعمل فيها الغذاء الدسم الخالي من الحمض فإنه يستحيل صفراء ويكثر مقدارها. فلذلك قال تزيده شراً. واعلم أنّ لفظة كلّما تقتضي تكرار الممرار ولقطة إنّما تقتضي الحصر؛ وهو حقّ. فإنّ الأبدان التي هي غير نقية كلّما غديت زادت شراً. وقال تزيدها شراً ولم يقل تفيدها شراً، وذلك لأنّ المفهوم من³²⁴ هذا الفصل أنّ هذه الأبدان قد كان بها شرّ³²⁵ قبل شرّ الغذاء المستعمل وهو الحاصل من عدم النقاء ووجود الإمتلاء. فهذا هو الشرّ الأول. وأمّا الشرّ الثاني فهو الحاصل من استحالة الغذاء إلى ذلك الخلط. أمّا لو قال تفيدها شراً فإنه يكون المفهوم من ذلك أنّ شرها مستفاد من غير أن يكون حاصلاً لها. وذلك محال لأنها غير نقية.

البحث الثالث: لقائل أن يقول: هذا الحكم من الإمام أبقراط فيه نظر عقلاً ونقلاً. أمّا الأول فإنه ليس كلّ بدن ليس بنقي كلّما غدوته زدت شراً فإنّ البدن إذا كان الفضل فيه يسيراً والقوة محتاجة إلى أن تحفظ بالغذاء والبدن محتاج إلى زيادة الدم والرطوبة فإنّ الغذاء يزيده خيراً. ولو صحّ إطلاق ذلك لكان منع الغذاء بالكلية في جميع الأمراض صواباً، وذلك محال. وأمّا الثاني فإنّ الفضول التي تقدّم تقدير الغذاء فيها بحسب مدّة المرض تناقضه ويناقضه أيضاً قوله: الأغذية الرطبة توافق جميع المحمومين. قلنا: الجواب عن هذا قوله ليس³²⁶ كلّ بدن [Y 67b] غير نقي كلّما غدوته إنما تزيده شراً إلى قوله ولو صحّ، نقول: البدن المذكور لا يصحّ إطلاق غير النقي عليه إذ لو صحّ ذلك³²⁷ لصحّ إطلاق ذلك على أكثر الأصحاء فإنه قلماً يوجد بدن من أبدان الأصحاء إلا وفيه أخلاط يسيرة رديئة³²⁸. قوله ولو صحّ إطلاق ذلك لكان منع الغذاء بالكلية في الأمراض صواباً، نقول: والأمر³²⁹ على هذه الصورة [L5 29b] أي في الأغذية المحضة فإنّ المنع من استعمالها في جميع الأمراض واجب. ولمّا كان ذلك حقاً وكانت

---

321. Y. عليها الغذاء: L5. [الغذاء عليها].

322. L5. وإذا: Y. [وإن].

323. Y: om. L5. [كان].

324. Y. مفهوم: L5. [المفهوم من].

325. L5. شراً: Y. [شرّ].

326. Y: om. L5. [ليس].

327. L5: om. Y. [ذلك].

328. L5: om. Y. [رديئة].

329. Y. والامر: L5. [والأمر].

الحاجة داعية إلى استعمالها لأجل بقاء القوة أو تقويتها جمع بين المصلحتين أي بين بقاء القوة ومقاومة المادة الموجبة للمرض فاستعملت³³⁰ الأغذية الدوائية. فقول الإمام أبقراط الأبدان التي ليست بنقية كلما غدوتها فإنما تريده شرًا أي بالأغذية³³¹ المحضة لا الدوائية. فاندفع الاعتراض³³².

11.

قال أبقراط: لأن يملأ البدن من الشراب أسهل³³³ من أن يملأ من الطعام.

الشرح هاهنا #ثلاثة عشر بحثًا³³⁴.

البحث الأول في صلة هذا الفصل³³⁵ بما قبله وهي³³⁶ أنه لما ذكر أن الأغذية المحضة تزيد في غير البدن النقي شرًا ولا شك أن هذا الحكم يختلف باختلافها #أي في لطافتها³³⁷ وغلظها فما كان منها لطيفًا كان إحداثه للشر أقل من إحداث الغليظ ذكر في هذا الفصل أن الامتلاء من الشراب أسهل منه³³⁸ من الطعام. وذلك لأن الشراب ألطف من الغذاء. وبهذا يندفع اعتراض يورد في هذا الباب وهو أنه لقائل أن يقول: لما ذكر أن الناقه إذا لم يقو³³⁹ باستعمال الغذاء فالواجب تنقية بدنه. وذلك لوجهين، أحدهما أن البدن الغير النقي³⁴⁰ كلما غدوته زده شرًا. والثاني أن البقايا التي تبقى من الأمراض بعد البخران من عاداتها أن تجلب عودة من المرض ثم جاء هذا الفصل دخليًا بين الفصلين فنقول وجه إدخاله ما ذكرناه. وذكر الفاضل

330. Y. استعمل L5:] فاستعملت.

331. L5. الاغذية Y:] بالأغذية.

332. Y. والله سبحانه وتعالى اعلم. add.] الاعتراض.

333. Y. خير L5:] أسهل.

334. L5. مباحث ثلثة عشر Y:] ثلاثة عشر بحثًا.

335. Y. om. L5:] الفصل.

336. Y. وذلك L5:] وهي.

337. L5. Y: om.] أي في لطافتها.

338. Y: om. L5.] منه.

339. Y. يقوي L5:] يقو.

340. L5, Y. نقي: correxi.] النقي.

جالينوس أنّ الإمام أبقرط لما تكلم #من قبل³⁴¹ فيمن يحتاج إلى أن³⁴² يغذى حتّى³⁴³ يعود بدنه إلى ما كان عليه ذكر #ها هنا من³⁴⁴ أصناف الأغذية ممّا³⁴⁵ يغذو البدن³⁴⁶ أسرع. فقال: إنّ الشراب يغذو³⁴⁷ أسرع من الطعام.

البحث الثاني: المراد بالشراب في عرف الطب ماء العنب، غير أنّه ينقسم بحسب زمانه إلى الحديث والعتيق والمتوسط. فالحديث ما لم يجاوز ستّة أشهر. ومثل هذا النوع الغالب عليه الغذائية لكثرة رطوبته ولا سيّما الحلو منه إلا أنّه يولّد نفخًا ورياحًا لقصور حرارته يسبب كثرة رطوبته. ولذلك كثيرًا ما يقع في الإسهال الكبدي. وذلك لكثرة ما يحدث في الكبد من النفخ والرياح وإلراخائه إيّاها. وأمّا العتيق³⁴⁸ فهو ما يجاوز حولين فإنّه في حكم الدواء وخصوصًا الصافي والممرّ منه. وذلك لأنّ الشراب كلّما طال [Y 68a] زمانه تحلّل منه #ما به³⁴⁹ تكون التغذية، وهو الرطوبة واحتدّت حرارته. فلذلك يصير أحرّ وأبيض وألطف. ولمّا كان حاله كذلك صار يستعمل في معالجة الأمراض وتبديل المزاج وتفتيح السدد وإدراج المواد وإخراجها مع البول. وما توسّط بين ذلك فهو المتوسط، وهو المحكوم عليه بجودة الغذاء.

البحث الثالث: في بيان المقدار المستعمل منه. اعلم أنّ المقدار المستعمل من الشراب يختلف باختلاف الأمزجة والعادات. فربّ شخص يستعمل منه مقدارًا ما هو قليل بالنسبة إلى شخص آخر وكثير بالنسبة إلى آخر. ولمّا كان الحال كذلك كان المقدار المستعمل منه مأخوذًا ممّا يحصل منه من السرور والنشاط واحمرار اللون وحسن البشرة وربوها. فمثل هذه الأمور إذا حصلت وكانت أخذه في الازدياد فهناك المقدار الواجب استعماله. ومتى أخذ النعاس يغلب³⁵⁰ والغشيان يظهر وأفعال الدماغ تتشوش فالواجب تركه فإنّ الأوّل يدلّ على امتلاء بطون الدماغ أبخرة كثيرة والثاني على

---

341. Y. قبل L5:] من قبل .

342. Y. om. L5:] أن .

343. Y. الى L5:] حتّى .

344. Y. om. L5:] ها هنا من .

345. Y. التي L5:] ممّا .

346. Y. انها تغذوا add.] البدن .

347. L5. يغذوا Y:] يغذو .

348. Y. om. L5:] العتيق .

349. Y. مائيّه L5:] ما به .

350. Y. يحصل L5:] يغلب .

طفوء الطعام على فم المعدة. والثالث على تشوّش القوى الدماغية واضطرابها بسبب ارتفاع الأبخرة إليه. فقول الإمام أبقراط لأن يملأ البدن من الشراب أسهل من أن يملأ من الطعام إذا كان بالمقدار المعتدل الواجب استعماله.

البحث الرابع: تواتر السكر يوقع³⁵¹ في أمراض بعضها خاص بالدماغ #وبعضها خاص بالعصب وبعضها خاص بالقلب وبعضها خاص بالكبد وبعضها بالمفاصل³⁵². أمّا التي بالدماغ ففساد مزاجه وذلك لكثرة ما يرتفع إليه من الأبخرة الشرايية فقرخي جوهره وتسد³⁵³ أرواحه. ولذلك كان الغالب على مدمني الشراب بلادة الدهن ومن³⁵⁴ هذا القبيل إحداثه للسكته والصرع. وذلك لما ذكرناه³⁵⁵ ولأنه ينفذ المواد إلى جهة الدماغ وهي غير منهضمة. وأمّا التي بالعصب فالفالج والرعشة والتشنج الامتلائي والكزاز. وذلك لوجوه ثلاثة أحدها لأنه³⁵⁶ يبلّ جوهر العصب ويرخيّه تبعاً لبلّ جوهر الدماغ وإرخائه إياه أيضاً بسبب الأبخرة المتصاعدة إليه. وثانيها لأنه³⁵⁷ ينفذ المواد إليه³⁵⁸ وهي غير منهضمة. وثالثها لأن³⁵⁹ الصرف منه يستحيل إلى الصفراء أو يلدغ جوهر العصب والكثير الماء يستحيل عنده إلى الحموضة والخلية وهو³⁶⁰ من أضرّ الأشياء بالعصب. وأمّا التي بالقلب [Y 68b] فالغشي³⁶¹ والخفقان والموت فجأة. وذلك لأنه ينفذ إلى القلب مواد متوقّرة لكونه من المفرحات ولأنه يغمر الحرارة بكثرة مقداره #صنيع الحطب³⁶²

351. Y موقع: L5 [يوقع .

352. وبعضها خاص بالمفاصل: L5 [وبعضها خاص بالعصب وبعضها خاص بالقلب وبعضها خاص بالكبد وبعضها بالمفاصل .
Y. وبعضها خاص بالعصب وبعضها خاص بالقلب وبعضها خاص بالكبد

353. L5 وتبلد: Y [وتسدّ .

354. L5 ومثل: Y [ومن .

355. L5 ذكرنا: Y [ذكرناه .

356. L5 انه: Y [لأنه .

357. L5 انه: Y [لأنه .

358. Y إليها: L5 [إليه .

359. L5 انه: Y [لأنّ .

360. Y وهي: L5 [وهو .

361. L5 الغشي: Y [فالغشي .

362. L5 شبيها بالحطب: Y [صنيع الحطب .

الكثير الذي يوضع على نار ضعيفة. وأما التي بالكبد فالإسهال الكبدي. وذلك لوجهين أحدهما لدوام مروره على الكبد فيفدها حرارة. وثانيهما لتنفيذه المواد الغير النضيجة³⁶³ إليها فتعجز عن هضمها وإحالتها. وأما الخاصة بالمفاصل فلثلاثة أوجه أحدها أنه ينفذ المواد إليها. وثانيها أنه يرخي الأعصاب المحركة على ما عرفت فتضعف حركتها. وثالثها أنه يحرك المواد فتنصب إليها غير أنه يجب أن تعلم أن ضرره بالدماء أشد من ضرره بباقي الأعضاء المذكورة. وذلك لأنه على محاذاة المعدة فيكون وصول بخاره إليه أسرع لا سيما وهو قابل لذلك لرطوبة مزاجه [L5 30a] وتخلخل جرمه. والكبد وإن كان دائم المرور بها غير أن جرمها صلب والمجاري النافذة³⁶⁴ فيها دقيقة فيبطئ جريانه وتضعف قوته لا سيما وقد تقدم فعل المعدة فيه. وأما القلب فإن تأثيره فيه وفعله فيه³⁶⁵ بعد استحالتة دمًا وفعل المعدة والكبد فيه وكذلك حاله مع الأعصاب.

البحث الخامس: الشراب له ترتيب في استعماله لا بد من اعتباره وهو أنه ينبغي أن يبدأ فيه بالأقداح الصغار ثم بالكبار. وذلك لثلاثة أوجه³⁶⁶ أحدها ليكون استعماله بالتدريج. وثانيها أن المعدة تكون عقيب هضم الغذاء فتكون عاجزة عن هضم ما كبير من الأقداح. وثالثها أن النفس تكون كارهة له في مبادئ استعماله فإذا ابتدأ بالكبار ربما قذفته المعدة وأخرجته عنها. أما إذا ابتدأ بالصغار لم يحصل شيء من ذلك. فقلوله لأن يملأ البدن من الشراب أسهل³⁶⁷ من أن يملأ من الطعام أي #بالشروط المذكورة³⁶⁸. ومع ذلك فالواجب³⁶⁹ أن يكون بين كل قدح وقدح زمان ما³⁷⁰ ينهضم الأول قبل ورود³⁷¹ الثاني.

---

363. L5, Y. نضيجة: correxi] النضيجة.

364. Y. النافذ: L5] النافذة.

365. Y: om. L5.] فيه.

366. Y. وجوه: L5] أوجه.

367. Y. خير: L5] أسهل.

368. Y. بالشروط المذكور: L5] بالشروط المذكورة.

369. Y. الواجب: L5] فالواجب.

370. Y: om. L5.] ما.

371. Y. انحدار: L5] ورود.

البحث السادس: شارب الشدّاب إذا استقرأنا أحواله³⁷² نراه في مبادئ شربه يكره³⁷³ استعماله بحيث أنّه يشمأز منه ثمّ إذا أمعن في شربه استطابه وطلب الاستكثار منه. أقول: والعلة في ذلك أنّ حاسة المذاق في مبادئ الشرب تكون سليمة فتدرك طعم الشراب والنفس غير مدركة لمنافعه لأنّها لم يحصل بعد فتنفر الطباع منه وتروم تركه. فإذا استعمل أكثر من ذلك أرخى حاسة المذاق وخدّرها [Y 69a] فيضعف إدراكها لطعمه ويكون المقدار المستعمل منه قد استحال إلى جوهر الروح وحصلت منه المنافع المعلومّة كالفرح³⁷⁴ وغيره³⁷⁵. وحينئذ تدرك النفس منه هذه المنافع فتروم الإكثار منه والإمعان فيه.

البحث السابع: نرى شاربي³⁷⁶ الخمر من كان منهم قليل الكلام ثقيله. فإنّه عند شربه إياه وإمعانه فيه يكثر الكلام وينطلق لسانه؛ ومن كان بالعكس فبالعكس. أقول: والعلة في ذلك أمّا الأوّل فبارد المزاج فإذا استعمل الشراب سخّن المزاج والدماغ³⁷⁷ والأعصاب فحصل منه ما ذكرنا. وأمّا الثاني فبابس³⁷⁸ المزاج فإذا استعمل الشراب رطب المزاج والدماغ والأعصاب المحركة للسان³⁷⁹ فحصل منه ما ذكرنا.

البحث الثامن: اعلم أنّ من الناس من يعرض له عند شرب الشراب أخلاق رديئة. فمنهم من يحزن ومنهم من يبكي. ثمّ هؤلاء منهم من يعرض له ذلك في جميع أوقات الشراب ومنهم من يعرض له ذلك في أوّل شربه. ومنهم من يعرض له ذلك³⁸⁰ في وسط شربه. ومنهم من يعرض له ذلك³⁸¹ في آخره. وسبب هذا جميعه في الحقيقة ليس هو الشراب بل أمر آخر يثيره الشراب³⁸² وهو أخلاط سوداوية ساكنة فإذا استعمل الشراب حرّكها

L5. في احواله: Y] احواله. 372.

Y. يستكره: L5] يكره. 373.

Y. كالتفريح: L5] كالفرح. 374.

L5. وغير ذلك: Y] وغيره. 375.

L5. شارب: Y] شاربي. 376.

Y. وسخن الدماغ: L5] والدماغ. 377.

Y. ييوسة: L5] فيابس. 378.

L5. om. Y] للسان. 379.

L5. om. Y] ذلك. 380.

L5. om. Y] ذلك. 381.

L5. om. Y] الشراب. 382.

وأثارها³⁸³. فإن حصل هذا في جميع أوقات الشراب فهي كثيرة المقدار ومعتدلة القوام. وإن حصل في أوله فتكون رقيقة قليل المقدار فتتحرك على الشراب وتوجب أخلاقاً رديئة. ثم إن الشراب يقهرها ويستولى عليها ويغلب مقتضاها. وإن حصل في آخره فتكون غليظة مستصعبة فلا تتحرك وتوجب تلك الأخلاق إلا لسبب قوي. وإن حصل في الوسط فتكون³⁸⁴ معتدلة في ذلك.

البحث التاسع: شاربو³⁸⁵ الخمر منهم من هو سريع السكر ومنهم من هو بطيئه، ولينين الآن³⁸⁶ كيفية إيجابه للسكر، فنقول: الشراب مع كونه مائي القوام الأجزاء الهوائية غالبية عليه. ولذلك صار يطفئ فوق الماء. فإذا ورد على المعدة طفاً على فمها وفعلت فيه فيتبخّر عنه بخار لمائية قوامه وغلبة الأجزاء الهوائية عليه ويصعد ما يتبخّر عنه إلى الدماغ وهو قابل لذلك لرطوبة مزاجه ولتخلخل جوهره ولوضعه في أعلاء البنية. ثم أنّها إذا صعدت إليه زاحمت أرواحه مجاريها³⁸⁷ وتوجب³⁸⁸ حركتها. ثم إن تبخّرت³⁸⁹ للطافتها تتحلّل بسرعة وتلاشى. فاي جانب منه تحلّل أبخرته تحركت أرواحه إلى ذلك الجانب. فالحاصل ممّا ذكرنا أنّه يحصل له حركات غير طبيعية وتشوش الأفعال³⁹⁰ الخيال والفكر، ولا معنى للسكر إلا ذلك. فمن كان ضعيف الدماغ أو غير معتاد لاستعمال³⁹¹ الشراب أو كان قد استعمل غذاء كثير المقدار فهو سريع السكر ومن كان بالعكس فبالعكس [Y 69b].

البحث العاشر: أوفق الأزمان لاستعمال الشراب زمان الشتاء ثم الخريف. أمّا الأول فلجوده ثلاثة أحوال لأجل تسخينه وإنعاشه للحرارة الغريزية فيضادّ مزاج الهواء. والثاني لتقطيعه وتلطيفه وتفتيحه للمسامم المقابلة لمقتضى هوائه. والثالث لتخفيفه الموادّ بالإدرار والتحليل. وأمّا الثاني فلأجل ترطيبه. وأمّا الصيف والربيع فالواجب تقليله فيهما. أمّا الأول فخوفاً من التسخين. فإن دعت الحاجة إلى استعماله فليكن كثير المزاج أبيض اللون. وأمّا الثاني

383. Y. وأثارها: L5.] وأثارها.

384. Y: om. L5.] غليظة مستصعبة فلا تتحرك وتوجب تلك الأخلاق إلا لسبب قوي. وإن حصل في الوسط فتكون.

385. L5. شاربي: Y شاربو: correxi.] شاربو.

386. Y. او لا: L5.] الآن.

387. L5: om. Y.] مجاريها.

388. L5. ووجب: Y.] وتوجب.

389. L5. ابخرته: Y.] تبخّرت.

390. L5: om. Y.] الأفعال.

391. Y. الاستعمال: L5.] لاستعمال.

فخوفاً من تنويره³⁹² المواد³⁹³ والزيادة في حجمها. فقله لأن يملأ البدن من الشراب خير من أن يملأ من الطعام أي في الفصلين المذكورين. البحث الحادي عشر: الشراب له اعتبار بحسب الإنسان الواجب الاعتناء به. #فالأصلح للصبيان³⁹⁴ أن يمنعوا منه أو يقللوا من استعماله. وذلك ولوجوه ثلاثة أحدها خوفاً من ترطيبه وتهيته موادهم للعفونة. وثانيها لثلا يسخن أمزجتهم ويخرجها عن اعتدالها. ولذلك قال الشيخ الرئيس في كليات³⁹⁵ القانون: والصبيان شربهم للشراب³⁹⁶ كزيادة نار على نار. وثالثها خوفاً من أن يعقبه من السكر سوء الأخلاق لا سيما وأدمغتهم قابلة لتأثيره بسبب رطوباتها. وأما الشبان³⁹⁷ فإنهم وإن كانوا حارّي المزاج غير أنه ليوسه أمزجتهم يحتاجون³⁹⁸ إلى الترطيب فهو ينفعهم ويوافقهم من هذه الجهة. ولذلك قال الشيخ في الكتاب المذكور: وعدّل [L5 30b] الشبان³⁹⁹ فيه. #وأما الكهول فحالهم فيه قريب من حال الشباب⁴⁰⁰. وأما المشايخ فإنّه نافع لهم من وجوه⁴⁰¹ سبعة أحدها من جهة إنضاجه⁴⁰² لموادهم البلغمية. وثانيها من جهة تقويته لحرارتهم الغريزية. وثالثها من جهة تفتيحه لمجاريهم. ورابعها من جهة ترطيبه لأمزجتهم. وخامسها لإرداره⁴⁰³ لموادهم وتنقية آلات البول منهم بذلك⁴⁰⁴. وسادسها من جهة #تجويده

L5. تنويره: Y. [تنويره 392.

Y. للمواد: L5. [المواد 393.

Y. فالصبيان الواجب: L5. [فالأصلح للصبيان 394.

L5. كتاب: Y. [كليات 395.

L5. الشراب: Y. [للشراب 396.

L5: om. Y. [الشبان 397.

Y. محتاجون: L5. [يحتاجون 398.

L5. الشباب: Y. [الشبان 399.

L5: om. Y. [وأما الكهول فحالهم فيه قريب من حال الشباب 400.

Y. وجوه: add. [وجوه 401.

Y. نضجه: L5. [إنضاجه 402.

Y. من جهة إرداره: L5. [لإرداره 403.

L5. om. Y. [بذلك 404.

لهضمهم⁴⁰⁵. وسابعها من جهة تفريجه لهم غير أن أدمغتهم ضعيفة فتكون قابلة لتأثيره وكذلك أعصابهم فيكون احتمالهم له من هذه الجهة أقل. ولذلك قال الشيخ⁴⁰⁶: ومهما⁴⁰⁷ احتمل الشيخ فاسقه. فقلوله لأن يملأ البدن من الشراب أسهل⁴⁰⁸ من أن يملأ من الطعام أي⁴⁰⁹ الأبدان المذكورة بالاعتبار المذكور.

البحث الثاني عشر: الوقت الموافق لاستعمال الشراب عند كمال الهضم المعدي والزمان المقدّر لهذا من ستّ ساعات إلى اثنتي عشرة⁴¹⁰ ساعة. وقيل إلى خمسة عشر ساعة. وذلك لأنه يختلف باختلاف الغذاء في لطافته وغلظه وباختلاف المعد في حرّها وبردها. وينبغي أن يجتنب شربه في [Y 70a] صور خمس⁴¹¹. أحدها على الريق وذلك لأنه متى ورد على المعد⁴¹² وهي خالية من الغذاء اشتدّ تسخينه وعند ذلك يقوى تبخيره ووصول ما يتصاعد منه إلى جهة⁴¹³ الدماغ لعدم العائق والحائل الذي هو الغذاء فإنه يكسر قليلاً من حدّته ويمنع بخاره من سرعة صعوده إلى الدماغ. وثانيها على امتلاء المعدة خوفاً من تنفيذ الغذاء وهو غير منهضم إلى حيث لا يصل هو بطبعه في ذلك الوقت إليه، اللهم إلا أن يكون الغذاء منفخاً. وفي مثل هذه الصورة الصواب⁴¹⁴ أن يكون شربه قليلاً قليل المزاج. وثالثها قبل استيفاء الأعضاء حظّها⁴¹⁵ من الماء البارد في المحرورين وذلك لأنه متى استعمل في مثل هذا الوقت اشتدّ تسخينه الحرارة المعدة وحرارة الأعضاء وعند هذا يقوى تبخيره إلى جهة⁴¹⁶ الدماغ ويحصل منه ما ذكرنا غير أن

405. Y. تجويد هضمهم L5:] تجويده لهضمهم .

406. Y. في الكتاب المذكور. add.] الشيخ .

407. Y. ما L5:] ومهما .

408. Y. خير L5:] أسهل .

409. L5. في. add.] أي .

410. L5. اثنا عشر Y: اثني عشر: correxi:] اثنتي عشرة .

411. Y, L5. خمسة: correxi:] خمس .

412. Y. المعدة: L5:] المعد .

413. Y: om. L5.] جهة .

414. Y. الواجب: L5:] الصواب .

415. L5. حضها: Y:] حظّها .

416. Y: om. L5.] جهة .

تبخيره على الريق أكثر لأنّ الغذاء متى خالطه كسره على ما ذكرنا. ورابعها عقيب الرياضة المفرطة وذلك خوفاً من شدة التسخين والتبخير غير أنّه يجب أن تعلم ضرر الشراب بالأعصاب في مثل هذا النوع #ضرر شديد⁴¹⁷. وذلك لأنّ الأعصاب تتخلخل في مثل هذا الوقت بسبب الحركة فيسهل على الشراب وما معه النفوذ إلى جهة الأعصاب. وخامسها مع الغذاء الرديء وبعده وذلك لأنّ الشراب ينفذه إلى حيث لا يصل هو بطبعه إليه فإن كان ولا بدّ من استعماله فيكون بعده لا معه لأنّ الغذاء متى انهضم وتغيّر في المعدة كانت نكايته للأعضاء أقلّ من نكايته لها إذا نفذ ولم يتغيّر. فقول أبقراط لأن يملأ البدن من الشراب أسهل⁴¹⁸ من أن يملأ من الطعام أي في الصور الأول لا في هذه⁴¹⁹ الصور الخمس.

البحث الثالث عشر في شدة فرح شارب الشراب. اعلم أنّ الجوهر الروحي قابل لما يرد عليه فهو من حيث هو هو⁴²⁰ له أن يفرح أو يحزن بمعنى أنّه قابل لهما وليس له أن يستعدّ لذلك فالاستعداد⁴²¹ لأمر آخر طارئة. ولذلك قيل الاستعداد استكمال القوة بالقياس إلى أحد المتقابلين⁴²² فالمعدّ للفرح أمور أحدها كون الروح على أفضل أحواله من الكم والكيف. أمّا في الكم فهو أن تكون متوفرة المقدار وذلك لأنها متى كانت كذلك زادت القوة ووفت بالانبساط في #الباطن والظاهر⁴²³ فإن الفرح يتمّ بحركة الأرواح إلى ظاهر البدن قليلاً قليلاً. وذلك إنما يتمّ إذا كانت القوة⁴²⁴ وافرة المقدار لأنها متى كانت كذلك وفّت بتدبير الباطن والظاهر والقليل يتبعه ضعف القوة وتنحلّ به الطبيعة تضبطه عند المبدأ ولا يمكنه من الانبساط كما هو عليه حال الناقهين والمهزولين والمشايخ. فإن أرواح هؤلاء لقلّتها لا تفي بالانبساط إلى خارج البدن. ولذلك صار متى عرض للناقة فرح اتستضرّ به لأجل ما يعرض لروحه من⁴²⁵ التحلل والتبدّد. وثانيها اعتداله في الغلظ واللطفة [Y 70b] وذلك لأن الغليظ لا يطاوع في الحركة كما

417. L5. شديد الضرر: Y [ضرر شديد 417.

418. Y. خير: L5 [أسهل 418.

419. L5: om. Y. [هذه 419.

420. L5: om. Y. [هو 420.

421. L5. والإستعداد. add. [فالاستعداد 421.

422. L5. المقابلين: Y [المتقابلين 422.

423. Y. الظاهر والباطن: L5 [الباطن والظاهر 423.

424. Y: om. L5. [القوة 424.

425. L5. في: Y [من 425.

يطاوع اللطيف. ولذلك صاروا⁴²⁶ غليظي⁴²⁷ الطباع كالسوداوين⁴²⁸ لا يفرحون إلا لسبب قوي والرقيق سريع التحلل والانفشاش عند انبساطه. ولذلك صار النساء لا يفرحن وإن حصل لهنّ كان زمانه قصيراً. وثالثها نورانيته فإنّ الكدر عسر النفوذ والسريران كما هو عليه⁴²⁹ حال السوداء وأيضاً فإنّ الكدر مظلم موحّش للنفس كحال الظلمة في الخارج. فإذا⁴³⁰ عرفت هذا فنقول: والشراب يجعل الجوهر الروحي كذلك فإنّه يولّد روحاً كثيرة⁴³¹ لسرعة استحالتة إليها معتدلاً بين اللطيف والغليظ. وذلك لأنه⁴³² والغذاء المستعمل معه يولّد ذلك نورانياً⁴³³ لحرارته المناسبة وللطافة قوامه ولأنّه ينقي الدم مما يخالطه من المواد الرديئة المذكورة له. وأيضاً فإنه بتبخره إلى الدماغ وترطيبه إيّاه لا يذعن التشكيل الروحاني. وحينئذ⁴³⁴ يصعب على العقل استعماله ومتى صعب ذلك عليه صار مشغولاً بما يرد عليه من الحواسّ الخارجة لا سيما والحسن أقدر على تحريك الأرواح⁴³⁵ من العقل. ويدلّ على صحّة ذلك أنّ العقل متى استعصى عليه شيء استعان عليه بالحسن⁴³⁶ كما في كثير من المسائل العقلية. فإذا شارب الشراب قد اجتمع له أمور ثلاثة وهي استكمال روحه في الكم والكيف والنورانية واندفاع أفكاره العقلية عنه التي ربّما كانت [L5 31a] سبباً للغم واشتغال خياله وفكره بالمحسوسات الخارجة التي هي أسباب اللذة. فلذلك يكمل فرح شارب الشراب ويشتدّ نشاطه وتستولي عليه الشجاعة والكرم وغرّة النفس والآمال المملّة.

12.

---

426. Y. صار : L5 [صاروا]

427. Y. غليظوا : L5 [غليظي]

428. L5. كالسوداوين : Y [كالسوداوين]

429. Y: om. L5. [عليه]

430. Y. اذا : L5 [فإذا]

431. L5. كثيراً : Y [كثيرة]

432. L5. هو. add. [لأنه]

433. Y: om. L5. [نورانياً]

434. L5: om. Y. [وحينئذ]

435. Y. الروح : L5 [الأرواح]

436. Y. عليه. add. [بالحسن]

قال أبقراط: البقايا التي تبقى من الأمراض بعد البحران من عاداتها أن تجلب عودة من المرض.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁴³⁷ بما قبله وهي⁴³⁸ أنه لما أمر⁴³⁹ باستفراغ الناقه والمنع من تغذيته قال في هذا الفصل أن البقية التي تبقى من مواد الأمراض بقاهاها إنما هو لعجز الطبيعة عن دفعها و مثل هذه المادة إذا ورد عليها الغذاء المستعمل استحبال إليها وكثر مقدارها وهي من مادة المرض وحينئذ تستولي على الطبيعة وتوجب عودة المرض.

البحث الثاني: قد عرفت أن البحران منه تام ومنه ناقص وهذا القدر إنما يحصل في البحران الناقص سواء⁴⁴⁰ كانت المادة شاملة كالبحران اليرقاني أو خاصة كالبحران الخراجي. ومراده بالأمراض مواد الأمراض وفي مثل هذه الصورة ينبغي أن يمنع العليل من⁴⁴¹ الغذاء ويستفرغ ما بقي من المادة. ومتى فعلنا ذلك حصل لنا أمران أحدهما استعمال الغذاء وثانيهما أمننا من إحداث البقية لمرض آخر⁴⁴².

البحث الثالث: لقائل أن يقول: هذا الحكم فيه نظر من وجهين أحدهما أن يقال لغذاء المستعمل في مثل هذا الوقت غذاء دوائي. ومثل هذا فيه مقاومة [Y 71a] لمادة المرض فلا يستحيل إليها ولا يزيد فيها. وثانيهما أنه لم قال بعد البحران، ولم لا قال البقايا التي تبقى في أبدان الناقهين من عاداتها أن تجلب عودة من المرض؟ قلنا: الجواب عن الأول أن الأغذية المستعملة بعد البحران غير الأغذية المستعملة في⁴⁴³ حال المرض. فإن المستعملة بعد البحران الغذائية فيها أكثر مما⁴⁴⁴ في المستعملة في حال المرض. وإذا كان كذلك فلا يكون فيها من المضادة لمادة المرض والمقاومة لها كما في تلك. ومع ذلك فالبدن ضعيف عن إحالتها على ما ينبغي وفي البدن مادة كامنة تفعل فيما يرد على البدن من الغذاء. فلذلك كان الغذاء المستعمل في مثل هذا الوقت مزيداً⁴⁴⁵ في مادة المرض. والجواب عن الثاني أنه لما أراد أن يوصل الكلام بالبحران ذكر البحران في هذا

437. الفصل L5: om. Y.

438. وهو L5: وهي Y.

439. امرنا L5: أمر Y.

440. ان L5. add. [سواء

441. من Y: om. L5.

442. آخر L5: om. Y.

443. في Y. add. [في

444. هي في المستعملة بعد البحران غير الاغذية المستعملة L5: [في المستعملة في حال المرض

445. مزيد L5: مزيداً Y.

الفصل.

البحث الرابع: قال جالينوس: العلة في إحداث البقايا المذكورة للأمراض هو أن كل رطوبة غريبة #خارجة عن⁴⁴⁶ طبيعة الجسم الذي يحويها وليس يمكن أن تغذوها⁴⁴⁷ ولا يؤول أمرها إلى الصلاح فإنها تعفن ضرورة. فإن كان مع ذلك العضو الذي⁴⁴⁸ مجتمعة فيه حرارة كان مصيرها إلى العفن بأسرع ما يكون أقواه⁴⁴⁹.

13.

قال أبقرط: إن من يأتيه البحران قد يصعب عليه مرضه في الليلة التي⁴⁵⁰ قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البحران ثم في الليلة التي بعدها يكون أخفّ على الأمر الأكثر.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في الصلة هذا الفصل⁴⁵¹ بما قبله وهي⁴⁵² أنه لما⁴⁵³ بين أن البقايا التي تبقى من الأمراض⁴⁵⁴ بعد البحران من عاداتها أن تجلب عودة من المرض وأن هذا إنما يكون في الناقص منه ذكر البحران وذكر حكمًا من أحكامه وهو إعياب الخفة وسنحقق القول فيها.

البحث الثاني: قد عرفت أن معنى البحران التغير العظيم الحادث دفعة⁴⁵⁵ وأن ما عدا هذا النوع من أنواع التغيرات لا يسمى بحرًا في الحقيقة على ما

---

446. L5 من Y:] خارجة عن.

447. Y يغذوها L5:] تغذوها.

448. L5, Y هي add.] الذي.

449. Y والله سبحانه اعلم add.] أقواه.

450. Y هي add.] التي.

451. L5: om. Y.] الفصل.

452. Y وهو L5:] وهي.

453. L5: om. Y.] لما.

454. L5: om. Y.] من الأمراض.

455. Y الى السلامة add.] دفعة.

ذكره الفاضل جالينوس في أوله البحران. فالحاصل أن #من كان⁴⁵⁶ به انفصال أحد المتقابلين أي الطبيعة والمرض على ما عرفت فيما تقدم من ذكرنا المثال من حديث⁴⁵⁷ السلطان الحامي والعدو الباغي ومثل هذا الانفصال لا بد وأن يتقدمه اضطراب وقلق وبالجمله أمور صعبة هائلة. وكل ذلك يوجب صعوبة المرض وفي الأكثر يقع هذه في الليل.

البحث الثالث في بيان العلة في ذلك. أما⁴⁵⁸ صعوبة الأعراض في وقت البحران فلأنه قتال حاصل بين عدوين اللذين هما الطبيعة المدبرة للبدن والمرض. ولاشك أن ذلك تتبعه أعراض هائلة. وأما قوة ذلك في الليل فللقوة فيه ولتوفر المادة أيضًا فيه. أما الأول فلوجوه ثلاثة أحدها لتوفر الحرارة الغريزية فيه في الباطن. وثانيها لوجود النوم. وثالثها لعدم الشاغل وهو تصرف الحواس في الخارج و من يعود ويشغله. وأما الثاني [Y 71b] فلقلة التحلل بالنسبة إلى ذلك⁴⁵⁹ وقت النهار. ولما كان حالها كذلك اشتد القتال بينهما في وقت الليل وقويت الأعراض المذكورة فيه وجعل تجيئ⁴⁶⁰ البحارين في أوقات النوب⁴⁶¹ لأن فيه حركة المادة والمقاومة حاصلة فيها بخلاف زمان الراحة.

البحث الرابع: قوله ثم في الليلة التي بعدها. منهم من فهم أن الضمير في قوله التي بعدها عائد إلى النوبة التي يأتي فيها البحران، ومنهم من فهم أنه عائد إلى الليلة التي يأتي فيها البحران. والحق هو الأول لأن الضمير الأولى أن يكون عائداً⁴⁶² إلى أقرب المفهومين. البحث الخامس قوله يكون أخف على الأمر الأكثر. قال الفاضل جالينوس: لأن أكثر البحارين يؤول إلى السلامة إلا في حال الوباء. فإن حال

---

456. Y: om. L5.] من كان .

457. L5. حيث Y:] حديث .

458. Y. لها L5:] أما .

459. L5. في add.] وقت .

460. L5. مجيئ Y:] تجيئ .

461. Y. النوائب L5:] النوب .

462. Y. عاد L5:] عائداً .

الأمراض لا يجري فيه على النظام والأستواء. وقال #علاء ابن نفيس⁴⁶³: إن كل بحران سواء⁴⁶⁴ كان تاماً أو ناقصاً⁴⁶⁵ محموداً أو مدموماً إنه⁴⁶⁶ في الأكثر تعقبه خفة وراحة. أما التام فظاهر. وأما الناقص فلأن المرض قد ضعف فيه الطبيعة قد استولت عليه بنوع⁴⁶⁷ من الإستيلاء وإن كانت عاجزة عن الإستيلاء التام [L5 31b]. وأما المذموم فلأن الطبيعة تئأس⁴⁶⁸ فيه من المقاومة فتترك المجاهدة فلا يبقى ما يوجب الاضطراب حتى أن كثيراً من المرضى يحصل لهم عند قرب الموت حالة كالراحة وكالفتور⁴⁶⁹ وتتحرك حركة قوية بعد العجز عما هو دونها. ثم قال: فإن قيل فعلى هذا يكون كل بحران تعقبه خفة وراحة لا أكثره وحينئذ لم يصح كلام الإمام⁴⁷⁰ أبقرط. أجاب عن هذا وقال: لا يلزم أن يكون كلياً لأن من البحارين المذمومة ما يعقبه الموت فلا يظهر بعده خفة في الأكثر #ولا راحة⁴⁷¹. أقول: والحق في هذا ما قاله الفاضل جالينوس فإن السكون الحاصل عند قرب الموت لا يقال له خفة وراحة في عرف الطب بل فتور وسكون⁴⁷². وكيف يكون⁴⁷³ والخفة ما كان معها استيلاء الطبيعة على المؤذي وقهرها إياه؟ وكيف يكون هذا والمرض قد استولى على الطبيعة وقهرها⁴⁷⁴.

14.

قال أبقرط: عند استطلاق البطن قد ينتفع باختلاف ألوان البراز إذا ما لم يكن تغيّره إلى أنواع منه رديئة.

L5. الشيخ علاء الدين بن النفيس: Y [علاء بن نفيس . 463.

L5. ان add. [سواء . 464.

L5. أو add. [ناقصاً . 465.

L5. فانه: Y [أنه . 466.

L5. نوعا: Y [بنوع . 467.

L5. تائيس: Y [تئأس . 468.

L5. والقوة: Y [وكالفتور . 469.

L5. om. Y: [الإمام . 470.

Y. وراحة: L5 [ولا راحة . 471.

Y. لا خفة وراحة. add. [وسكون . 472.

Y. om. L5: [يكون . 473.

Y. والله سبحانه وتعالى اعلم. add. [قهرها . 474.

الشرح هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁴⁷⁵ بما قبله وهي أن البحارين المحمودة التي تعقبها الخفة والراحة هي الكائنة باستطلاق البطن على ما عرفت. فلذلك ذكر الاستطلاق وأطلق القول فيه بحيث أنه يعم الصناعي والطبيعي ليكون قد أعطى الصناعة حقها. فإن الاستطلاق متى كان من النوع فهو محمود سواء كان من الطبيعة أو من الصناعة.

البحث الثاني: لفظة البراز في العرف # العام تطلق على كل ما يبرز من البدن وفي الخاص⁴⁷⁶ على ما يبرز من طرف المعاء المسمى بالمستقيم الذي هو المخرج⁴⁷⁷. ثم أنه ينقسم إلى نوعين: طبيعي وغير طبيعي. فالطبيعي هو فضلة الهضم الأول وله شروط في قوامه واتصال أجزائه⁴⁷⁸ [Y 72a] ومقداره وعدد مرّاته ووقت خروجه ولونه ورائحته. أما قوامه فهو فإنه يكون معتدلاً بين الغلظ والرقّة فإن الغليظ متى لم يكن لجفاف الغذاء المستعمل فهو إما لحرارة المعاء أو لحرارة ما يجاورها كالكلّي وغيرها وإما لحرارة الكبد بحيث أنها تجتذب من صفو الكيلوس فوق ما هي محتاجة إليه؛ وإما لإفراط إدرار البول فإن كثرة البول مما يجفف البراز وإما لتحليل مفرط؛ والرقيق متى لم يكن لمائية الغذاء المستعمل فهو إما لفساد الاستمراء وإما لضعف الكبد عن جذب ما هي محتاجة إليه⁴⁷⁹؛ وإما لضعف # الماسكة الذي للمعاء⁴⁸⁰ عن مسك الكيلوس ريثما يجذب الكبد ما هو محتاج إلى جذبه؛ وإما لسدة في الماسريقا⁴⁸¹؛ وإما لذوبان في الأعضاء. وأما أجزاؤه فإنها⁴⁸² متى كانت متشتتة دل على تشوش فعل دافعة المعاء أي على رياح حاصلة في تجويف المعاء⁴⁸³. ومتى كانت متشابهة كانت لأضداد ذلك. وأما مقداره فهو أن يكون بمقدار ما يرد إلى البدن من الغذاء. وذلك لأنه

475. L5: om. Y. الفصل.

476. L5: الطبي يطلق: Y [العام تطلق على كل ما يبرز من البدن وفي الخاص.

477. L5: وفي عرف العام يطلق على ما يبرز من البدن. add. [المخرج.

478. L5: بعضه ببعض. add. [أجزائه.

479. L5: واما لسدة في الماساريقا. add. [إليه.

480. L5: ماسكة الامعا: Y [الماسكة الذي للمعاء.

481. L5: وإما لضعف ماسكة المعاء عن مسك الكيلوس ريثما يجذب الكبد ما هو محتاج إليه. add. [الماسريقا.

482. Y: فان: L5 [فإنها.

483. L5: om. Y. المعاء.

متى كان أكثر من ذلك دل على ذوبان الأعضاء وعلامته جموده، أو على⁴⁸⁴ اندفاع أخلاط طبيعته محتاج إليها أو على ضعف ماسكة المعاء أو المعدة. والفرق بينهما سنذكره. وإذا كان أقل دل على قصور الدافعة عن⁴⁸⁵ دفع ما هو محتاج إلى دفعه أو على قلة ما ينصب إلى المعاء من الصفراء. وأما عدد مرّاته فهو أن يكون بالليل⁴⁸⁶ والنهار مرّتين أو ثلاثة أو مرّتين بالنهار ومرة وقت السحر. أما مرّتين بالنهار فلأن عادة الإنسان استعمال الغذاء في النهار مرّتين وقت عرفت أن البراز فضلة الهضم الأول. وأما مرة وقت السحر فلأن الطبيعة تقوى في الليل فتستوعب القوة المميزة بدفع الفضلات التي في المعاء لا سيما وفي مثل هذا الوقت تدفع الطبيعة ما يبقى من فضلات الدم عند كمال الهضم الرابع إلى جهة المعاء ويخرج مع البراز. وأما وقت خروجه فهو أن يكون في الوقت الذي ينبغي وهو الوقت المعتاد فإن تقدم خروجه دل على أن الغذاء لم يلبث في المعدة المقدار الذي يقع فيه تمام الهضم. وذلك لآفه في القوة الماسكة التي لها أو في ماسكة المعاء ولتوفر الصفراء المنصبة إلى جهة المعاء، غير أنه إن كان مع سرعة خروجه غير منهضم فهو لضعف ماسكة #المعدة وإن كان منهضمًا فهو لضعف ماسكة⁴⁸⁷ المعاء. #وإن تأخر⁴⁸⁸ خروجه فهو إما لآفة في المعدة أو في المعاء. أما المعدة فهو عند ضعف هاضمتها فإنها⁴⁸⁹ متى كانت كذلك لم تقو على هضم الغذاء إلا في زمان أطول من الطبيعي، وعند ضعف دافعتها فلا تقوى على دفعه وإن وقع الهضم. وأما المعاء فهو عندما تكون دافعتها ضعيفة بحيث أنها لم تقو⁴⁹⁰ على دفع ما في تجويفها في وقته وإما لقلة ما ينصب إليها من الصفراء وذلك إما لضعف دافعتها وإما لسدة في مجاريها. وأما لونه فهو أن يكون معتدلاً أي أترجي اللون لأن مثل هذا اللون يدل على نضج معتدل وعلى أن الصفراء المنصبة إلى جهة [Y 72b] المعاء بقدر الحاجة. وأما رائحته فهو أن لا يكون عديم الرائحة لأن ذلك يدل على قوة البرد ولأقوى النتن ظاهر لأن ذلك يدل على قوة العفن بل يكون معتدلاً بين ذلك. فمتى كان البراز بهذه الصفات كان محموداً دالاً على جودة القوى وصحة آلات الغذاء.

البحث الثالث: في دلالة البراز. البراز له دالتان⁴⁹¹ دلالة ذاتية ودلالة عرضية. فالذاتية تدل على أحوال المعاء والمعدة والكبد وبالجملة آلات الغذاء

484. L5: om. Y. على.

485. Y: من L5: عن.

486. L5: في الليل Y: بالليل.

487. L5: om. Y. المعدة وإن كان منهضمًا فهو لضعف ماسكة.

488. L5: وتأخر Y: وإن تأخر.

489. Y: فانه L5: فإنها.

490. Y: تقوى L5: تقو.

491. L5: om. Y. دالتان.

لأنها هي المميزة له والفاعلة في تكوينه فإنه⁴⁹² متى كان كيلوسًا دل على ضعف ماسكة المعاء [L5 32a] وضعف جاذبة الكبد وسدة في الماساريقا. ولنا في هذا كلام حسن ذكرناه في شرحنا لكليات القانون ولنعهده⁴⁹³ هاهنا فنقول: كيلوسة البراز تارة تكون لضعف جاذبة الكبد بحيث أنها لم تستقص جذب ما هو محتاج إليه من صفو الكيلوس. وقد يكون لصغر الكبد فإنها قد تبلغ في الصفر إلى أن تصير كالكلية على ما ذكره الشيخ الرئيس⁴⁹⁴ في القانون ونقله عن الفاضل جالينوس. ولا شك أن الكبد متى كانت⁴⁹⁵ كذلك لم يقدر عله جذب صفو الكيلوس بالكلية. وقد يكون لسدة في الماساريقا بحيث أنها تمنع صفو الكيلوس من النفوذ. وقد يكون لضعف ماسكة المعاء على ما عرفته مرارًا. ولنذكر الفرق بين ذلك. أما بين ضعف جاذبة الكبد وصغر جرمها فمن وجوه أربعة. أحدها أن الكائن للصغر يحس فيه برياح كثيرة في الجانب الأيمن وثقل هناك بسبب ضغط المنجذب إليها لها وضعف قواها الفاعلة عن المنفعل الوارد عليها بخلاف الكائن لضعف الجذب. وثانيها أن الكائن للصغر تكون الأصابع معه قصيرة على ما شهدت به الفراسة—وستعرف هذا—بخلاف الكائن لضعف الجذب. وثالثها أن الكائن للصغر تكثر معه السدد والأورام في الكبد. وذلك لتراكم المواد وكثرتها في الكبد بخلاف الكائن لضعف الجذب. ورابعها أن الكائن للصغر ينتفع صاحبه باستعمال المدرات والمسهلات الخفيفة بخلاف الكائن للجذب. والفرق بين ذلك وبين الكائن لضعف ماسكة الأمعاء أن في ذلك يحس بثقل في أسفل الجوف عند انحدار الكيلوس من المعدة. وذلك لأنه يبقى محتبسًا فيها لصحة قواها الماسكة وهو في نفسه متوفر المقدار لقلة المنجذب إلى جهة الكبد بخلاف الكائن لضعف الماسكة فإنه لا يحس فيه بثقل في أسفل في المعاء. وأما الكائن لسدد في الماساريقا فإنه يحس فيه بثقل في أسفل الجانب الأيمن تحت الكبد. هذا متى كانت السدة في آخر الماساريقا. وأما متى كانت السدة في أول الماساريقا وهو ما قرب من المعاء فإنه يعسر علينا الفرق بين هذا النوع وبين الكائن لضعف الجذب. والذي يمكن أن يقال في هذا إن الفرق بين ذلك بما⁴⁹⁶ يظهر من النفع [Y 73a] بعد ما يستعمل من المعالجة. وهو أن صاحب ذلك متى انتفع⁴⁹⁷ بالمفتحات فهو للسدد، ومتى انتفع⁴⁹⁸ بالقوابض العطرية فهو لضعف الجذب. وأما دلالة البراز العرضية فكدلالته على أحوال باقي الأعضاء فيما يندفع إليه من فضولها.

---

492. L5 فانها: Y] فأنه .

493. L5 ولنقيده: Y] ولنعهده .

494. L5: om. Y.] الرئيس .

495. L5 كان: Y] كانت .

496. L5 ما: Y] بما .

497. L5 كان ينتفع: Y] انتفع .

498. L5 كان ينتفع: Y] انتفع .

البحث الرابع: قال أبوقراط في ثمانية مقدمة المعرفة: ومن البراز الدال على الموت البراز الأسود والدمس والأخضر والمنتن. وأما البراز المختلف الألوان فيدل على طول المرض وليس يدل على الهلاك كما تدل عليه⁴⁹⁹ الأصناف الأخر. أقول: أما الأسود فدلالته على شدة الاحتراق أو على استيلاء #برد مجمد⁵⁰⁰. وقد يدل على استيلاء الطبيعة ودفعها للمواد السوداء على سبيل البخران أو على تناول شيء صابغ كالمرى والخيارشنبر. وليس مراده هذين⁵⁰¹. والفرق بين هذين النوعين وبين⁵⁰² الأولين أن النوع الأول من #النوعين الآخرين⁵⁰³ تعقبه خفة وراحة عند خروجه ويكون خروجه في يوم باحوري. والثاني منهما سببه يدل عليه بخلاف الأولين. وأما الفرق بين الكائن للاحتراق وبين الكائن للجمود فمن وجوه أربعة أحدها أن #الكائن للاحتراق لونه مشرق والكائن للبرد المفرط لونه كمد. والثاني أن⁵⁰⁴ الكائن للاحتراق له رائحة قوية حادة والكائن للبرد رائحته دون ذلك. الثالث أن الكائن للاحتراق يتقدمه براز أصفر والكائن للبرد براز كمد. الرابع أن الكائن للاحتراق يكون متشتت القوام والكائن للبرد مجتمع القوام. وأما الدسم فيدل على استيلاء الذوبان. ومن علامته جموده⁵⁰⁵ عند خروجه. وأما الأخضر فيدل على استيلاء الكراثية وهي حارة. وأما المنتن⁵⁰⁶ فدلالته على العفونة وصار المختلف الألوان يدل على طول المرض لوجهين أحدهما لتحير الطبيعة في النضج والثاني للكثرة الإغذاء أو المقاومة.

البحث الخامس: قد علمت أن البراز منه طبيعي ومنه غير طبيعي فالطبيعي أجوده المتشابهة لأجزاء المتصلة لدلالته على استيلاء القوة المغيرة على التغير وكما نضجه بحيث أنها⁵⁰⁷ لم تعجز عن تغيير شيء من أجزائه. والغير الطبيعي ينقسم إلى نوعين: مختلف الأجزاء ومتشابهها. والثاني أردأ من الأول لدلالته على عموم الذوبان واستيلاء الحرارة على كل جزء من أجزاء البدن بخلاف المختلف الأجزاء.

---

499. Y: om. L5.] عليه .

500. L5. البرد المجمد: Y] برد مجمد .

501. L5. النوعين. add.] هذين .

502. L5. النوعين. add.] وبين .

503. Y. هذين :L5] النوعين الآخرين .

504. L5: om. Y.] لكائن للاحتراق لونه مشرق والكائن للبرد المفرط لونه كمد. والثاني أن .

505. Y. جمود :L5] جموده .

506. Y. التنت :L5] المنتن .

507. Y. أنه :L5] أنها .

البحث السادس: البراز منه ما هو خاص ببعضه دون عضو ومنه ما هو عام. فالخاص أربعة أنواع: الكيلوسي، فإنه خاص بالمعدة وإن كانت⁵⁰⁸ له أسباب من جهة أخرى كما⁵⁰⁹ عرفت؛ والبغراسي والدوايدي فإنهما خاصان بالمعاء؛ والغسالي فإنه خاص بالكبد. والعام الأحمر الدموي والأصفر والأسود والمائي والذوباني فإن كل واحد من هذه عام لجملة البدن.

البحث السابع: قوله قد ينتفع باختلاف ألوان البراز إنما قال قد وذلك لأن من المحتمل أن يكون الخارج من الأخلاط الطبيعية ومثل هذا لا ينتفع بخروجه⁵¹⁰. ولا شك أنه يشارك الغير الطبيعي⁵¹¹ منها في اللون فلمثل هذا قال قد ينتفع ولم يقل ينتفع.

البحث الثامن: قوله إذ لم يكن تغييره إلى⁵¹² [Y 73b] أنواع منه رديئة الأنواع الرديئة في الإسهال مثل الغسالي والبغراسي والذوباني والصدیدی. فهذه رديئة بنوعها بخلاف الأخلاط الطبيعية فإنها ليست كذلك. ولذلك صار خروجها غير منتفع به. وبهذا إيجاب⁵¹³ عن اعتراض مقدر وهو إن لقائل أن يقول: إن⁵¹⁴ قوله عند استطلاق البطن قد ينتفع به⁵¹⁵ باختلاف ألوان البراز. فإن هذا يخرج عنه ما ذكرناه جميعه. ويغني عن [L5 32b] قوله إذا لم يكن⁵¹⁶ تغييره إلى أنواع منه رديئة فإن قد للتقليل أو يقول عند استطلاق البطن ينتفع باختلاف ألوان البراز إذ لم يكن تغييره إلى أنواع منه رديئة. والذي⁵¹⁷ نقوله في هذا الباب إن أحدى⁵¹⁸ العبارتين لا تغني عن الأخرى. وذلك لأن الخارج المضر بعضه في نفسه طبيعي محتاج إليه

---

508. L5: كان Y: كانت.

509. Y: على ما L5: كما.

510. Y: به L5: بخروجه.

511. L5, Y: طبيعي: correxi: الطبيعي.

512. Y: الى add. إلى.

513. Y: ايجاب L5: إيجاب.

514. Y: om. L5: إن.

515. Y: om. L5: به.

516. Y: om. L5: يكن.

517. L5: والذي Y: والذي.

518. L5: أحد Y: إحدى.

وبعضه في نوعه غير طبيعي. فقولاه قد ينتفع عائد إلى⁵¹⁹ الأول وقوله إذ لم يكن تغييره إلى أنواع منه رديئة عائد إلى الثاني. ومع ذلك فمثل هذه الأنواع إنما تكون رديئة⁵²⁰ مكروهة إذا لم يكن قد استعمل ما يوجبها. أما إذا كان المتناول ما يوجب ذلك فليس الخارج برديء. مثاله إذا أخرج براز أسود وكان صاحبه قد استعمل ما يوجب مثل المري والجيارشنيبر. فليس ذلك برديء. وإذا خرج أخضر وكان صاحبه قد استعمل البقول⁵²¹ فليس الخارج برديء. وإذا كان كمدًا أو رصاصيًا # وكان صاحبه قد استعمل طعامًا كمد اللون⁵²² أو رصاصيًا فليس الخارج برديء. # وإن خرج دسمًا وكان صاحبه قد استعمل طعامًا دسمًا فليس الخارج برديء⁵²³. ولذلك يجب على الطبيب الحاذق إذا رأى البراز قد خرج بالألوان المذكورة أن ينظر هل ذلك⁵²⁴ حادث عن شيء متناول أو عن سبب بدني؟ فإن كان الأول فليس ذلك برديء، وإن كان الثاني فهو رديء. فإن قيل: وبتقدير أن يكون الخارج من النوع الثاني غير أن المواد كلما كانت أكثر فسادًا كان الانتقاع بخروجها أكثر. ويلزم من هذا أن تتغير أنواع الاختلاف إلى أنواع منه رديئة أنفع منه إلى # تغييره إلى⁵²⁵ أنواع منه أقل رداءة. قلنا: الجواب عن هذا أنا لا شك أن خروج هذه الأنواع من البدن أجود من بقاياها فيه غير أنه لا يقال إن هذا نافع وهذا ضار إلا إذا أعقبه نفع أو ضرر. والأنواع المذكورة يستحيل أن يعقبها نفع لأنها لا تكون إلا عن سبب قوي وفساد عظيم.

15.

قال أبقرط: متى اشتكى الحلق أو خرجت في البدن بثور أو خراجات فينبغي أن تنتظر وتتفقد ما يبرز من البدن. فإن كان⁵²⁶ الغالب عليه المرار # فإن البدن⁵²⁷ مع ذلك عليل. وإن كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح فكن على ثقة من # التقدّم على⁵²⁸ أن تغذو البدن.

---

519. L5: على Y:] إلى .

520. L5: om. Y.] رديئة .

521. Y: بقولا L5:] البقول .

522. Y: يكون لطعام كمد L5:] وكان صاحبه قد استعمل طعامًا كمد اللون .

523. L5: om. Y.] وإن خرج دسمًا وكان صاحبه قد استعمل طعامًا دسمًا فليس الخارج برديء .

524. L5: كان Y:] ذلك .

525. L5: om. Y.] تغييره إلى .

526. L5: om. Y.] كان .

527. Y: فانه L5:] فإن البدن .

528. L5: om. Y.] التقدّم على .

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁵²⁹ بما قبله وهي⁵³⁰ من وجهين أحدهما أن فيه إشارة إلى البحران الناقص الانتقالي غير أنه أخذ ذلك على وجه عام كجاري عاداته. فقال متى اشتكى الحلق أو خرجت⁵³¹ في البدن بثور أو خرجات ببحران أو بغير بحران فينبغي أن تنتظر في كذا وكذا أي في البول [Y 74a] والبراز لتعلم من ذلك: هل بقي في البدن شيء من مواد تلك الأمراض أم لا؟ وثانيها أن هذا كالمقرر للفصل الماضي لأنه إذا كان ما يبرز من البدن يدل على الخلط الغالب عليه فخرج الألوان المختلفة⁵³² بالبراز يدل على اختلاط مختلفة. ولا شك أن هذا نافع لا محالة بشرط أن يكون من النوع الواجب خروجه.

البحث الثاني: الغرض من هذا الفصل أنه متى ظهر في البدن حالة دالة على وجود مادة فيه فلا ينبغي لنا أن نتعرض لاستفراغها فإن الاستفراغ عند #عدم الاحتياج⁵³³ إليه ينكي القوة وينهك البدن على ما ستعرفه بل في مثل هذه الصورة نكتفي بإصلاح الغذاء وتدبيره في كميته وكيفيته. ولذلك قال في آخر هذا⁵³⁴ الفصل: وإن كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح فكن على ثقة من أن تغدو⁵³⁵ ذلك⁵³⁶ البدن. أما متى ظهر لنا علامة دالة على امتلاء متوفر ففي هذه الصورة نمنع من الغذاء لما قاله في الفصل الماضي: البدن الذي ليس بالنقي كلما غذوته فإنما تزيد⁵³⁷ شراً، ونشتغل بالاستفراغ وتنقية البدن. ولذلك قال: فإنه إن كان الغالب عليه المرار فإن البدن مع ذلك عليل. ولا شك أن تدبير العليل بالتنقية والتبديل.

البحث الثالث، قال جالينوس: الطبيعة المدبرة للبدن إذا تحركت لدفع الكيموسات الرديئة من الأعضاء الشريفة تارة يكون ذلك بالبول أو بالقيء أو بالبراز وذلك عندما تكون قوية. وتارة يكون ذلك إلى ناحية الحلق إذا كانت مندفعة عن الدماغ أو إلى ناحية الجلد إذا كانت مندفعة عن غير ذلك

529. الفصل L5: om. Y.

530. Y. وذلك L5: [وهي.

531. Y. خرج L5: [خرجت.

532. L5. مختلفة Y: [المختلفة.

533. Y. ما لا يحتاج L5: [عدم الاحتياج.

534. L5: om. Y. [هذا.

535. L5. تغدوا Y: [تغدو.

536. L5: om. Y. [ذلك.

537. Y. زدته L5: [تزيده.

فتحدث من ذلك⁵³⁸ البثور والخراجات والدمامل وذلك عندما تكون ضعيفة. ويعرف هل الطبيعة دفعت جميع⁵³⁹ الفضل إلى تلك الأعضاء التي اعتلت أم قد بقي في البدن شيء منه مما يبرز من البدن مثل البول والبراز. فإن الطبيعة متى لم تدفع الفضل من البدن عن آخره كان ذلك الفضل غالبًا على البراز، وفي مثل هذه الصورة ينبغي أن يمنع من الغذاء. ومتى دفعت الفضل دفعًا تامًا كان البراز من البدن كالبراز من البدن الصحيح. وحينئذ كن⁵⁴⁰ على ثقة من تغذية البدن #والله أعلم⁵⁴¹.

16.

قال أبقرط: متى كان بإنسان جوع فلا ينبغي أن يتعب.

الشرح هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول: في صلة هذا الفصل⁵⁴² بما قبله وهي أن الإمام أبقرط من عادته إذا فرغ من حكم ذكر ما يقابله، وهذا الفصل كالمقابل لما قبله لأن ما قبله ذكر فيه من لا يجوز أن يغدى حتى ينفص بدنه، وفي هذا⁵⁴³ ذكر من لا يجوز أن ينفص بدنه حتى يغدى. البحث الثاني: الجوع على نوعين: عام وخاص. فالعام⁵⁴⁴ خال من الشعور وهو كائن عن تقاضي الأعضاء وجذبها للغذاء. فإن الأعضاء عندما يعوزها

538. L5. المواد Y: [ذلك .

539. L5. تلك add. [جميع .

540. L5. يكون Y: [كن .

541. L5. om. Y: [والله أعلم .

542. L5: om. Y. [الفصل .

543. Y. الفصل add. [هذا .

544. L5. أي لجميع الأعضاء وهو add. [فالعام .

الغذاء يجذب كل واحد منها ما⁵⁴⁵ يليه ثم ذلك مما يليه إلى حين يتصل⁵⁴⁶ الجذب بالكبد ثم بالما ساريقا⁵⁴⁷ ثم بالمعاء⁵⁴⁸ ثم بالمعدة⁵⁴⁹. فالخاص أي بالمعدة هو الكائن معه الشعور [L5 33a] فإن المعدة عندما ينتهي الجذب إليها ويتصل بها تحس بذلك ثم تحت⁵⁵⁰ الإنسان على طلب الغذاء وتحصيله. ولذلك [Y 74b] خصت بهذا الإحساس لأنه⁵⁵¹ لما كان الجذب ينتهي إليها ولم يكن عضو آخر تجذب هي منه احتياجت إلى شيء ينهها على طلب الغذاء وذلك المنبه هو القوة الحساسة وهذا هو الجوع الذي يسكن عند استعمال⁵⁵² الغذاء. وإلا فمن المستحيل أن الغذاء ينهضم في المعدة ثم ينفذ إلى الكبد ويصير دماً وتغذي به الأعضاء في هذا الوقت اليسير. وقد تكلمنا في مثل هذا فيما قبل. ولذلك قيل الجوع هو عبارة عن الإحساس بالحاجة إلى تناول الغذاء أي الجوع الخاص.

النحت الثالث: الجوع المعدي على نوعين: صادق، وهو الحادث عن عوز الغذاء وتفاضي الأعضاء له، وكاذب كجوع السكراري والمتخومين. أما في الأول فإن المعدة إذا خلت من الغذاء حسست⁵⁵³ بذلك الخلو وامتصاص الأعضاء لها وبدغدة⁵⁵⁴ السوداء المنصبة إلى فمها فتحت الإنسان على طلب الغذاء. وأما في الثاني فإن الغذاء إذا استحال في الصورتين المذكورتين إلى كيفية رديئة لذاعة لذع فم المعدة وفعل فيها كفعل السوداء في الصادقة⁵⁵⁵. ومراد أبقراط بالجوع هاهنا الصادق لا الكاذب لأن الحركة في الكاذب يحتاج إليها لأجل تحليلها وتخفيف البدن من المادة الموجبة⁵⁵⁶

---

545. L5: مما Y: ما

546. L5: يصل Y: يتصل

547. Y: من الماساريقا L5: بالماساريقا

548. Y: من المعاء L5: بالمعاء

549. Y: من المعدة L5: بالمعدة

550. Y: تحت L5: تحت

551. Y: لانها L5: لأنه

552. L5: تناول Y: استعمال

553. L5: احست Y: حسست

554. L5: ودغدة Y: وبدغدة

555. Y: الجوع الصادق L5: الصادقة

556. L5: الموده Y: الموجبة

له.

البحث الرابع: الجوع منه إرادي كالصوم والحمية ومنه غير إرادي كما يعرض في السنين المجذبة والقحط ويخص هذا بالمجاعة. وقول أبقرط في ثانية أيديميا في أهل أنيس لما أكلوا الحبوب في الجوع أصابهم ضعف في أرجلهم يريد به المجاعة. وقوله في سابعة هذا الكتاب: من كان لحمه رطبًا فينبغي أن يجوع فإن الجوع يجفف الأبدان، يريد به الجوع الإرادي. وقوله في هذا الفصل الجوع يحتمل⁵⁵⁷ المعنيين⁵⁵⁸ جميعًا. فإن من ترك الغذاء اختيارًا أو إضطرابًا فيجب عليه أن لا يتعرض للحركة لأن الحركة محللة ومن به جوع⁵⁵⁹ فأعضاؤه خالية من الرطوبات فيكون التعب سببًا في تجفيف بدنه وتحليل قواه وخورانها. وهذا الحكم ليس هو خاص بالأصحاء بل وبالمرضى.

البحث الخامس: الجائع جوعًا اختياريًا أو إضطرابيًا لا ينبغي له عند استعماله⁵⁶⁰ الغذاء أن يستعمله دفعة. وذلك لأن قواه ضعيفة عاجزة عن هضم ما يرد على بدنه دفعة⁵⁶¹ ومجاريه ضيقة لا تسع ما يجري وينفذ فيها. ولذلك قيل لا شيء أردأ من شبع يعقبه جوع بالعكس، والعكس أردأ. بل الواجب أن يستعمل ما يستعمله بالتدريج أولاً فأولاً.

البحث السادس: لقائل أن يقول كما أن الإمام أبقرط حكم بمنع⁵⁶² الجمع بين الجوع والرياضة فكذلك⁵⁶³ لا يجوز الجمع بينها⁵⁶⁴ وبين الفصد ولا بينها⁵⁶⁵ وبين الجماع ولا بينها⁵⁶⁶ وبين الإسهال وكذلك القيء⁵⁶⁷، وبالجملة كل ما فيه استفراغ، خوفًا من الجمع بين استفراغين. وإذا كان

---

557. L5 يحمل: Y [يحتمل .

558. Y المعنيين: L5 [المعنيين .

559. Y جوع. add. [جوع .

560. L5 استعمال: Y [استعماله .

561. L5: om. Y. [دفعة .

562. L5 بين: Y [بمنع .

563. L5 فلذلك: Y [فكذلك .

564. L5 بينها: Y [بينه .

565. Y بينه: L5 [بينها .

566. Y بينه: L5 [بينها .

567. L5 والغضب. add. [والقيء .

كذلك فلا وجه لتخصيصه بذكر الحركة دون غيرها. وأجاب [Y 75a] الشيخ نجم الدين ابن منفاخ وهو⁵⁶⁸ بعض أطباء زماننا بما هذا معناه وهو أنه لا شك في خطر الجمع بين هذه مع الجوع غير أن بعض هذه⁵⁶⁹ الأمور ضرره مختص بالروح من جهة التحليل والبعض بالقوة من جهة الضعف والبعض ببعض الأعضاء بخلاف الجوع والتعب فإن الضرر الحاصل منهما عام للبدن والقوة والروح. فإن البدن في الجوع بأسره محتاج إلى الزيادة والتعب موجب للتحليل منه بأسره. فهو لذلك أقوى على إنهاك بالقوة بخلاف سائر ما ذكرنا. وهذا جواب ضعيف من وجهين أحدهما أن الذي يخص ضرره بالروح⁵⁷⁰ مضر⁵⁷¹ بالقوة وبالأعضاء أيضاً. أما القوة فلأن الروح مطية لها فبمقدار ما ينقص منها ينقص من القوة. وأما الأعضاء فإن القوة حاملها متى ضعفا ضعفت الأعضاء عن الحركة والنقلة. والثاني فإن⁵⁷² الفصد فيه ضرر⁵⁷³ عام لجملة⁵⁷⁴ البدن وكذلك الإسهال. والحق عندي في هذا الباب ما أقوله وهو أن التحليل على نوعين: خفي ومحسوس. فالكائن من الجوع⁵⁷⁵ من القبيل الأول وهو مع ذلك مضعف للقوى مؤد⁵⁷⁶ إلى التلف⁵⁷⁷. فكأنه يقول: إذا كان الجمع بين الجوع وبين ما يوجب التحليل⁵⁷⁸ الخفي موجب لضرر البدن فبالأولى أن يكون الجمع بين الجوع وبين ما يوجب التحليل المحسوس أولى بذلك⁵⁷⁹.

17.

---

568. L5. من. add. | وهو.

569. Y: om. L5. | هذه.

570. Y. الروح: L5. | بالروح.

571. L5. يضر: Y. | مضر.

572. Y. om. L5. | فإن.

573. Y. الضرر: L5. | ضرر.

574. L5. لجميع: Y. | لجملة.

575. Y. الرياضة: L5. | الجوع.

576. L5. مودى: Y. | مؤد.

577. Y. للتلف: L5. | إلى التلف.

578. L5. والتحليل: Y. | وبين ما يوجب التحليل.

579. Y. والله سبحانه وتعالى اعلم. add. | بذلك.

قال أبقرط: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة كثيراً فإنّ ذلك يحدث مرضاً ويدلّ على ذلك بروءه.

الشرح: هاهنا مباحث تسعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁵⁸⁰ بما قبله وهي أنه لما أمر من به جوع صادق أن لا يتعب حتى يزول جوعه بالأكل ذكر في هذا الفصل أن هذا الأكل لا يجوز أن يكون كثيراً فإنه متى كان كذلك أحدث مرضاً لأنك قد عرفت أنه لا شيء أردأ في جوع يعقبه شبع مفرط ولذا⁵⁸¹ يكثر الوباء بعد سنين الغلاء وقد عرفت العلة في هذا.

البحث الثاني، قال جالينوس: المراد⁵⁸² بالامتلاء هو أن الغذاء الوارد على البدن يكون أكثر من احتمال القوة والأكثر إنما يقال دائماً بالإضافة إلى شيء وهو في الأبدان #بالإضافة إلى شيئين⁵⁸³: الأوعية والقوة التي بها تدبير الأبدان. وذلك لأن المواد أو الوارد على البدن إما أن يكون خارجاً عن الطبع في #كميته وإما أن يكون خارجاً عن الطبع في⁵⁸⁴ كميته والأول⁵⁸⁵ يسمى امتلاء بحسب الأوعية والثاني بحسب القوة. قال: وقصد أبقرط في هذا الموضوع هذا المعنى لأنه صرح به. وهذا وإن كان حقاً غير أن فيه نظراً، فإن لفظة الغذاء إذا أطلقت في عرف الطب المراد بها ما لا دوائية فيه فإن الغذاء هو الذي في شأنه إذا ورد على البدن تغير إلى مشابهيته وسد بدل ما تحلل من جوهره. والذي بهذه الصفة هو بالقوة [L5 34b] شبيه بالبدن وهو عار من كل كيفية مغيرة للبدن. ومثل⁵⁸⁶ هذا يخص بالغذاء المحض ومثل [Y 75b] هذا الغذاء لا يتولد عنه مادة تؤذي البدن بالكيفية البتة.

البحث الثالث، قال جالينوس: ويحتمل هذا الفصل نوعاً آخر من التفسير. فإن قوله خارج عن الطبيعة أي في كيفية غير أن مثل هذا الغذاء متى كان يسيراً لم يحدث مرضاً كحال الأدوية المفسدة للبدن كالبيروج والأفيون والأفيون. فإن أمثال هذه إذا أخذ منها المقدار اليسير لم يضر البدن. أما إذا أخذ منها مقداراً متوفراً أضرت بالبدن وغيرهته⁵⁸⁷. فلذلك قال كثيراً ولم يكتف بقوله خارج عن الطبيعة فإنه ليس كل خارج عن الطبيعة مضرًا بالبدن

580. الفصل. L5: om. Y.

581. ولهذا: Y. ولذا.

582. L5. اول. add. المراد.

583. Y. شيان: L5. [بالإضافة إلى شيئين.

584. L5. om. Y: [كميته وإما أن يكون خارجاً عن الطبع في.

585. Y. فالاول: L5. [والأول.

586. Y. فان: L5. [ومثل.

587. L5. وغيره: Y. [وغيره.

ضرراً محسوساً متى لم يكن⁵⁸⁸ خروجه كثيراً. أقول: وهذا التفسير يرد عليه ما ذكرنا في أمر الغذاء المحض.

البحث الرابع، قال جالينوس: وقد فسر قوم هذا الفصل بنوع آخر من التفسير. وقالوا: ينبغي أن يفهم من قوله خارج عن الطبيعة أي خروجاً مفرطاً متفاقماً فإن الغذاء إذا جاوز الاعتدال قليلاً فليس يقوى على أن يحدث مرضاً لكنه يدعه أن يبقى في حدود الصحة. وهذا حق فإن الغذاء الذي يحدث مرضاً لا ينبغي أن يكون فضله على الاعتدال الصحي يسيراً. ثم قال: وهذا التفسير وإن كان حقاً غير أن فيه حشواً زائداً على ما جرت به العادة. وذلك لأن عادة القدماء أن يقتصروا على ذكر الجنس الضار فقط فيقولون إن الحر والبرد والتخم والتعب وفساد الكيموسات وغير ذلك مما أشبهه يحدث مرضاً على أنا نفهم عنهم أن كل واحد من هذه الأسباب له قدر محسوس. وهكذا يقولون أيضاً في الغذاء الكثير يحدث مرضاً ولا يحتاجون أن يزيدوا في القول فيقولون إذا كان كثيراً جداً.

البحث الخامس: قوله يحدث مرضاً، أقول: إن المرض هو الحالة⁵⁸⁹ في البدن المضرة⁵⁹⁰ بالأفعال بذاتها والامتلاء الحادث عن الغذاء إضراره بالفعل بتوسط⁵⁹¹. وإذا كان كذلك فهو⁵⁹² لأن يعدّ سبباً أولى من أن يعدّ مرضاً. والذي نقوله في هذا الباب إن الإمام⁵⁹³ أبقرط كثيراً ما يستعمل هذا الاصطلاح فيطلق على السبب المرض كما قال فيما تقدم البقايا التي تبقى في الأمراض بعد البحران من عاداتها أن تجلب عودة في المرض.

البحث السادس: قوله كثيراً اعلم أن هذه اللفظة تارة تقرأ بالرفع وتارة تقرأ بالنصب فإن قرئت بالرفع كانت صفة للغذاء ويكون تقدير الكلام متى ورد على البدن غذاء كثير خارج عن الطبيعة فيكون قد جمع بين رداءة الكم والكيف وإن قرئت بالنصب كان مبيناً للخروج فيجوز أن يكون منصوباً على الحال أي ورد على البدن في حال كونه كثيراً والعامل فيه ورد. وذلك أن الغذاء الخارج عن الطبيعة متى ورد على البدن قليلاً لم يوجب إحداث للمرض ما كان وروده كثيراً ويجوز فيه النصب على أنه صفة مصدر محذوف كأنه يقول متى ورد على [Y 76a] البدن غذاء خارج عن الطبيعة خروجاً كثيراً فإن ذلك يحدث مرضاً فإن الخارج خروجاً قليلاً لم يحدث ذلك. ويجوز أن يكون منصوباً على⁵⁹⁴ صفة مصدر ورد كأنه يقول متى ورد

588. L5. الا اذا كان: Y [متى لم يكن .

589. Y. الحالة add. [الحالة .

590. L5. مضرة: Y [المضرة .

591. Y. متوسط: L5 [بتوسط .

592. Y. اذا add. [فهو .

593. Y: om. L5. [الإمام .

594. L5. اي انه: Y [على .

على البدن غذاء خارج⁵⁹⁵ عن الطبيعة وروداً كثيراً⁵⁹⁶ مرات كثيرة فإن الوارد مرة واحدة أو مرار قليلة⁵⁹⁷ لا يحدث مرضاً. وكل هذه الوجوه صحيحة. البحث السابع: قوله ويدل على ذلك برؤه، قال جالينوس: لو قال ومما يدل على ذلك برؤه كان أجود. فإنه ليس البرؤ فقط يدل ذلك بل هو بعض ما يدل على ذلك فإن من أكثر من الغذاء⁵⁹⁸ أو استعمل⁵⁹⁸ من الرياضة المقدار الذي كان يستعمله ثم وجد حمرة وثقلًا في بدنه وانتفاخاً⁵⁹⁹ في عروقه توهناً⁶⁰⁰ أن مرضه من الاستكثار من الغذاء فإذا استفرغناه وانتفع به⁶⁰¹ صح عندنا ما توهناه أولاً. ثم إن ذلك يدعونا إلى التقدم على بصيرة فيمن⁶⁰² حاله مثل حاله على الاستفراغ بمثل ما استفرغناه. ثم قال: ولعل هذا الحرف قد كان أبقراط زاده في هذا الفصل ثم وقف عليه من لم يفهمه، فظن أنه فضل فحذفه.

البحث الثامن، قال ابن أبي صادق: ويمكن أن يكون قد عني بذلك أن⁶⁰³ من تأذى بطعام ثم انتفع بالبرودة دل على أن تأذاه كان من الحر وبالعكس. وبه قال⁶⁰⁴ علاء الدين ابن النفس. قال ابن أبي صادق: ولذلك قال: ويدل على ذلك برؤه، ولم يقل: ويدل على ذلك خروجه. وهذا التأويل قد بينا فساده فإن الغذاء الموصوف بكيفية من الكيفيات المؤدية للبدن بحيث أنه يوجب خروجه لم يصح وصفه بالغذائية في عرف الطب. البحث التاسع: الذي صح عندي أن مراده بالغذاء الخارج عن الطبيعة الخارج في الكمية فقط لما أوضحاه من لفظة الغذاء في عرف الطب. وأما قوله ويدل على ذلك برؤه أي والذي يدل على أن الغذاء الخارج عن الطبيعة في مقدار⁶⁰⁵ مضر بالبدن وبرؤه بما يقابله من المداواة. وذلك إما

---

595. L5. خارجا: Y. خارج.

596. L5. اي. add. كثيراً.

597. Y. كثيرة: L5. قليلة.

598. Y. واستعمل: L5. أو استعمل.

599. L5. اختناقاً: Y. انتفاخاً.

600. L5. فتوهمنا: Y. توهمنا.

601. Y. om. L5. به.

602. Y. في غيره ممن: L5. فيمن.

603. L5. اي: Y. أن.

604. L5. الشيخ. add. قال.

605. L5. مقداره: Y. مقدار.

بالاستفراغ وإما بالفصد وإما بالقيء وإما بتلطيف الغذاء وإما بالصوم. وغرض أبقرط بهذا الكلام ما ذكرناه عن جالينوس وهو أنا متى رأينا شخصاً قد استعمل الغذاء المذكور وحصل له منه ضرر⁶⁰⁶ ثم انتفع بما ذكرناه جعلنا⁶⁰⁷ هذا القدر أصلاً في غيره ممن حاله مثل حاله وهو أنا نستعمل في إزالة الضرر الحاصل لهذا الشخص ما استعملناه في الشخص الأول.

18.

قال أبقرط: ما كان من الأشياء يغذوا سريعاً دفعةً فخروجه أيداً يكون سريعاً⁶⁰⁸.

الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁶⁰⁹ بما قبله وهي⁶¹⁰ من وجهين أحدهما أنه لما نهى عن⁶¹¹ أن يكون غذاء الجائع خارجاً عن الطبيعة إما في قوامه أو في مزاجه أو في مقداره أو في مراره⁶¹² على اختلاف التفاسير وكان قد نهى الجائع عن التعب إلى أن يتغذى⁶¹³. قال: فإذا غذي وأراد الحركة أو لم يردّها فالواجب أن يغذى بغذاء سريع الانهضام [Y 76b]. وذلك لوجوه ثلاثة أحدها أن ليرطب بدنه ويزيل جفافه؛ وثانيها أن قواه ضعيفة لتحليل الجوع والحركة فلا يقدر على هضم الأغذية الغليظة بل على السريعة الإنهضام. وثالثها أنه لسرعة تغذيته وخروجه عن البدن لا يطول بقاءه في المعدة ولا في المعاء فلا يخاف من الحركة عليه⁶¹⁴ كما يخاف منها على البطيء الاستحالة إلى الغذائية لأنه يفسد في المعدة بالحركة عليه. والوجه

606. L5: ضرراً Y: [ضرر].

607. Y: وجعلنا L5: [جعلنا].

608. L5: دفعةً add. [سريعاً].

609. L5: om. Y. [الفصل].

610. Y: وذلك L5: [وهي].

611. L5: om. Y: [عن].

612. Y: مراته L5: [مراره].

613. L5: يغتذي Y: [يتغذى].

614. L5: عليه من الحركة Y: [من الحركة عليه].

الثاني من ⁶¹⁵ [L5 35a] الأولين أنه لما تكلم في الغذاء أراد أن يذكر لنا فرقاً بين الغذاء اللطيف والغليظ ⁶¹⁶ وهو أن اللطيف يغذو ⁶¹⁷ سريعاً أي يتشبه بالبدن وتخلّف عليه عوض ما يتحلّل منه في زمان قصير. ولا شك أن ذلك يلزمه خروجه عن البدن سريعاً إما بالتحليل وإما بخروج الأثقال ⁶¹⁸ وإما ⁶¹⁹ بالإدراج. فكل ما يغذو ⁶²⁰ سريعاً يكون خروجه سريعاً لكن ينعكس لاحتمال أن يكون الوارد فيه كيفية حادة تلذع به المعاء فتدفعه ويخرج بسرعة أو ⁶²¹ فيه لزوجة يزلق بها ويخرج بسهولة من غير أن يغذو ⁶²² سريعاً.

البحث الثاني: الأشياء التي تغذو ⁶²³ سريعاً إما من الأغذية فمثل أوراق الفرايج وصفار ⁶²⁴ البيض النيمرشت ومن الأشربة الشراب الريحاني المعتدل القوام المتوسط في القدم والحدوث ومن الفواكه الرمان الحلو المدرك ولمشمش النضيج الشديد الحلاوة ومن الثمار البطيخ النضيج الحلو ومن البقول الخس. فإن أمثال هذه متى وردت على البدن غذته وأخلفت عليه عوض ما تحلل منه بقدر ما فيها من الغذائية في زمان قصير #وتنفصل أيضاً عنه في زمان قصير ⁶²⁵ قال جالينوس: ومما يدل على أن الشيء الذي ورد البدن قد غذاه النبض في قوته وعظمه والحركات الإرادية في قوتها وتمكّنها من نقلة البدن.

البحث الثالث: الغازي سريعاً هو الغذاء اللطيف والغذاء اللطيف هو الذي يتولد عنه دم رقيق. والكثيف مقابله. ثم اللطيف منه ما هو كثير التغذية

L5. الوجهين. add.] من 615.

Y. الكثيف: L5.] الغليظ 616.

L5. يغذوا: Y.] يغذو 617.

Y. الانتقال: L5.] الأثقال 618.

Y. أو: L5.] وإما 619.

L5. يغذوا: Y.] يغذو 620.

L5. اي: Y.] أو 621.

L5. يغذوا: Y.] يغذو 622.

L5. تغذوا: Y.] تغذو 623.

Y. صفرة: L5.] صفار 624.

L5. om. Y:] وتنفصل عنه أيضاً في زمان قصير 625.

ومنه ما هو قليلها وكل واحد من هذين⁶²⁶ قد يكون جيد الكيموس وقد يكون رديء الكيموس. فمثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس صفرة البيض التيمرشت وماء اللحم والشراب الريحاني. ومثال اللطيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس الرثة ولحم النواهض. ومثال اللطيف القليل الغذاء الحسن الكيموس الخس والرمال الحلو. ومثال اللطيف القليل الغذاء الرديء الكيموس الفجل والخردل. فهذه أقسام اللطيف وقد عرفت أنه الذي يتولد عنه دم رقيق. ولا شك أن الدم متى كان رقيقاً كان تشبهه بالعضو واستيلاء القوة المغيرة عليه أمكن وأسرع مما إذا كان غليظاً.

البحث الرابع في تحقيق معنى الخروج. قال جالينوس: قال قوم: إنه أراد بالخروج الاستفراغ من البدن التبة أي التحلل حتى يكون ما قاله أبقرط في هذا الموضوع هو ما قاله في كتاب الغذاء حين قال: ما كان من الغذاء سريع الاستحالة فهو سريع التحلل، وما كان بطيء الاستحالة [Y 77a] فهو⁶²⁷ بطيء التحلل. قال جالينوس، وهذا⁶²⁸ حق، غير أن اسم الخروج ليس يطلق على⁶²⁹ المعنى في غالب الأمر في اللغة اليونانية بل على الخروج من البطن أي بالبراز. ومنهم من فهم من الخروج الخروج بالبراز وهو اختيار الفاضل جالينوس. قال ابن أبي صادق: التفسير الأول أحب إلي. وأعلم أنه لا منافاة بين التفسيرين وذلك لأن الغاذي سريعاً على ما عرفت منه ما هو كثير التغذية قليل الفضلات. فمثل⁶³⁰ هذا تكون الفضلات البرازية التي تفضل منه بطيئة الخروج لقلة اعتناء الطبيعة بدفعها واهتمامها بذلك. وفي مثل هذه الصورة الواجب أن يكون المراد بالخروج التحلل دون الخروج بالبراز. #ومنه ما هو⁶³¹ قليل التغذية كثير الفضلات ومثل هذا تكون فضلاته البرازية سريعة الخروج لتوفرها ولطافتها.

البحث الخامس: قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: قد بينا في كتاب القوى الطبيعية أن المعدة تحظى هي أولاً من الطعام أي من الكيلوس فتجذب منه أوقفه لها وتوزعه بين طباقاتها. فإذا استغنت عنه وتملأت منه دفعته عنها. قال الرازي: وفي هذا شك فإنه إن كانت المعدة تغتذي بذلك فمجيء العروق أي الأوردة إليها عبث. وكيف صارت المعدة دون سائر الأعضاء تغتذي وتنمي بغير الدم؟ قلنا الجواب عن هذا أن المعدة لها طبقة داخلية وطبقة خارجية. فالداخلية تغتذي بما تهضمه من الكيلوس والخارجية تغتذي بما يصل⁶³² إليها من الدم في الأوردة. أما قوله كيف صارت⁶³³

626. L5. هذه Y: [هذين .

627. L5. كان Y: [فهو .

628. L5. وهو Y: [وهذا .

629. L5. هذا add. [على .

630. L5. ومثل Y: [فمثل .

631. Y. ومتى L5: [ومنه ما هو .

632. Y. يتصل L5: [يصل .

633. L5. كانت Y: [صارت .

المعدة دون سائر الأعضاء تغتدي وتمتني بغير الدم، نقول: كما تغتدي المرارة بالمرّة والطحال بالسوداء على مذهبك فالغاذي⁶³⁴ هاهنا غير الدم. وقد حصل به الاغتذاء والنماء. وأقول إن الاغتذاء بالكيلوس أنسب من الاغتذاء بالخلطين المذكورين لأن⁶³⁵ فيه الدم وهو الغاذي بالحقيقة على المذهب الحق، وفيه البلغم وهو الغاذي عند العوز.

البحث السادس: في⁶³⁶ الفائدة من⁶³⁷ قوله فخروجه أيضًا يكون سريعًا. وذلك من وجهين أحدهما ليكون علامة لتغذيته سريعًا فإن الغاذي سريعًا تلزمه سرعة الخروج والانفصال عن البدن. وثانيهما ليكون تأكيدًا في وجوب استعماله لا سيما بعد الجوع⁶³⁸ الشديد والتعب المفرط. وذلك لأنه لسرعة خروجه وانفصاله عن البدن لا يطول بقاء⁶³⁹ فضلاته في البدن ولا تثقل أعضاؤه وتمدد مجاريه وتزعج قوته بل هي خفيفة⁶⁴⁰ في ذلك.

البحث السابع: لقائل أن يقول: هذا الكلام من الإمام أبقراط فيه نظر من وجوه ثلاثة أحدها أنه لم⁶⁴¹ قال ما كان من الأشياء تغذو⁶⁴² سريعًا ولم لا قال ما كان من الأغذية تغذو سريعًا كما قال في كتابه في الغذاء؟ وتانيهما قوله سريعًا يغني عن قوله دفعة. وثالثها أن سرعة تغذية الأغذية تختلف باختلاف الأشخاص. فرب شخص يكون غذاؤه بالنسبة إليه سريع التغذية هو⁶⁴³ بعينه بطيء التغذية بالنسبة [Y 77b] إلى شخص آخر كالحوم الفرائج. فإنها سريعة التغذية لأبدان أصحاب الكد والتعب والمصارعين وهي بعينها بطيئة التغذية لأبدان المرضى. وحينئذ كان يجب أن يشترط في هذا الحكم البدن الواحد. والجواب عن الأول أنه لو قال الأغذية تخرج⁶⁴⁴ عن كلامه الأغذية الدوائية لأنك قد عرفت أن لفظة الغذاء لا تطلق في

---

634. Y. والغاذي: L5:] فالغاذي.

635. Y. لانه: L5:] لأن.

636. Y. om. L5:] في.

637. Y. في: Y:] من.

638. Y. الخروج: L5:] الجوع.

639. Y. om. L5:] بقاء.

640. L5. حقيقه: Y:] خفيفة.

641. L5. لماذا: Y:] لم.

642. L5. تغذوا: Y:] تغذو.

643. L5. وهي: Y:] وهو.

644. L5. لخرج: Y:] تخرج.

العرف الطبي إلا على الغذاء الخالي من قوة دوائية. أما إذا قال الأشياء اندرج فيه الأغذية الدوائية كالبقول [L5 35b] والفواكه. فلذلك أطلق القول هاهنا ليكون كلامه عامًا لنوعي الأغذية. والجواب عن الثاني أن معنى السرعة هاهنا استحالة الغذاء إلى العضو في زمان قصير. أما معنى الدفعة فهو الحصول في الآن. وذلك من باب الكون والفساد، والتغذية كذلك. فإن انقلاب الغذاء عضوًا يكون دفعةً سواءً كان الغذاء سريع الاستحالة أو بطيئًا. فالحاصل أن الانقلاب غير⁶⁴⁵ الاستحالة وذلك لأن الاستحالة معدة للانقلاب ويمكن أن يقال إن معنى الدفعة هاهنا المبالغة في قصر زمان الاستحالة. والجواب عن الثالث أن حكم #الإمام أبقرط هاهنا بسرعة التغذية بالنظر إلى طبيعة الغازي لا إلى طبيعة المغتذي. فكأنه قال: ما كان من الأشياء في طبعه يغذو⁶⁴⁶ سريعًا فخروجه يكون عن البدن سريعًا. أو يقال أن حكم أبقرط هاهنا⁶⁴⁷ صحيح وذلك أنا لا نطلق حكمًا في الأحكام الطبية إلا بالنظر إلى ما لا يختلف هذا الحكم بالقياس إليه وإلا #لما صح⁶⁴⁸ في الطب حكم كلّي إلا نادرًا. والذي لا يختلف هذا الحكم بالقياس إليه هو البدن المعتدل. ولو أخذنا بالقياس إلى غيره لما وقف عند حد لاختلافه بالقياس إلى الأشخاص المختلفة الغير المتناهية⁶⁴⁹.

19.

قال أبقرط: إنَّ التقدّم بالقضية في الأمراض الحادة بالموت كانت أو بالبرؤ ليست تكون على غاية الثقة. الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول: في صلة هذا الفصل⁶⁵⁰ بما قبله وهي⁶⁵¹ أنه لما ذكر في بعض الفصول المتقدمة شيئًا من أحكام الصحة وهو أنه لا ينبغي أن يجمع بين الحركة والجوع ولا يعطي الإنسان غذاءً كثيرًا وأن ملء البدن من الشراب أسهل على قوته من ملئه من الطعام وغير ذلك أخذ في هذا الفصل يتكلم في شيء من أحكام المرض. وقدم أحكام الصحة على أحكام المرض لأن الصحة أشرف من المرض وتقدير الأشرف على الأخس واجب. وإنما قلنا الصحة أشرف من المرض لوجهين أحدهما أن الصحة تتم بالاعتدال والمرض بالخروج عنه والاعتدال أشرف من مقابله. الثاني أن بوجود

645. Y. عن L5: غير.

646. correxī: om. Y. [يغذو].

647. الإمام أبقرط هاهنا بسرعة التغذية بالنظر إلى طبيعة الغازي لا إلى طبيعة المغتذي. فكأنه قال ما كان من الأشياء في طبعه يغذو سريعًا. L5: om. Y. [فخروجه يكون عن البدن سريعًا أو يقال أن حكم أبقرط هاهنا].

648. Y. لم يصح: L5: [لما صح].

649. L5, Y. متناهية: correxī: [المتناهية].

650. L5: om. Y. [الفصل].

651. Y. وهو: L5: [وهي].

الصحة يمكننا أن نحصل السعادة الآجلة والعاجلة والمرض مانع في ذلك، وما هو معين على تحصيل السعادتين المذكورتين أشرف مما هو مانع في ذلك. وذكر حكمًا من أحكام الأمراض الحادة لأنها أكثر وجودًا وأشد خطرًا. أما الأول فاسقراء أحوال الوجود يدل عليه فإن أكثر أمراض الناس حميات صفراوية ودموية. وأما الثاني فلأن موادها خروجها عن الاعتدال في الكيفية وذلك مضر بالقوة. ولذلك لما حدّها جالينوس قال إنها القصيرة المدة الشديدة [Y 78a] الخطر.

البحث الثاني: قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: المرض الحادّ هو ما له مع سرعة انقضائه عظم وحمى يوم. وإن كانت سريعة الانقضاء فليست تسمى مرضًا حادًا. وعلى هذا تكون قسمة الأمراض ثلاثة: حادة ومزمنة وليست بحادة ولا مزمنة، كحمى يوم. قال: ثم أن الحادة على نوعين إما إن تكون موادها مستقرة متحيزة في موضع معيّن كذات الجنب وذات الرئة والذبحة. وإما إن لا يكون كذلك كالحميات الخالية من الأورام. وحمى المرض الحاد مطبقة دائمة على الأكثر فإن القليل من الأمراض الحادة يكون من⁶⁵² غير حمى كالسكته والفالج. فقد جعل الفالج من الأمراض الحادة وليس بصحيح. وذلك أنه⁶⁵³ اشترط في المرض الحاد الشدة وقصر المدة وحال الفالج ليس كذلك. فإن قيل أن مراده هاهنا بالفالج الكائن عن مواد حادة أو عن ورم، فنقول: مثل هذا النوع من الفالج لا يخلو⁶⁵⁴ عن حمى وقد⁶⁵⁵ قال إن القليل منها أي من الأمراض الحادة لا تكون معه حمى كالفالج. والذي أقوله في هذا الباب إن الفالج له اعتبار أن أحدهما بالنسبة إلى حدوثه، وثانيهما⁶⁵⁶ بالنسبة إلى زواله وبرئه. فإن نظرنا إليه #من جهة الاعتبار⁶⁵⁷ الأول كان مرضًا حادًا لأن حصوله #قليل أي حصوله⁶⁵⁸ قصير⁶⁵⁹ وهو شديد الخطر لتمكّنه من الجانب المستولي عليه. وإن نظرنا إليه #من جهة الاعتبار⁶⁶⁰ الثاني كان مرضًا مزمنًا لتطاول مدة علاجه وعسر زواله ولأنه ليس فيه خطر بالنسبة إلى جملة البدن من حيث هو فالج. وأما جعله السكته من الأمراض الحادة فهو صحيح لأنها قصيرة المدة وفيها شدة.

652. L5. في Y: [من .

653. L5. لانه Y: [أنه .

654. Y, L5. يخلوا [correxi .

655. Y. وهو L5: [وقد .

656. L5. والثاني Y: [وثانيهما .

657. L5. بالاعتبار Y: [من جهة الاعتبار .

658. Y. om. L5: [قليل أي حصوله .

659. Y. قصيرا L5: [قصير .

660. L5. بالاعتبار Y: [من جهة الاعتبار .

البحث الثالث في بيان ضعف⁶⁶¹ الحكم المذكور في الأمراض الحادة. وذلك لأن مواد الأمراض الحادة أكثر حركة وانتقالاً من مواد الأمراض المزمنة ولا شك أن كل مادة يختلف⁶⁶² إيجابها للأعراض بحسب مواضعها فإنها عندما تكون في المعدة تحدث غثيائاً وكرياً⁶⁶³ #وقيئاً وفواقاً⁶⁶⁴ وربما أوجبت غثيئاً. فإذا انصببت إلى المعاء حصل منها مغص وغير ذلك من الأعراض الخاصة بهذا العضو. وعندما تنصب إلى الكلى تحدث منها أعراض أخرى. فإذا انحدرت إلى المثانة حصل منها أعراض أخرى. فإذا دلت علامة من المرض الحاد على حاله أي على الموت أو على البرؤ جاز أن يقع مقابلها عند انتقال المادة فيقع مقابل مقتضى تلك العلامة. وحينئذ لا #تثق بشيء⁶⁶⁵ من العلامات التي في الأمراض الحادة بخلاف مواد الأمراض المزمنة، فإن حركة موادها بطيئة وقليلة لأنها باردة غليظة فيكون استقرارها وسكونها في العضو المنصب إليها أكثر وأدوم فيكون الحكم المأخوذ من دلائل تلك أوثق وأجزم. قال الرازي: هذا الكلام فيه نظر وهو أن لكل مادة علامة مخصوصة. ولكل عضو أعراض مخصوصة. فإذا حلت المادة في عضو من الأعضاء ضبطنا علامتي المادة والعضو وحكمنا #بالموت أو بالبرؤ⁶⁶⁶ في المرض وكان حكماً صحيحاً. أقول: هذا، وإن كان حقاً، غير أن زمان حلول المادة #في العضو⁶⁶⁷ لقصره لا يمكننا⁶⁶⁸ أن نضبط فيه⁶⁶⁹ جميع العلامات الخاصة بالعضو وبالمادة [Y 78b] #حتى يحكم بها على الموت أو على البرؤ. وكل ذلك بحركة المادة⁶⁷⁰ وانتقالها من عضو إلى عضو. ولهذا قال: في غاية الثقة، أي في غاية البعد عن الزلل والخطأ. وإلا فقد

---

661. Y: om. L5.] ضعف .

662. Y. مختلف L5:] يختلف .

663. L5. معدياً add.] كريباً .

664. Y. وفواقا وقيا L5:] وقياً وفواقاً .

665. L5. يوثق شي Y:] تثق بشيء .

666. Y. بالبرؤ أو بالموت L5:] بالموت أو بالبرؤ .

667. Y: om. L5.] في العضو .

668. L5. يمكننا Y:] يمكننا .

669. L5: om. Y.] فيه .

670. L5: om. Y.] حتى يحكم بها على الموت أو على البرؤ. وكل ذلك بحركة المادة .

يحكم في الأمراض الحادة بأحكام دالة على البرؤ⁶⁷¹ [L5 36a] أو على الموت⁶⁷². وفي⁶⁷³ بعض الأوقات قد لا يصح ذلك الحكم ويخطئ الطبيب الحاذق في التقدم بذلك. وقدم أبقرط ذكر الموت على ذكر البرؤ فيما ادّعاء في الأمراض. وذلك لأن مواد الأمراض الحادة ضررها بالقوة أشد من ضررها بالأوعية لخروجها في الكيفية فكون إمكان وقوع الموت عنها أكثر من وقوع البرؤ #فلذلك قدمه⁶⁷⁴.

البحث الرابع: قال ابن أبي صادق: ويشبه أن تكون العلة في ذلك أن الذي يبلغه علمنا بالعلامات ويظهر لنا ليس هو المقدار الذي لا يخطئ فيه لأنه ليس ضروريًا لازماً بحالة واحدة كالحال في الكسوفين بل هو حدس وتخمين وتقريب علمي. ولذلك فهو داخل في الممكن الأكثر. والممكن الأكثر ينقلب على البديل في الأقل وفي النادر فإن إمكان الإنسان ذا خمس أصابع في الأكثر ينقلب على إمكانه ذا ست أصابع أو أربع وإلى هذا المعنى أشار الفاضل جالينوس في كتابه في البجران قائلاً بأن العلامات الدالة على السلامة والعطب ليست تدل دائماً دلالة واحدة فبالأحرى أن⁶⁷⁵ الحكم فيها بالبرؤ أو بالموت لا يكون في غاية الثقة. وهذا الكلام قريب مما ذكرناه.

20.

قال أبقرط: من كان بطنه في شبابه ليناً فإنه إذا شاخ ييس بطنه. ومن كان في شبابه يابس البطن فإنه إذا شاخ لان بطنه. الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁶⁷⁶ بما قبله وهي⁶⁷⁷ أنه لما ذكر أن الحكم في الأمراض الحادة بالموت أو بالبرؤ ليس يكون على غاية الثقة فهم منه أن ذلك في الأمراض المزمنة أكثر ثقة منه لما ذكرنا. ويلزم من⁶⁷⁸ ذلك أن تكون الأحكام والعلامات المأخوذة في حال الصحة أقوى وأوثق لعدم

671. Y. الموت: L5.] البرؤ .

672. Y. البرء: L5.] الموت .

673. Y. في: L5.] وفي .

674. Y. om. L5.] فلذلك قدمه .

675. Y. يكون. add.] أن .

676. Y. om. L5.] الفصل .

677. Y. وهو: L5.] وهي .

678. Y: om. L5.] من .

المقلقل والمضعف⁶⁷⁹ لذلك وهي المادة المرضية. وذلك كحكمنا⁶⁸⁰ على من كان لين البطن أي من كان رقيق البراز في السن الشباب فبطنه⁶⁸¹ يجف في سن الشيخوخة أي برازه يجف. ومن كان بالعكس فبالعكس. وذلك بشرط⁶⁸² وسنذكره.

البحث الثاني: رقة البراز وجفافه قد يكون للانتقال في السن وقد يكون لاستعمال #التدابير الموجبة⁶⁸³ لذلك. ومراد أبقرط الأول لا الثاني بدليل أن الإنسان إذا تدبر في وقت شبابه بتدبير أهل الإسكندرية على ما ذكره جالينوس وهو أنه يقدم عليه طعامه السمك المالح والكراث وشرب الفقاخ فإن بطنه يلين ثم ترك في السن الشيخوخة هذا التدبير واستعمل العدس وما أشبهه من القوابض من الأغذية والأشربة فإن بطنه يجف وعلى البديل من هذا يجف البطن في زمان الشباب ويلين في وقت الشيخوخة. ففي مثل هذه الصورة لم يقل إن اختلاف حال البراز في رفته وجفافه لأجل الانتقال في السن بل لأجل التدبير. أما متى كان التدبير واحدًا فإن هذا الحكم يصح.

البحث [Y 79a] الثالث: متى كان المنحدر إلى المعاء أكثر من النافذ إلى الكبد كان البراز رقيقًا كثيرًا ومتى كان بالعكس فبالعكس. والأول له أسباب، إما أن يكون الغذاء المستعمل كثيرًا وذلك لقوة شهوة الغذاء فيكون المنحدر منه إلى جهة المعاء أكثر من المنحدر منه إلى جهة الكبد؛ وإما لسرعة انحداره وخروجه فيفوت الكبد جذب ما هو محتاج إليه فيكون الوارد إلى الكبد منه أقل من المنحدر منه إلى المعاء فيلين البطن. وذلك إما لكثرة ما ينصب من المرارة⁶⁸⁴ إلى المعاء وإما لضعف #القوة الماسكة لمعاء⁶⁸⁵.

البحث الرابع في تحقيق الحكم الأول وهو أنه⁶⁸⁶ من كان بطنه في شبابه لينًا فإنه إذا شاخ ييس بطنه. قال الأطباء: وهذا يكون من أمور ثلاثة أحدها أن يكون فم المعدة في زمان الشبيبة باردًا فتكون الشهوة قوية فيكثر المتناول من الغذاء فيكون المنحدر #إلى المعاء من الغذاء⁶⁸⁷ أكثر من المنجذب

679. Y. والمضعف. add.]

680. L5. حكمنا: Y.] كحكمنا

681. L5. ان بطنه: Y.] فبطنه

682. L5. بشروط: Y.] بشرط

683. L5. التدابير الموجبة: Y.] التدبير الموجب

684. Y. المواد: L5.] المرارة

685. L5. قوة ماسكة المعاء: Y.] القوة الماسكة لمعاء

686. L5. ان: Y.] أنه

687. L5. من الغذاء الى المعاء: Y.] إلى المعاء من الغذاء

منه إلى الكبد فيلين البطن. فإذا حصل الانتقال إلى سن الشيخوخة قوي البرد تفاقم وآل الحال إلى ذهاب الشهوة أو نقصانها عن⁶⁸⁸ ما كانت، فيجف البراز لقلّة ما يتناول بالقياس إلى ما ينفذ إلى الكبد. فيكون المنحدر منه إلى جهة المعاء أقل من المنجذب منه إلى جهة الكبد فيجف البطن. وثانيها كثرة ما ينصب من المرارة⁶⁸⁹ إلى المعاء فيهيجهما على دفع ما انحدر إليها قبل أن يجذب الكبد ما هي محتاجة إليه فيلين البطن. فإذا حصل الانتقال إلى سن الشيخوخة قلت الصفراء فيقل المنصب منها إلى المعاء فيلبث الغذاء فيها ريثما⁶⁹⁰ تجذب الكبد منه ما هي محتاجة إليه فيجف البطن. وثالثها أن تكون⁶⁹¹ القوة الماسكة التي في المعاء والمعدة ضعيفتين⁶⁹² لأن الرطوبة في هذه⁶⁹³ السن أكثر مما هي في سن الشيخوخة فيسرع انحدار الغذاء عنهما فيفوت الكبد جذب ما هي محتاجة إلى جذبه فيلين البطن. فإذا حصل الانتقال في السن قويت البيوسة فقويت الماسكة وحينئذ تمسك⁶⁹⁴ الغذاء ريثما تجذب الكبد ما هي محتاجة إليه. ولقائل أن يقول: هذه الوجوه الثلاثة فيها نظر أما الأول فقال الرازي: بمقدار ما يبرد فم المعدة تبرد الكبد فيقل جذبها فتكون الحال محفوظة. وأما الثاني فيقول البدن إذا كان تولد المرار فيه بهذه الكثرة فإنه يكون عليلاً. وذلك لأن كثرة المرار تكون لحرارة الكبد ويسببها بحيث⁶⁹⁵ أنها يحيل أكثر ما يرد إليها من الغذاء إلى المرة حتى يكون المندفع منها إلى المعاء مقداراً متوفراً ويوجب خروج ما هو يحتبس في تجويفها في غير وقته حتى يرق البراز. ثم إذا انتقل صاحب هذا المزاج إلى سن الشيخوخة انكسر حر كبده وبمقدار الانكسار يكون تولد الصفراء فتكون الصفراء المتولدة في سن الشيخوخة كافية في إيجاب الرقة بحسب السن. وتكون الحال محفوظة. وأما الثالث⁶⁹⁶ فيقول: الرطوبة المضعفة للقوة الماسكة الرطوبة الغربية لا الطبيعية. فإن هذه لا تضعف #هذه القوة ضعفاً يخرج [Y 79b] به فعلها عن

---

688. Y. على: L5: عن.

689. Y. المرار: L5: المرارة.

690. Y. ربما: L5: ريثما.

691. Y. om. L5: تكون.

692. Y. ضعيفتان: L5: ضعيفتين.

693. Y. هذا: L5: هذه.

694. Y. om. L5: تمسك.

695. L5. حيث: Y: بحيث.

696. Y. om. L5: الثالث.

الاعتدال حتى يلين البطن. وتأمل ذلك في الصبيان وما هم عليه من كثرة الرطوبة⁶⁹⁷. ولا يجوز إطلاق الحكم عليهم #فمثل ذلك إذا⁶⁹⁸ كانت الرطوبة الموجبة لضعف الماسكة في سن الشباب رطوبة [L5 36b] غريبة لا طبيعية. ولا شك أن سن الشيخوخة تكثر فيها هذه الرطوبة. فيجب أن تكون الماسكة فيهم أضعف وأوهن فيدوم لين البطن. واعلم أنا نحتاج أن نقدم مقدمته قبل الخوض في ذكر الأجوبة عن هذه الاعتراضات وهي أن أحكام الطب أكثرية فالحكم المذكور في الأسنان المذكورة حكم أكثر. وأبقرط نفسه قد أشار إلى ذلك فإنه قال في آخر هذه المقالة من كان بطنه في شبابه لينًا فإنه يجف إذا شاخ على الأمر الأكثر. إذا⁶⁹⁹ عرفت هذا فنقول: الجواب عن الأول: الأعضاء كلها تبرد في سن الشيخوخة وتجف. فإذا كانت المعدة باردة في سن الشباب أي أنها أبرد من الكبد وحصل الانتقال إلى سن الشيخوخة بردت الأعضاء كلها على مثال واحد فيفترط برد المعدة وتسقط الشهوة لفرط #سوء المزاج⁷⁰⁰ ومزاج الكبد يتناقض عما كان تناقضًا يسيرًا ويلزم من ذلك تناقض جذبها⁷⁰¹، غير أنه ما ضعف أو بطل لحال شهوة المعدة فجذبها للغذاء باق⁷⁰² فيكون المنحدر عن المعدة إلى المعاء معظمه يتجه نحو الكبد وأقله نحو المعاء. ولا شك أن ذلك⁷⁰³ موجب لجفاف البطن. والجواب عن الثاني نقول: نحن⁷⁰⁴ إذا قلنا الكبد حارة فحكمنا عليها بذلك بالإضافة إلى المزاج المعتدل الخاص بنوع الإنسان. ثم هذا تارة يكون خروجه عن #المزاج المذكور⁷⁰⁵ ظاهرًا محسوسًا أي مضرًا بالفعل، وتارة لا يكون كذلك. وفي كلي⁷⁰⁶ صورتين يكون

---

697. Y: om. [هذه القوة ضعفًا يخرج به فعلها عن الاعتدال حتى يلين البطن. وتأمل ذلك في الصبيان وما هم عليه من كثرة الرطوبة.

L5.

698. L5. ومثل ذلك وإذا: Y [فمثل ذلك إذا.

699. L5. فإذا: Y [إذا.

700. L5. السوء مزاج: Y [سوء المزاج.

701. L5. حذتها: Y [جذبها.

702. L5, Y. باقيا: correxi [باق.

703. L5. هذا: Y [ذلك.

704. L5. نحن: Y om. [نحن.

705. L5. الاعتدال: Y [المزاج المذكور.

706. Y. كلا: L5 [كلي.

توليد الكبد الموصوفة بأحد المزاجين المذكورين أكثر من توليد الكبد الموصوفة بالمزاج الأول أي⁷⁰⁷ المعتدل المذكور للمرة⁷⁰⁸ الصفراء. والبدن الذي ذكره الخضم مزاج كبده من القبيل الأول أي المحسوس. ولذلك صار ضرر الفعل فيه ظاهرًا للحس. والبدن الذي كلامنا فيه مزاج كبده من القبيل الثاني وهو غير الأول. وإذا كان كذلك لم يرد ما أورده المعترض⁷⁰⁹ فإن هذا المزاج إذا انكسر ونقص صار المزاج الثاني أو المعتدل المذكور. والأول هو الأكثر وقوعًا، وقد علمت أن قوانين الطب أكثرية. وإذا كان كذلك فهذا المزاج الثاني إذا انكسر ونقص انتقل إما إلى الاعتدال المذكور أو إلى ما هو دونه في الحرارة. والثاني هو الأكثر لأن الاعتدال المذكور قليل الوقوع. وعلى كلي⁷¹⁰ التقديرين يقل توليد الصفراء عما كان أولاً. ومتى حصل ذلك جف⁷¹¹ البطن بعد أن كان لينًا. والجواب عن الثالث أن الكيفيات المعينة للقوى في أفعالها الكيفيات الطبيعية لا الغريبة على ما أوضحنا⁷¹² في كتبنا المبسوط. لكن الماسكة حاجتها إلى حر ضعيف ويس ظاهر لا إلى الرطوبة لأن الرطوبة مرخية لآلة القوة المذكورة سواء كانت غريزية أو غريبة، لكن ضرر الغريبة أبلغ وأظهر للحس⁷¹³. فإذا⁷¹⁴ كان كذلك فنقول: الرطوبة الأصلية موجبة⁷¹⁵ لضعف القوة الماسكة. ولذلك صارت [Y 80a] بطون الصبيان تستطلق من أدنى سبب مقل لها. والشباب لا شك أنهم أقرب عهدًا بالصبيان من المشايخ فتكون الرطوبة في أبدانها أكثر مما هي في أبدان المشايخ فتكون الماسكة فيهم أضعف. وذلك موجب للبطن في سن الشباب ويسه في المشايخ.

البحث الخامس في تحقيق الحكم الثاني وهو قوله ومن⁷¹⁶ كان⁷¹⁷ في شبابه يابس البطن فإنه إذا شاخ لان بطنه، قال الأطباء: وذلك لأمر ثلاثة

---

707. Y. add. [أي .

708. Y. لكثرة: L5.] للمرة .

709. L5: om. Y.] المعترض .

710. Y. كلا: L5.] كلي .

711. Y. يجف: L5.] جف .

712. L5. أوضحناه: Y.] أوضحنا .

713. L5: om. Y.] للحس .

714. L5. وإذا: Y.] فإذا .

715. L5. مرخية: Y.] موجبة .

716. L5. من: Y.] ومن .

717. L5. بطنه. add.] كان .

أحدها إذا كانت المعدة حارة فتضعف الشهوة فيكون الوارد من الطعام على المعدة قليلاً فيكون النافذ إلى الكبد أكثر من المنحدر إلى المعاء فيجف البطن. فإذا حصل الانتقال بردت المعدة بعض البرد فتقوى الشهوة ويصير المتناول من الطعام أكثر مما يحتمل فيلين البطن. وثانيها أن يكون⁷¹⁸ مزاج الكبد مائلاً إلى الحرارة قليلاً فيشتد جذبها لصفو⁷¹⁹ الكيلوس فيجف البطن. فإذا حصل الانتقال انكسر حرها فيقل جذبها وتنشيفها لصفو⁷²⁰ الكيلوس فيلين البطن. وثالثها، قال جالينوس: #في سن الشباب⁷²¹ تكون القوة الماسكة التي في المعدة قوية لميل المزاج إلى اليبس فتمسك الغذاء زماناً طويلاً فتجذب الكبد بعض صفوه وتنشف الحرارة البعض الآخر فيجف البطن. فإذا حصل الانتقال ضعفت القوة الماسكة فيلين البطن. ولقائل أن يقول: هذه الوجوه الثلاثة فيها نظر. أما الأول فنقول: حرارة المعدة إما أن تكون طبيعية أو عرضية. والثاني ساقط عن محل النظر إذ هو عرضي⁷²² وليس الكلام فيه. والأول لا ينبغي أن يقال بإضعافه للشهوة⁷²³ بحيث تقل بسببه⁷²⁴ تناول الغذاء عمّا يحتاج إليه البدن. وذلك من وجهين أحدهما أن الحرارة الغريزية إذا كانت قوية قويت بها القوى وجادت بها⁷²⁵ الأفعال فتقوى الشهوة. وعند ذلك لم تقصر عن حاجة البدن من الغذاء. ومتى كان الأمر كذلك بقي البراز على حاله في الرقة والغلظ. وثانيهما⁷²⁶ أن توفر هذه الحرارة لا يخلو⁷²⁷ إما أن تكون خاصاً⁷²⁸ بالمعدة أو عامّاً لها ولجملّة البدن. فإن كان الأول فمثل هذه الحرارة تكون الهاضمة معها قوية وافرة الفعل. ومتى كانت كذلك كان الهضم أتم وأسرع وعند ذلك يكون زمان فعل

---

718. Y: om. L5.] يكون

719. L5: لصفو Y:] لصفو

720. L5: لصفو Y:] لصفو

721. L5: ان Y:] في سن الشباب

722. L5, Y: مرضي correx:] عرضي

723. Y: الشهوة L5:] للشهوة

724. L5: نسبه Y:] بسببه

725. L5: om. Y.] بها

726. L5: ثانيها Y:] ثانيهما

727. L5: يخلو Y:] يخلو

728. L5: خاصة Y:] خاصاً

الماسكة قصيرًا جدًا، ولأن⁷²⁹ فعل الممسكة لأجل الهضم فعندما ينتهي فعل الهاضمة ينتهي فعل الممسكة ففتحلا⁷³⁰ عن مسك ما في المعدة فينحدر إلى أسفل. وعند ذلك تحتاج المعدة إلى وارد آخر لقوة حرارتها ولاضطراب⁷³¹ الخلاء. ومتى كان إيراد المعدة أكثر من حاجة البدن كثرت الفضلة البرازية لأن الغرض أن الحاجة للمعدة خاصة وكثرة الفضلة من مقتضيات رقتها. وإن كان الثاني أي أن تكون الحرارة عامة فقد علمت أن أحد⁷³² أسباب التحلل الحرارة الغريزية، فكلما⁷³³ كانت أقوى كان التحلل⁷³⁴ أوفر. وكلما كان التحلل أوفر كان التقاضي إلى تناول الغذاء أكثر لأن [Y 80b] الحاجة إلى تناول الغذاء إما لإخلاف عوض المتحلل وإما للزيادة في النمو. وكلما كان التقاضي إلى تناول الغذاء أوفر⁷³⁵ كان الوارد أوفر وأكثر. ولا شك أن ذلك تلزمه قوة الشهوة وعند هذا نقول كيف [L5 37a] يتصور أن تكون زيادة الحرارة الغريزية موجبة لضعف الشهوة هذا⁷³⁶ وهي كدخانية⁷³⁷ البدن الإنساني. وأما الوجه الثاني فهو حق ليس فيه شيء. وأما الوجه الثالث فنقول: قوة ماسكة المعدة لا توجب بيس البراز إلا بطريق العرض⁷³⁸. وذلك من جهة طول زمان فعل الهاضمة فيه فتتحلل رطوبته لأجل ذلك. أو نقول: الهاضمة التي في المعدة إما أن تكون مع ذلك⁷³⁹ قوية أو ضعيفة. فإن كانت قوية فلا ينبغي أن يطول الإمساك في المعدة لأن فعل الممسكة لأجل الهضم، فإذا تمّ الهضم تمّ الإمساك وانتهى⁷⁴⁰ أن تخرج الممسكة عن الحالة الطبيعية في طول الإمساك وقصره. وحينئذ يؤدي ذلك إلى ضعف الهاضمة لأن ذلك يكون إما بسبب برد مفرط أو

---

729. L5. لان Y:] ولأن.

730. L5. ففتحل Y:] ففتحلا.

731. L5. ولاضطراب Y:] ولاضطراب.

732. L5. أقوى Y:] أحد.

733. L5. فلما Y:] فكلما.

734. L5. التحليل Y:] التحلل.

735. Y. أكثر L5:] أوفر.

736. L5. om. Y:] هذا.

737. Y. لدخانية L5:] كدخانية.

738. Y. الفرض L5:] العرض.

739. L5. om. Y:] مع ذلك.

740. Y. الى L5:] إلا.

رطوبة مفرطة. وكيف كان، فلا بدّ أن يتعدّي ذلك إلى ضعف الهاضمة. واعلم أنه لم يحضرني جواب عن ذلك.

21.

قال أبقرط: شرب الشراب يشفي من الجوع.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل ⁷⁴¹ بما قبله وهي ⁷⁴² أنه لما تكلم في لين البطن وجفافه ذكر الشهوة الكلبية لأنها ⁷⁴³ من موجبات لين البطن وأن صاحبها يتناول من الغذاء أكثر مما يحتاج إليه البدن.

البحث الثاني قال جالينوس: مراده #بالشراب هاهنا ⁷⁴⁴ التبييض. وقال في شرح الفصل الذي يقول فيه لأن يملأ البدن من الشراب خير من أن يملأه من الطعام ليس مراده هاهنا بالشراب الشراب مطلقاً. بل مراده به ⁷⁴⁵ الأشياء الرطبة. ولا شك أن هذا يتناقض الأول فإنه إذا قال لا ينبغي أن يفهم من هذه اللفظة في هذا الكتاب الشراب المطلق ثم يحملها في الكتاب نفسه عليه فقد تناقض كلامه. أما لو جعل بدل قوله في هذا الكتاب في هذا الفصل لارتفع التناقض. وأظنها كانت هكذا وإنما السهو وقع من الناقل الأول.

البحث الثالث الجوع على نوعين: صادق وكاذب. فالصادق هو الكائن عن عوز الغذاء ومثل هذا النوع يضره استعمال الشراب على ما أوضحناه ⁷⁴⁶ فيما قبل. والكاذب هو المشهور عند الأطباء بالكلي. ومثل هذا النوع هو المنتفع بالشراب على ما بان ⁷⁴⁷ سنبينه.

البحث الرابع قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: مراده هاهنا بالجوع الجوع الكلي. قال: وأما من ظن أن أبقرط عنى في هذا الموضع بالجوع بوليموس فقد بعد جداً عن فهم ما أراده أبقرط من وجوه أحدها أنه جعل مكان عام ⁷⁴⁸ كلي ⁷⁴⁹ شيئاً جزئياً خاصاً. ووجه آخر أنه كذب في ذلك.

741. الفصل] L5: om. Y.

742. وهو] L5: وهي.

743. انها] L5: لأنها.

744. Y. هاهنا بالشراب] L5: بالشراب هاهنا.

745. به] L5: om. Y.

746. L5. في استعمال الشراب. add.] أوضحناه.

747. L5. بيناه] Y: بان.

748. L5. العام] Y: عامي.

749. L5. الكلي] Y: كلي.

وذلك أن⁷⁵⁰ بوليموس إنما هو سقوط الشهوة من البرد العارض من خارج وأوله يكون جوعًا ثم [Y 81a] إذا استكمل⁷⁵¹ بطل الجوع. أقول: إن الجوع وإن كان عامًا وبوليموس جوعًا خاصًا جزئيًا فكذلك لشهوة الكلبية جوع خاص جزئي بالقياس إلى الجوع العامي⁷⁵² المقول عليهما. فإن كان من حمل كلام أبقراط على بوليموس بعد عن فهم كلام أبقراط فقد بعد أيضًا⁷⁵³ عن فهم مراده من⁷⁵⁴ حمل كلامه على الشهوة الكلبية لأنها أخص من الجوع العامي⁷⁵⁵. وقوله أيضًا أن بوليموس إنما هو سقوط القوة⁷⁵⁶ من البرد وأوله جوع، فنقول⁷⁵⁷: سقوط القوة إنما كان تبعًا لذلك الجوع الأول عندما أفرط. وذلك أنه لما عدم البدن الغذاء وأفرط تحليل القوى والأرواح التي فيه أدى ذلك إلى سقوط القوة فهو إذن في الحقيقة جوع. والحق عندي حمل كلام الإمام⁷⁵⁸ أبقراط على الأمر العامي⁷⁵⁹. وذلك لأن الشراب ينفع⁷⁶⁰ بوليموس نفعًا بالغًا وكذلك الشهوة الكلبية. أما الأول فهو أن العلة المذكورة يعدم البدن فيها الغذاء حتى تصير الأعضاء في غاية الفاقة والحاجة إلى الغذاء ويعرض من ذلك تبعًا لانحلال قوى البدن وأرواحه الغشي. وحيث كان أمر هذه العلة هكذا فليس من الأغذية الدوائية ما يبلغ في #شفاء هذه⁷⁶¹ مبلغ الشراب في سرعة نفوذه واستحالتة إلى جوهر الروح وإخلافه بدل المتحلل منه وإنعاشه للحرارة الغريزية وإسخانه للمعدة وتفريجه وتقويته للقلب ولباقي⁷⁶² الأعضاء الرئيسة وتنفيذه ما يخالطه ويستعمل

---

750. Y. لا L5: أن.

751. Y. استعمل L5: استكمل.

752. L5. العام Y: العامي.

753. Y: om. L5. أيضًا.

754. Y. ومن L5: من.

755. L5. العام Y: العامي.

756. L5. الشهوة Y: القوة.

757. Y. يقول L5: فنقول.

758. Y: om. L5. الإمام.

759. L5. العام Y: العامي.

760. L5. ينتفع Y: ينفع.

761. L5. شفايها Y: شفاء هذه.

762. Y. واما باقي L5: ولباقي.

مع⁷⁶³ من الغذاء وزيادته في جوهر الدم. وأما الثاني⁷⁶⁴ فستعرف أن⁷⁶⁵ السبب الأكثرى لهذه العلة إما برد ويبس يستوليان على المعدة وإما خلط سوداوي متوفر المقدار قد تشرب خمل المعدة، وأياها كان فالشراب أوفق الأشياء له لأنه جمع بين التسخين اللطيف والعطرية التي تناسب فم المعدة والأعضاء الرئيسة وغير ذلك من المنافع المذكورة وقد عرفت، غير أنه قد عرفت أن الشراب ينقسم من جهة طعمه إلى حلو ومر وقابض ومن جهة قوامه إلى لطيف وكدر ومعتدل. ومن جهة رائحته إلى ما له رائحة عطرية وإلى ما ليس له ذلك ومن جهة زمانه إلى القديم والحديث. فمراده هاهنا بالشراب الحلو العطر الرائحة الرقيق القوام الذي ليس بقديم ولا بحديث لأن القديم في حكم الدواء على ما عرفت⁷⁶⁶ والحديث مؤذ موقع في أمراض مخطرة⁷⁶⁷.

البحث الخامس في تحقيق القول في الشهوة الكلبية وبوليموس. أما الشهوة الكلبية فسميت بهذا الاسم لأنها⁷⁶⁸ يعرض فيها الاحتياج إلى تناول الغذاء كما هو عليه حال الكلاب. وذلك إما لاستفراغات مفرطة تعرض للبدن فيحتاج إلى رد عوض⁷⁶⁹ ما ذهب منه، وإما لضعف الماسكة التي في المعاء فتتخلى عن مسك الكيلوس قبل أن تجذب الكبد منه⁷⁷⁰ ما هي محتاجة⁷⁷¹ إليه، وإما لنوازل تنحدر من الدماغ ويحدر الغذاء من المعاء قبل أن تجذب الكبد حاجتها منه، وإما لديدان متولدة في المعاء فتلتقم ما ينحدر من العدة إلى المعاء [Y 81b] من الكيلوس من غير أن ينفذ منه مقدار الحاجة إلى الكبد. وفي الحقيقة لا يسمى الجوع الحاصل عن هذه الأسباب جميعها جوعاً كلبياً لأن فيه الأعضاء محتاجة إلى تناول الغذاء

---

763. مع L5: om. Y.

764. L5. نفعه بالثاني Y: [الثاني]

765. أن L5: om. Y.

766. Y: om. L5. [على ما عرفت]

767. Y. خطره L5: [مخطرة]

768. L5. لأنه Y: [لأنها]

769. Y: om. L5. [عوض]

770. L5: om. Y. [منه]

771. L5. تحتاج Y: [محتاجة]

بل ما كان خاصًا بالمعدة. وذلك إما لخلط حامض متشرب في خمل المعدة وهو⁷⁷² إما بلغم أو سوداء وإما سوء مزاج بارد يابس. وقد وقد علمت⁷⁷³ كيفية إيجاب هذه الشهوة المذكورة #لتناول الغذاء⁷⁷⁴ حيث ذكرنا شرح⁷⁷⁵ قوله: لا الشبع ولا الجوع ولا غيرهما من جميع الأشياء بمحمود إذا كان مجاوزًا للمقدار الطبيعي. وأما بوليموس وهو الجوع البقرى وفيه تحتاج الأعضاء مع استغناء [L5 37b] المعدة. وذلك لأخلاق مغيفة ناشبة في خمل المعدة فتضعف الشهوة أو تسقطها مع وجود الأسباب المذكورة المحللة لما في الأعضاء. ومتى علمت الأسباب الموجبة لهذين الجوعين علمت أن الشراب نافع منهما. وذلك بسبب ما ذكرناه. وقد تحققت.

22.

قال أبقراط: ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء فشفاءه يكون بالاستفراغ. وما كان منها يحدث من الاستفراغ فشفاءه يكون بالامتلاء. وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة.

الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁷⁷⁶ بما قبله وهو⁷⁷⁷ أنه لما ذكر أن علاج الشهوة الكلبية بالشراب وقد بينا أن حدوثها في الأكثر عن البرد واليبس أو عن مادة باردة يابسة والشراب الغالب عليه الحرارة والرطوبة فيفهم منه أن علاج المرض بالضد. ولما كان كذلك صرح به في هذا الفصل .
البحث الثاني: الامتلاء والاستفراغ تارة يكونان قد أحدثا مرضًا⁷⁷⁸ وتارة يريد أن يحدثا مرضًا. فإن كان الأول فتدبيرهما بالمداواة المحضة، وإن كان الثاني فتدبيرهما مركب من أمرين: أحدهما المداواة والثاني التقديم بالحفظ. فحكمه هذا إنما يصح في النوع الأول لا في⁷⁷⁹ الثاني.
البحث الثالث: قوله: ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء فشفاءه يكون بالاستفراغ وبالعكس. وذلك لأن القصد من المداواة إزالة السبب المحدث للمرض. ولا شك أن عدم السبب سبب لعدم المرض. فلذلك كان الامتلاء يبرأ بالاستفراغ وبالعكس. ومراده هاهنا بالاستفراغ تخفيف

772. Y. وذلك: L5. وهو.

773. L5. عرفت: Y. علمت.

774. Y: om. L5. [لتناول الغذاء.

775. Y: om. L5. [شرح.

776. L5: om. Y. [الفصل.

777. L5. وهي: Y. وهو.

778. Y. مرض: L5. [مرضًا.

779. Y: om. L5. [في.

المادة سواء كانت بالإسهال أو بالفصد أو بالتعريق أو بالإدرار أو بترك الطعام أو بغير⁷⁸⁰ ذلك من أنواع الاستفراغات. فإن قيل: إن لنا من الأمراض الاستفراغية ما يداوى بالاستفراغ كالهَيْضَةُ فإن فيها قيئًا وإسهالًا مفرطين⁷⁸¹. ومع هذا نداويها⁷⁸² بالقيء. وكذلك⁷⁸³ والزحير الكاذب فيه إسهال ومع هذا نعالجه بالإسهال بالملينات. قلنا: الجواب عن هذا أن غرضنا باستعمال القيء في مداواة الهَيْضَةُ قلع السبب الموجب للغثيان والقيء وهي المادة الفاسدة الملتصقة بخمل المعدة. ولا شك أن هذا متى زالت سكن القيء وخفت الأعراض. وأما استعمال الملينات في الزحير الكاذب فهو لأجل إخراج الأثقال [Y 82a] المتحجرة المحتبسة في تلافيف المعاء الموجبة للزحير. فإن مثل هذه متى خرجت سكن الزحير المذكور.

البحث الرابع: قوله: وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة. وللأطباء قاعدتان مقررتان⁷⁸⁴ أحدهما⁷⁸⁵ أن حفظ الصحة بالمثل. وثانيهما مداواة المرض بالضد. وقد صرح أبقراط بالثانية وفيه إشارة إلى الأولى. ولنقررهما نحن في هذا⁷⁸⁶ الموضوع غاية التقرير. فنقول: الصحة والمرض وإن كانا صورتين للبدن غير أن الصحة صورة طبيعية مقصودة البقاء لذاتها. ولذلك وجب أن تحفظ. وحفظ الشيء إنما يتم بالمثل إذ الشبيه لا يغير شبيهه. وإلا، لزم أن الشيء⁷⁸⁷ يغير نفسه وذلك محال. وأما المرض فإنه صورة غير طبيعية ومقصود إليه لا لذاته بل ليزول. ولذلك وجب أن ينفي ونفي الشيء إنما يكون بأن يورد عليه ما يضاده. فلذلك كان حفظ الصحة بالشبيه ومداواة المرض بالضد. اعترض بعضهم على هاتين القاعدتين، فقال: لا نسلم أن حفظ الصحة بالشبيه ولا مداواة المرض بالضد. أما الأول فإن المحرور والبرود لو استعمل كل واحد منهما ما يناسب مزاجه من الأغذية وغيرها لاحترق المحرور وجمد البرود. وأما الثاني فإن لنا من الأمراض ما يداوى بالشبيه. ومثل⁷⁸⁸ الحمى البلغمية فإننا نستعمل فيها المسخنة كالرازانج وغيره، والحمى الصفراوية نستعمل فيها السقومينا، ومثل القولنج البلغمي فإننا نستعمل فيه المخدرات وهي باردة، والتمدد نستعمل فيه صب الماء

---

780. L5. غير: Y.] بغير.

781. Y. مفرطان: L5.] مفرطين.

782. Y. نداويها. add.] نداويها.

783. L5. om. Y.] وكذلك.

784. Y. معروفتان: L5.] مقررتان.

785. L5. أحدهما: Y.] أحدهما.

786. Y. om. L5.] هذا.

787. Y. om. L5.] الشيء.

788. L5. مثل: Y.] ومثل.

البارد على ظاهر البدن بحسب⁷⁸⁹ ما أمر⁷⁹⁰ به الإمام أبقراط في هذا الكتاب. أجاب ابن أبي صادق عن الأول بجواب، وحاصله أن معنى قولنا: إن الصحة تحفظ بالشبيه إذا كان الشبيه بالفعل فإن الغذاء متى صار كذلك قيل له غذاء بالحقيقة. أما متى كان في الخارج أو في المعدة أو في الكبد أو في العروق فلا يقال له غذاء إلا بطريق المجاز ثم أنه لا يصير إلى ما ذكرنا إلا وينخلع عن ما له من الكيفيات شيئاً فشيئاً، وحينئذ يصير شبيهاً به من جميع الوجوه. ومع هذا اختار⁷⁹¹ استعمال الغذاء المبرد في المحرور والحر في المبرود. وعند هذا نقول له: فعلى هذا لا فرق بين الغذاء الحار والغذاء البارد عند المحرور والمبرود. فإن قال الغذاء البارد في المحرور مع ما أنه يخلف عليه عوض المتحلل يعدل مزاجه بما فيه من المضادة ويمنعه من الانحراف. فنقول له: فعلى هذا لا يكون حفظ الصحة بالشبيه مطلقاً بل ومع نوع من المضادة وحينئذ لا فرق بين حفظ الصحة ومداواة المرض. والذي ننقله نحن⁷⁹² في هذا⁷⁹³ الجواب عن الاعتراض المذكور هو أن الصحة على نوعين: صحة متوهمة في الذهن وصحة موجودة في الخارج. فالصحة المتوهمة هي⁷⁹⁴ أن تكون أمزجة الأعضاء المتشابهة الأجزاء على غاية ما يجب من الاعتدال وهيأت الأعضاء الآلية ومقاديرها وعددها ووضعها على أتم وجه وأكمل والقوى فاعلة لأفعالها على أتم أحسن وجه وأبلغه⁷⁹⁵. ومثل هذا النوع من الصحة لا يوجد في الخارج لإحاطة الأسباب المغيرة بالبدن الحامل⁷⁹⁶ [Y 82b] لذلك وتأثيرها فيه. وهذه الصحة التي يقاس#غيرها عليها⁷⁹⁷ ويجعلها الأطباء دستوراً لما عداها. ثم الموجودة على نوعين: قريبة من هذه وبعيدة عنها. فالقريبة هي التي تسمى أفضل الهيأت والصحة المعتدلة والبعيدة مثل صحة المحرور والمبرود والصبي والشيخ

L5. حسب Y:] بحسب 789.

Y. أمرنا L5:] أمر 790.

Y. اختيارنا L5:] اختار 791.

Y. اقله انا L5:] نقوله نحن 792.

Y. om. L5:] هذا 793.

Y. فهي L5:] هي 794.

Y. om. L5:] وأبلغه 795.

Y. الحامل. add.] الحامل 796.

Y. عليها غيرها L5:] غيرها عليها 797.

والناقة. فالصحة لها غرض بتردد فيه وكلما⁷⁹⁸ كان #منها أقرب⁷⁹⁹ إلى الصحة المتوهمة فهو أفضل، وكلما كان أبعد فهو دون ذلك⁸⁰⁰ في الفضيلة، وما توسّط فهو متوسط. إذا⁸⁰¹ عرفت هذا فنقول: لا شك أن القرية من الصحة⁸⁰² المتوهمة تحفظ بالمثل. وأما صحة المحرور والمبرود وغير ذلك، فإن [L5 38a] كل واحد منهما إذا أعطى من الأغذية ما هي مساو⁸⁰³ لها في درجة مزاجها حفظها ولم يغيرها البتة. فالتغير⁸⁰⁴ الحاصل لمثل هذه الأمزجة عند استعمال ما يناسبها من⁸⁰⁵ مزاجها ليس لأنه حار أو بارد، بل لأنه غير مساو⁸⁰⁶ لها⁸⁰⁷ في درجة مزاجه. فحنثيد حفظ الصحة بالشبيه مطلقاً. والجواب عن ما اعترض به على القاعدة الثانية بعد أن يعلم أن تأثير الشيء في الشيء تارة يكون بالذات كتسخين الفلفل للبدن، وتارة يكون بالعرض كتسخين الماء البارد له. فالذاتي هو أن لا تكون بين المؤثر والمتأثر واسطة. والعرضي ما لا يكون كذلك، بل تكون بينهما واسطة. فإن التسخين الحاصل من الفلفل ليس بينه وبين البدن⁸⁰⁸ واسطة بخلاف في⁸⁰⁹ التسخين الحاصل من الماء البارد فإن بينهما واسطة وهي تكاثف المسام وانحصار الأبخرة. ومعنى قولنا إن مداواة المرض بالضد أي الضدية الذاتية. فإذا عرفت هذا فنقول: نفع المسخنات المستعملة في الحمى البلغمية

---

798. Y. فكلما: L5 | وكلما. 798.

799. Y. اقرب منها: L5 | منها أقرب. 799.

800. Y. تلك: L5 | ذلك. 800.

801. Y. فإذا: Y | إذا. 801.

802. Y. om. L5 | الصحة. 802.

803. Y. مساوية: L5 | مساو. 803.

804. Y. والتغير: L5 | فالتغير. 804.

805. Y. في: L5 | من. 805.

806. Y. مساوي: L5 | مساو. 806.

807. Y. له: L5 | لها. 807.

808. Y. الفلفل: Y | البدن. 808.

809. Y. om. L5 | في. 809.

ليس لأنها⁸¹⁰ حمى بل لأجل تقطيع سببها وتلطيفه وتهيته للاندفاع. ولا شك أنه متى⁸¹¹ زال السبب زال المسبب، فنفع ما ذكرناه⁸¹² في الحمى البلغمية إنما هو⁸¹³ بطريق العرض وهو بواسطة تأثيته في السبب. وأما نفع السقمونيا⁸¹⁴ في الحمى الصفراوية فلأجل استفراغ مادتها التي هي سببها وذلك بالعرض. وأما نفع المخدرات في القولنج فهو بواسطة تسكينها للألم. وأما نفع⁸¹⁵ الماء البارد في التمديد فذلك⁸¹⁶ أيضًا بطريق العرض وهو من جهة تكثيفه وتسديده لمسام البدن⁸¹⁷ وحصره للحرارة الغريزية في الباطن⁸¹⁸ وعند ذلك يقوى على دفع المؤذي البارد. فالشافعي في الحقيقة هو⁸¹⁹ الضد ونفع الماء البارد فيه بطريق العرض. بقي⁸²⁰ علينا شيء لا بد من بيانه وهو صحة حكم الإمام ابقراط بالضدية في أنواع الأمراض الثلاثة⁸²¹ التي هي سوء المزاج وتغير الهيئة وتفرق الاتصال.

البحث الخامس في بيان ذلك في سوء المزاج. اعلم أن سوء المزاج على نوعين: ساذج ومادّي. فالساذج يعالج بالضد مع حفظ المساواة والمرجح لفعل الدواء الطبيعة المدبرة للبدن. ولا ينبغي أن يفرط في استعمال المبردات القوية في [Y 83a] تبديل المزاج الحار في ابتدائه خوفًا من إضعافه القوة وإجماده للحرارة الغريزية وتجميده للمادة⁸²² إن كان ماديًا. وليس إضرار الإفراط في التسخين كإضرار الإفراط في التدبير فإن الحرارة صديقة

810. Y لها: L5: لأنها.

811. L5: إذا Y: متى.

812. Y ذكرنا: L5: ذكرناه.

813. Y كان: L5: هو.

814. L5: المحموده: Y: السقمونيا.

815. Y. om. L5: نفع.

816. Y فلذلك: L5: فذلك.

817. Y للكبد: L5: للبدن.

818. Y باطن البدن: L5: الباطن.

819. Y الله ثم. add: هو.

820. L5: وبقي Y: بقي.

821. Y: om. L5: الثلاثة.

822. L5: المادة: Y: للمادة.

الطبيعة والبرودة منافية مضادة لها. واعلم أن السوء⁸²³ المزاج الحار عسر الزوال في ابتدائه سهل في انتهائه والبارد بالعكس وترطيب اليابس أطول مدة من تجفيف الرطب. أما الأول فلأن البرودة مضادتها للطبيعة المدبرة للبدن أكثر من مضادة الحرارة فتهتم الطبيعة بمقاومتها أكثر من اهتمامها بمقاومة الحرارة وتصرف الأدوية المضادة المستعملة في مداواتها إلى جهتها بخلاف الحرارة. فلذلك كان البارد سهل الزوال في ابتدائه والحار عسر. وأما في انتهائه فهو عسر لأنه ما استحكم إلا وقد قهر القوة قهراً قوياً وأخمد الحرارة. وأما الحار فإنه لمناسبتها لها لا يشعر بأذيته، فإذا استحكم ظهره[#] ضرره بالطبيعة⁸²⁴، فتهتم بمقاومته ودفع نكايته عن البدن غير أنه لا يخمد الحرارة الغريزية كما تخمد البرودة. فلذلك كان سهل الزوال في انتهائه. وأما أمر⁸²⁵ الرطب واليابس فإن⁸²⁶ ترطيب الجاف فيه إيجاد شيء لشيء. ولا شك أن ذلك موقوف على أسباب كثيرة بخلاف تجفيف الرطب، فهو إذهاب شيء من شيء، ويكفي في ذلك سبب واحد. هذا جميعه متى كان السبب ساذجاً. وأما متى كان مادياً فتستغرق المادة بعد نضجها إن كان المرض غير مهتاج ومتى كان مهتاجاً فيستعمل أولاً ما يبرد و يرطب ثم تستغرق المادة. وذلك لأن باستعمال ذلك تردع المادة وتكسر حدتها. وعند ذلك تستولي عليها الطبيعة. وأيضاً فإنها تتكاثف فيقل حجمها وعند ذلك يشتد استيلاء الطبيعة عليها. فإن خلفت المادة بعد استفراغها سوء مزاج قابلناه بما يضاده فظهر مما ذكرنا أن علاج سوء المزاج بالضد سواء⁸²⁷ كان ساذجاً أو مادياً.

البحث السادس في بيان ذلك في المرض الآلي. أما أمراض الخلقة فممنها فساد الشكل وهو على نوعين: أصلي وحادث. فالأصلي كاعوجاج الساق وتسقط⁸²⁸ الرأس. ومثل هذا النوع من الفساد لا مطمع في صلاحه. #وأما الحادث⁸²⁹ فعلاجه⁸³⁰ بأن يرد العضو إلى الحالة الطبيعية وهو أن يمال به

---

823. Y: سوء L5: [السوء].

824. L5: للطبيعة ضرره: Y: [ضرره بالطبيعة].

825. Y: om. L5: [أمر].

826. L5: فهو ان: Y: [فإن].

827. Y: سوء L5: [سواء].

828. L5: تسقيط: Y: [تسقط].

829. Y: والحادث L5: [وأما الحادث].

830. Y: علاجه L5: [فعلاجه].

إلى الجهة التي مال عنها. ثم يشد ليبقي على استوائه. وأما أمراض التجويف #فهي على⁸³¹ نوعين إما بأن يزيد التجويف أي يزيد⁸³² عمقه وإما بأن ينقص أي ينتؤ عمقه. فإن كان الأول فمداواته بالحركة والدلك ثم بحصر النفس. فإن بالحركة والدلك يتخلخل جرمه وتنمو حرارته وبحصر النفس تندفع المادة إليه وهو في نفسه قابل لذلك بسبب الحركة، والدلك وإن كان الثاني فمداواته بالسكون والشد [Y 83b]. وذلك لأن بالسكون يعدم الحركة المخلخله لجرمه والمثيرة لحرارته وبالشد يمنع الغذاء من النفوذ إليه فيهزل. لكن هذا يحتاج إلى تفصيل وهو أن ما كان من الأعضاء ليس له حركة من ذاته كأخمص القدم وباطن الراحة فتديبره على ما ذكرنا. وما كان له حركة من ذاته كالصدر فتديبره بضد هذا، وهو أن إذا أردنا أن نعظم تجويفه استعملنا فيه الحركة⁸³³ والدلك ثم حصر النفس. وإذا أردنا أن نصغر تجويفه استعملنا السكون والشد. وهذا القدر من الداواة لا يتأتى إلا في سن الصبا. وأما أمراض المجاري فسعتها تضيق على العموم بالسكون والشد وعلى الخصوص بمقابلة⁸³⁴ السبب الموجب للسعة. فإن كان حرارة فبالبرودة وإن كان رطوبة فباليبوسة وإن كان أدوية فتاحة فبأدوية قابضة وإن كان عن حركة الدافعة غير وقتها فبما يسكن الموجب لذلك. وضيقها يوسع على العموم بالحركة والدلك وعلى الخصوص بمقابلة السبب الموجب له. فإن كان برودة فبالحرارة وإن كان يبوسة فبالرطوبة وإن كان شد رباط فبما يحل ويرخي وإن كان أدوية⁸³⁵ قابضة فبأدوية فتاحة وإن كان فاسد فبإصلاحه وإن كان #ورم مزاحم⁸³⁶ فبما يحل ذلك الورم ويذهب. وأما أمراض السطح فبالملامسة تداوي على العموم بالتخشين والخشونة بالتمليس. وأما أمراض المقدار فالزيادة فيه إن كانت جبلية وأزيد تصغير العضو فيعالج في سن النماء⁸³⁷ بالسكون لتخلقه باقي الأعضاء التي لم يسكن في العظم. فإن لم يكن⁸³⁸ جبلياً كالأورام وداء الفيل وغيرهما⁸³⁹ فمداواته باستفراغ مادته

---

831. Y. فعلى: L5.] فهي على.

832. Y. يزداد: L5.] يزيد.

833. L5. الحرارة: Y.] الحركة.

834. L5. بمقابلتها: Y.] بمقابلة.

835. Y. بادوية: L5.] أدوية.

836. Y. ورما مزاحما: L5.] ورم مزاحم.

837. Y. النمو: L5.] النماء.

838. Y. جبلت. add.] يكن.

839. L5. وغيرها: Y.] وغيرها.

وبالسكون أيضًا. والصغير يعظم في سن النماء⁸⁴⁰ بالحركة [L5 38b] والدلك ثم بحصر النفس كما ذكرنا. وأما أمراض العدد فالزائد إما أن يمكن إسقاطه عن⁸⁴¹ البدن أو لا يمكن. والأول تارة يكون بالحديد أن ساعد العليل بشرط أن يكون البدن نقيًا وتارة يكون #بأدوية⁸⁴² تعقبه وتارة يكون⁸⁴³ بأدوية محرقة. ومثال هذا الزائد الخنازير والسلع والثآليل. والثاني بالنقل كما يفعل بالماء المجتمع في العين فإننا ننقله بالقدح عن محاذاة الحدقة إلى جانب الطبقة العنابية فيقف هناك بخمليها. #وأما أمراض الوضع، أما العضو نفسه فإن كان قد زال فمداواته برده إلى موضعه وهو إن يمد⁸⁴⁴ أولاً ويدفع إلى خلاف الجهة التي مال إليها حتى يحاذي به الموضع الذي كان فيه، ثم يرّد إليه ويشدّ حتى يبقى في موضعه. وأما الاجتماع فبالافتراق والافتراق فبالاجتماع⁸⁴⁵. فقد تبين مما ذكرنا أن المرض آلي بجميع أضافه يداوى بالضد.

البحث السابع في بيان ذلك في تفرق الاتصال. اعلم أن التفرق على نوعين: بسيط ومركب. فالبسيط معناه أنه⁸⁴⁶ لا يذهب معه شيء من جوهر العضو [Y 84a]. ومثل هذا يداوى بأربعة أشياء أحدها جمع ما قد تفرق. وثانيها حفظ ما قد جمع⁸⁴⁷، وذلك إما بالرفادة وإما بالخياطة وإما باليد. وثالثها المنع من أن يقع بين شقي الجراحة شيء يمنعها من الالتحام. ورابعها حفظ طبيعة ذلك العضو على حالها⁸⁴⁸. والمركب #معناه أن يذهب معه شيء من جوهر العضو، فإن⁸⁴⁹ كان الذاهب من الأعضاء الدموية فردّه ممكن في جميع الأسنان. وإن كان من الأعضاء المنوية فلا يمكن ردّه إلا في سن الصبي بشرط أن يكون الذاهب شظايا صغيرة. وستكلم في هذا في المقالة السادسة #من هذا الكتاب⁸⁵⁰ فظهر مما ذكرنا أن شفاء سائر

---

840. Y. النمو: L5.] النماء .

841. L5. من: Y.] عن .

842. Y. بأدوية. add.] بأدوية .

843. Y. om. L5.] بأدوية تعقبه وتارة يكون .

844. L5: om. Y.] وأما أمراض الوضع، أما العضو نفسه فإن كان قد زال فمداواته برده إلى موضعه وهو إن يمد .

845. L5. بالاجتماع: Y.] فبالاجتماع .

846. L5. ان: Y.] أنه .

847. Y. اجتمع: L5.] جمع .

848. L5, Y. اي المزاج. add.] حالها .

849. Y. ان: L5.] معناه أن يذهب معه شيء من جوهر العضو فإن .

850. Y: om. L5.] من هذا الكتاب .

الأمراض يكون بالمضادة حسب⁸⁵¹ ما حكم به الإمام أبقرط.

23.

قال أبقرطه: إنّ البحران يأتي في الأمراض الحادة في أربعة عشر يوماً.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁸⁵² بما قبله وهو أنه لما ذكر للأمراض الحادة⁸⁵³ وكيفية تدبيرها ذكر وقت زوالها فإن مثل⁸⁵⁴ هذا الوقت هو المسمى بالبحران في الأمراض الحادة على ما ذكرنا. وأما في الأمراض المزمنة فإنه يسمى تحليلاً إن آل الأمر فيه إلى السلامة وإن لم يكن فيسمى ذبولاً. والأمراض الحادة وإن كان زوالها تارة يكون في الرابع وتارة يكون في السابع وتارة في الحادي عشر وتارة في الرابع عشر وتارة يكون في السابع عشر غير أن الرابع عشر أكثر وقوعاً وهو أقوى البحارين وأشرفها، فلذلك خصصه بالذكر.

البحث الثاني في أنه لم صار هذا التغير مخصوصاً بالأمراض الحادة؟ وذلك من وجوه ثلاثة أحدها أن مادتها في الأكثر لطيفة حارة فهي لذلك متى استولت الطبيعة عليها قهرتها ودفعتها دفعة واحدة⁸⁵⁵ بخلاف مواد الأمراض المزمنة فإنها لغلظها ولزوجتها لا تجيب إلى⁸⁵⁶ الخروج دفعة بل شيئاً فشيئاً. وثانيها أنك⁸⁵⁷ قد عرفت أن خروج المادة تارة يكون في الكمية وتارة يكون في الكيفية. فإن كان الأول فهو المسمى بالامتلاء بحسب الأوعية، وإن كان الثاني فهو المسمى بالامتلاء بحسب القوة. ومواد الأمراض الحادة خروجها في الأكثر إلى النوع الثاني فيكون أذيتها للطبيعة أكثر

851. Y. بحسب: L5:] حسب .

852. الفصل . L5: om. Y.

853. الحادة . L5: om. Y.

854. مثل . L5: om. Y.

855. واحدة . L5: om. Y.

856. إلى . L5: على .

857. L5: انه : Y] أنك .

وأبلغ فتهتم لذلك بمقاومتها⁸⁵⁸ أكثر من اهتمامها بمقاومة⁸⁵⁹ مادة⁸⁶⁰ الأمراض المزمنة. فلذلك صارت متى استولت عليها قهرتها ودفعت مادتها دفعة. وثالثها أن حدوث الأمراض الحادة في الأكثر في أكثر الأوقات الحارة والبلدان الحارة والأسنان الحارة السخنة في مثل هذه الأمور متخلخلة، وتخلخل السخنة مما يعين على خروج المادة وتحليلها. فعند ما تستولي الطبيعة على المادة وتدفعها يكون خروجها دفعة لانفتاح السبل والمجاري وسعتها. البحث الثالث في بيان الأمراض الحادة المحكوم عليها بهذا الحكم [Y 84b]. قال ابن أبي صادق: هي التي حداثتها متصلة من أول المرض إلى آخره وهذا ينتقض عليه بالغيب الخالصة فإنها تنقضي في المدة المذكورة ومع ذلك فليست⁸⁶¹ حداثتها متصلة بل تحصل فيها #خفة وراحة⁸⁶² وإقلاع. والحق أنه عنى⁸⁶³ بالأمراض الحادة هنا التي ابتدأت الحدة مع ابتدائها أي أنها لا تبتدئ مع ضعف ثم تشتد في الرابع والخامس مثلاً فإن بحران هذه يتأخر إلى السابع عشر. وقولنا ليس⁸⁶⁴ في الغاية القصوى احتراز عن الحادة التي تنقضي في الرابع أو في السابع. وقولنا وهي مع ذلك سليمة لأن بحران الرابع عشر بحران جيد⁸⁶⁵ صالح تام فلا يكون إلا سليماً.

24.

قال أبقرط: الرابع مندر بالسابع وأول الأسبوع الثاني اليوم الثامن والمندر باليوم الرابع عشر الحادي عشر لأنه اليوم الرابع من الأسبوع الثاني واليوم السابع عشر أيضاً⁸⁶⁶ يوم إنذار لأنه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر واليوم السابع من اليوم الحادي عشر. الشرح هاهنا #مباحث اثنا عشر⁸⁶⁷.

858. L5. لمقاومتها Y:] بمقاومتها .

859. L5. لمقاومة Y:] بمقاومة .

860. Y: om. L5.] مادة .

861. L5. فليست Y:] فليست .

862. L5. راحة وخفة Y:] خفة وراحة .

863. Y: om. L5.] عنى .

864. L5. ليست Y:] ليس .

865. Y: om. L5.] جيد .

866. Y: om. L5.] أيضاً .

867. Y. اثني عشر بحثاً L5:] مباحث اثنا عشر .

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁸⁶⁸ بما قبله وهو أنه لما ذكر البحران احتاج أن يذكر أيام الإنذار به وأيام البحران ثم هذه تارة تكون في الأسابيع وتارة تكون في الأربع وكل واحد من هذه قد يكون متصلاً وقد يكون منفصلاً وكل هذا⁸⁶⁹ يعرف من هذا الفصل.

البحث الثاني في تعريف أيام الإنذار. قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: هي #الأيام التي⁸⁷⁰ يظهر فيها علامة تدل على بحران يأتي فيما بعد. و قال الشيخ الرئيس في الكتاب الرابع من القانون: يوم الإنذار هو اليوم الذي يتبين فيه آثار ما دالة على مناهضة الطبيعة للمرض أو عدمه لا للفصل بل للتهيج. وأما يوم البحران فهو اليوم الذي يظهر فيه استيلاء أحدهما على الآخر وذلك للفصل.

البحث الثالث: أيام الإنذار قد تكون أيام بحران في بعض الأمراض وذلك بحسب مدة المرض في الحدة والزمانة. فالرابع مندر بالسابع إن ظهرت فيه علامة صالحة وإلا فبالسادس⁸⁷¹ إن ظهرت فيه علامة رديئة. فإن كانت القوة قوية كان البحران ناقصاً. ومثل هذا النوع من البحران لا بد فيه من معاودة. وإن كان القوة ضعيفة كان الموت. وذكر أبقرات [L5 39a] الإنذار الصالح لأنه أشرف والأشرف أولى بذكر. فالرابع⁸⁷² مندر بالسابع لأنه نصفه على ما ستعرف وهو بالرابع عشر لأنه نصفه أيضاً والحادي عشر أيضاً #منذر به⁸⁷³ لأنه الرابع الأول من الأسبوع الثاني والرابع عشر مندر بالسابع عشر وهو بالعشرين أو #الواحد والعشرين⁸⁷⁴ على اختلاف المذهبيين، وهكذا إلى الأربعين. فإن التجربة قد شهدت أن بعد الأربعين قلما يأتي فيه حركة الطبيعة دفعة. فإن قيل لم لا كانت الدلائل الإنذارية التي تظهر في السابع منذر⁸⁷⁵ بالحادي عشر لأنه يليه وهو أقرب إليه من الرابع عشر؟ قلنا: الجواب عن هذا إن الأمراض التي تظهر دلائلها الإنذارية في اليوم السابع [Y 85a] تكون مادتها غليظة بطيئة الحركة، فلم يمكن الطبيعة أن يتم فعلها فيها في أقل من سبعة أيام مستأنفة.

البحث الرابع: أدوار البحارين تارة تأتي في الأربع وتارة تأتي في الأسابيع وتارة تأتي في العشرينات. فالتى تأتي في الأربع منذر⁸⁷⁶ بالبحران في العشرين

---

868. L5: om. Y. الفصل.

869. L5: هذه Y. هذا.

870. Y. أيام ان L5: [الأيام التي].

871. L5: بالسادس Y. [فبالسادس].

872. Y. والرابع L5: [فالرابع].

873. L5: يوم انذار Y. [منذر به].

874. L5: الحادي وعشرين Y. [الواحد والعشرين].

875. Y. منذر L5: [منذر].

876. Y. منذر L5: [منذر].

والتي تتحرك⁸⁷⁷ في الأسابيع منذرة بالبحران في الرابع وثلاثين أو في الأربعين والتي تتحرك في العشرينات⁸⁷⁸ منذرة بالبحران في الأربعين #أو في الستين أو في الثمانين أو في المائة أو في المائة والعشرين⁸⁷⁹. وكل هذا تابع لقوام المادة ولاستيلاء الطبيعة عليها.

البحث الخامس: أفضل أيام الإنذار اليوم⁸⁸⁰ الرابع والسابع والرابع عشر ثم دون هذه في الفضيلة التاسع والسابع عشر والعشرون⁸⁸¹ ثم بعد ذلك⁸⁸² في الفضيلة الخامس والثامن عشر ثم الثالث. وكل هذا مأخوذ من التجربة والاستقراء الطبي.

البحث السادس في تحقيق القول في الأربعين والأسابيع نحتاج أن نقدم على ذلك مقدمة وهو⁸⁸³ أن دور القمر من الاجتماع الأول إلى الاجتماع الثاني تسعة وعشرون⁸⁸⁴ يوماً وخمس يوم وسدس يوم. وذلك ثلث يوم بالتقريب. والقمر في هذه المدة تحت الشعاع يومين وشيء⁸⁸⁵ بالتقريب وهو في هذه المدة خال⁸⁸⁶ من النور. وقد علم⁸⁸⁷ أن القمر تأثيره في رطوبات العالم بنوره فيكون زمان حصول النور فيه سبعة وعشرين يوماً. ويدل على تأثير⁸⁸⁸ نوره في رطوبات العالم وجوه سبعة أحدها أن البحار ومياه العيون تزيد عند زيادة نوره⁸⁸⁹ وتنقص عند نقصانه حتى أن بعضها يعرض له المد والجزر في كل ليلة مثل بحر فارس وبحر الهند وبحر الصين. فإن القمر إذا أشرق على ذلك البحر ابتداءً بالمد نحو ثم كلما ارتفع القمر ازداد مد ذلك، ثم

877. L5. تأتي Y:] تتحرك .

878. Y. العشرين: L5:] العشرينات .

879. Y. الى الستين والثمانين والمائة والعشرين: L5:] أو في الستين أو في الثمانين أو في المائة أو في المائة والعشرين .

880. Y: om. L5.] اليوم .

881. L5. العشرين: Y:] العشرون .

882. Y. هذا: L5:] ذلك .

883. L5. وهي: Y:] وهو .

884. L5. وعشرين: Y:] وعشرون .

885. Y. وشيئاً: L5:] وشيء .

886. L5. خالي: Y:] خال .

887. Y. علمت: L5:] علم .

888. Y. تأثيره: L5:] تأثير .

889. Y. نور القمر: L5:] نوره .

إذا توسط القمر سماء ذلك الوضع انتهى المد منتهاه فإذا انحط القمر عن وسط سماء ذلك الموضع رجع البحر إلى موضعه الأول أولاً فأولاً إلى حين ينتهي⁸⁹⁰ منتهاه في المغرب. وثانيها زيادة أدمغة الحيوانات عند زيادة نوره ونقصانها عند نقصانها وكذلك النبض وأخلاق البدن. وثالثها سرعة إدراك الثمار ونموها عند زيادة نوره ونقصانها عند نقصانها بحيث أن المبشرين لها يسمعون لها صوتاً قوياً. ورابعها كثرة حدوث النزلات بالنائم في ضوء القمر وإحساسه بثقل في دماغه وفنور في حركاته. وخامسها السمك في البحار والآجام تظهر في النصف الأول من الشهر من قعر الماء إلى ظاهره وفي النصف الأخير⁸⁹¹ تطلب القعر بل في الليلة الواحدة فإنه ما دام القمر أخذ من⁸⁹² المشرق إلى وسط سماء ذلك الموضع تكون طالبة ظاهر الماء. فإذا أخذ⁸⁹³ الميل إلى المغرب طلبت قعر الماء. وسادسها الغروس إذا غرست والقمر زائد في نوره قويت ونشأت وأسرع نموها ثم ثمرها وذلك لسرعة جريان الرطوبات فيها. وسابعها حشرات الأرض⁸⁹⁴ في النصف الأول من الشهر⁸⁹⁵ تظهر في ظاهر الأرض⁸⁹⁶ وفي النصف الأخير تطلب الباطن. فإذا عرفت هذا فنقول: قال⁸⁹⁷ الأطباء في أبداننا [Y 85b] قوة مساوقة لحركة القمر يظهر أثر مساوقتها في هذه الأيام إما على طريق الوجوب أو اللزوم غير أن هذا الأثر يختلف في القوة والضعف بحسب قرب القمر من الشمس وبعده عنها. فأقوى ذلك وقت مقابلته⁸⁹⁸ لها وهو الوقت الذي يكون بينه وبينها مائبة وثمانون درجة وهو شكل نصف دائرة وهو الرابع عشر من وقت مستهله. وبعده في القوة الوقت الذي يكون بينه وبينها مائة وخمسة وثلاثون درجة بالتقريب وهو الحادي عشر وبعده الوقت الذي يكون بينه وبينها تسعون درجة وهو وقت التربع وهو السابع. وبعده الوقت الذي

---

890. L5 ياتي Y:] ينتهي .

891. Y. الآخر: L5:] الأخير .

892. L5. في Y:] من .

893. L5. في add.] أخذ .

894. L5. فانها. add.] الأرض .

895. L5. om. Y:] من الشهر .

896. L5. من باطن الأرض إلى ظاهرها Y:] في ظاهر الأرض .

897. L5. om. Y:] قال .

898. L5. مقابلتها Y:] مقابلته .

899. L5: om. Y.] مائة وخمسة وثلاثون درجة بالتقريب وهو الحادي عشر وبعده الوقت الذي يكون بينه وبينها .

يكون⁹⁰⁰ بينه وبينها خمس وأربعون درجة ويقال له الرابع. فهذا ما أردنا ذكره في هذا البحث.

البحث السابع: اختصاص حركة الطبيعة للأبدان والبحران في هذه الأيام دون باقيها إما لذاتها، أي للأيام من حيث هي أيام، وإما لحلول القمر في المنازل المذكورة، وإما لنوره في زيادته ونقصانه. فإن كان الأول فهو محال لأن الأيام من حيث هي أيام طبيعية⁹⁰¹ متشابهة. وإذا كان كذلك فليس اختصاص بعضها بتأثير دون بعض أولى من العكس. وإن كان الثاني فهو محال أيضاً⁹⁰² فإن الاستقراء الطبي المستمر الوجود⁹⁰³ قد شهد بأن كثيراً من الأمراض يحدث ويؤول إلى السلامة ببحارين تحصل لها في الأيام المذكورة من غير أن يكون القمر في المنازل المذكورة⁹⁰⁴، وكثيراً منها يؤول أمرها إلى الهلاك وهو في تلك المنازل⁹⁰⁵. وإن كان الثالث فهو محال فإن أمراضاً كثيرة تبخرن ببحران جيد في الرابع عشر وفي السابع عشر وفي السابع من ابتداء حدوثها ويكون القمر في محاقه وقد يكون في كمال نوره وتبخرن ببحران رديء في الأيام المذكورة ويؤول أمره إلى الهلاك. وبالجمله ليس ذلك منها على نظام معلوم وترتيب مخصوص. والجواب عن الأول أن الطبيعة الألهية المدبرة للعالم كافية في كل ما تفعله وأفعالها على نظام واحد وترتيب واحد على أتم وجه وأكمله. ويعرف هذا من منافع الأعضاء ونشوء الحيوان وكماله وتولده. فإن لكل نوع من أنواع الحيوان⁹⁰⁶ حداً محدوداً في حمله بقائه لا يتعداه ولا يتجاوزه كذلك فعلها في البحارين ودفع المادة الموجبة للمرض وتحريك نواثب [L5 39b] الصرع وإخراج مادة الطمث. فإن ذلك منها لازم لطريقة واحدة ونظام واحد. وكل هذه من جهة الأجرام السماوية التي حركاتها لازمة لطريقة واحدة وليس فيها اختلاف أصلاً. فلذلك صارت الحركة الإنذارية⁹⁰⁷ والبحرانية مختصة بالأيام المذكورة. والجواب عن الثاني نقول إن المرض إذا حصل والقمر في نقطة ما من فلكه حسب ابتداء المرض من تلك النقطة، فإذا صار إلى⁹⁰⁸ أن يقابل تلك النقطة وهو الرابع عشر من مرضه وهو أن يبعد عن ذلك الموضع نصف دائرة، صارت تلك الحالة إلى ضد ما كانت عليه. فإن وافق هذه الحركة قوة القوة البدنية وانطباع المادة للاندفاع والتدابير الطبية جارية على نظام

900. Y: om. L5. يكون

901. L5: طبيعية Y: طبيعية

902. L5: ايضاً محال Y: محال أيضاً

903. Y: يشهد L5: قد شهد

904. L5: om. Y. المذكورة

905. L5: om. Y. وكثيراً منها يؤول أمرها إلى الهلاك وهو في تلك المنازل

906. L5: الحيوانات Y: الحيوان

907. Y: اللانذارية add. [الإنذارية]

908. Y: مقابل L5: أن يقابل

مستقيم بحرن المرض ببحران جيد وآل الأمر إلى السلامة. وإن كان بالعكس حصل انذار رديء وبحرن ببحران ناقص أو رديء. ومتى صار إلى الترييح أو أبعد من ذلك، تغير بحسب ذلك ويطرد [Y 86a] هذا الأمر في جميع الأمراض التي تحدث في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره، غير أن ابتداء الأمراض متى حصل مع استهلال القمر إلى زيادة نوره كانت قوية جدًا. ومن ذلك إلى محاقه كانت دون ذلك في القوة. والجواب عن الثالث قريب من هذا، وهو أنا لم نقل إن النور من حيث هو نور مستقل بحدوث البهران بل هو⁹⁰⁹ معين على ذلك لكون أن له تأثير في رطوبات العالم. ولذلك صار متى اتفق حدوث المرض مع استهلال القمر، كان البهران قويًا جدًا واندفاع المادة اندفاعًا تامًا والنقاء منها⁹¹⁰ نقاءً بالغًا. ومتى اتفق ذلك مع إمحاقه⁹¹¹ كان الأمر بالعكس.

البحث الثامن: قول الأطباء إن نور القمر زائد في رطوبات العالم على ما ذكرنا عنهم ونبو⁹¹² على ذلك حركة البهران فيه نظر من وجوه أربعة أحدها أنه يلزم على ما قيل أن يزيد في رطوبات المرض لأنه قد تقرر أنه زائد في الرطوبات من حيث هي رطوبات ويلزم ذلك #أن تعظم⁹¹³ البلية. وثانيها لم قلت إن يزيد في القوة البدنية حتى تحصل الحركة منها في حلوله في المنازل المذكورة والذي صح بالمد والجزر وغيره مما ذكرنا أنه إنما يزيد في الرطوبات فقط والقوى غير الرطوبات؟ وثالثها الذي صح بالتجربة وبما قلناه أنه مزيد في رطوبات مخصوصة. وإذا كان كذلك فلم قلت إنه يزيد في جميع رطوبات الأجسام؟ ورابعها أنه قد ثبت في غير هذا #الفن أن⁹¹⁴ نور القمر من نور الشمس بدليل اختلافه تشكلاته بحسب قربه وبعده منها. وإذا كان كذلك فلم قلت إن الأمر الصادر عنه منسوب إليه؟ والجواب عن الأول نقول: لا شك أن نور القمر زائد في جميع⁹¹⁵ رطوبات البدن الممرضة وغير الممرضة، غير أنه أيهما⁹¹⁶ كان في الأصل أكثر كانت زيادته فيه أبلغ. وبحسب ذلك يؤول الأمر إما إلى الصحة إن كانت الزيادة في الصالحة أو إلى مقابلها إن كانت الزيادة في الأخرى. أو نقول: إنه يزيد في جميع الرطوبات، لكن المرجح لفضل زيادته في الصالحة على الفاسدة

---

909. Y: om. L5.] هو .

910. Y. منه L5:] منها .

911. Y. محاقه L5:] إمحاقه .

912. L5. بنو Y:] بنوا .

913. Y. عظم L5:] أن تعظم .

914. Y. القران L5:] الفن أن .

915. Y: om. L5.] جميع .

916. L5. أيها Y:] أيهما .

معونة الطبيب للطبيعة بالمداواة الطبية. وذلك بإخراج الفاسد واستعمال البديل⁹¹⁷ لما⁹¹⁸ خلفته المادة من سوء المزاج⁹¹⁹ وغير ذلك مما قد عرفته. والجواب عن الثاني معنى قولنا إنه إذا زاد في رطوبات البدن زاد في القوى بمعنى أنه يثير فعلها لأنها⁹²⁰ قبل الزيادة في الرطوبات كانت هي والرطوبات ساكنتين متألفتين. فإذا زاد في الرطوبات ثورها وعند ذلك تثور القوة وتنهض⁹²¹ للمقاومة. والجواب عن الثالث نقول: قد صح بالتجربة أنه زائد في رطوبات البدن الإنساني مع زيادته في رطوبات غيره من الأجسام الرطبة. وكيف لا ونرى النائم في ضوئه إذا انتبه من نومه يحس بثقل في بدنه وفتور في حركاته وكدره في حواسه وربما حصل له نزلة وتتحرك فيه نواصب الصرع ودم الحيض. والجواب عن الرابع: نور القمر وإن كان مستفاداً من نور الشمس غير أنه لما كان أقرب إلينا كان تأثيره فينا بالذات [Y 86b] وتأثير نور الشمس في رطوباتنا بواسطته. فاعتبروا هذا الأمر الذاتي وتركوا⁹²² الأمر العرضي.

البحث التاسع: الأرباع والأسابيع على نوعين: متصلة ومنفصلة. أما الأرباع فاعلم أن الأول والثاني منهما متصلان وذلك لأن الرابع الأول⁹²³ ثلاثة أيام وربع يوم وثمان يوم وذلك تسعة ساعات فيكون قد بقي من اليوم الرابع أكثر من نصف يوم فجعل ذلك⁹²⁴ اليوم مشتركاً⁹²⁵ بين الأول والثاني. والثاني والثالث منفصلان وذلك لأن الرابعين ستة أيام ونصف يوم وربع يوم وذلك ثمانية عشر ساعة فيكون قد بقي من السابع أقل من نصف يوم فترك وابتدأ بالرباع الثالث من اليوم الثامن فكان الرابع الثالث منفصلاً عن الثاني والرابع الثالث والرابع متصلان وذلك لأن ثلاثة أرباع عشرة أيام وثلاث ساعات فيكون قد بقي من اليوم الحادي عشر أكثر من نصف يوم، فجعل هذا اليوم مشتركاً بين الثالث والرابع. والرابع والخامس متصلان وذلك لأن أربعة

---

917. L5 البدن: Y [البديل].

918. L5 بما: Y [لما].

919. L5 السوء مزاج: Y [سوء المزاج].

920. Y لانه: L5 [لأنها].

921. L5 تنتهض: Y [تنهض].

922. L5 وتركوا: Y [وتركوا].

923. L5: om. Y [الأول].

924. Y هذا: L5 [ذلك].

925. L5 متصل: Y [مشتركا].

أربع ثلاثة⁹²⁶ عشر⁹²⁷ يوماً ونصف يوم فيكون قد بقي من اليوم الرابع عشر نصف يوم فجعل هذا اليوم مشتركاً بين ذلك. وهكذا إلى يوم الأربعين، وهو أن يحسب من ابتداء المرض إلى اليوم الذي انتهى فيه الحساب إليه فإن كان قد بقي منه نصف يوم⁹²⁸ أو أكثر منه جعل هذا اليوم مشتركاً بين الأول والثاني. وإن كان قد انتهى الحساب إلى أقل من نصف يوم ترك ما بقي من هذا اليوم وابتدأ بالحساب من اليوم الثاني [L5 40a]. وأما الأسابيع فاعلم أن الأول والثاني منفصلان وذلك لأن الأسبوع ستة أيام وثمانية عشر ساعة فيكون الذي قد⁹²⁹ بقي من اليوم السابع أقل من نصف يوم فترك وابتدئ بالأسبوع الثاني من اليوم الثامن على ما ذكره⁹³⁰ الإمام أبوقراط هاهنا. والثاني والثالث متصلان وذلك لأن الأسبوعين ثلاثة عشر يوماً ونصف يوم فيكون قد بقي من اليوم الرابع عشر نصف يوم فجعل مشتركاً بين الثاني والثالث. والثالث والرابع منفصلان وذلك لأن ثلاثة أسابيع عشرون يوماً وربع يوم فيكون قد بقي من الحادي والعشرين أكثر⁹³¹ من نصف يوم، فجعل هذا اليوم مشتركاً بين الثالث والرابع. والرابع والخامس منفصلان وذلك لأن أربعة⁹³² أسابيع سبعة وعشرون⁹³³ يوماً فجعل ابتداء⁹³⁴ الأسبوع الخامس⁹³⁵ من اليوم الثامن وعشرين فكان منفصلاً. وهكذا على ما ذكرنا من الحساب. وإنما لم يعتبر ما بقي من اليوم إذا كان أقل من نصف يوم وذلك لقصر زمان تأثير الطبيعة في المادة المرضية فترك وأهمل وابتدئ بالحساب من الزمان الأطول الذي يظهر التأثير فيه ظهوراً بيئاً.

البحث العاشر: اعلم أن الإنذارات الجيدة في الأدوار الثلاثة⁹³⁶ الأربع والأسابيع والعشرينات. فالأربع الحركة فيها ظاهرة إلى العشرين والأسابيع

---

926. Y. ثلاث: L5: ثلاثة.

927. L5: om. Y. عشر.

928. L5: om. Y. يوم.

929. L5: om. Y. قد.

930. L5: ذكر Y: ذكره.

931. Y. أكثر. add. [أكثر].

932. L5: أربع Y: أربعة.

933. L5: وعشرين Y: [وعشرون].

934. L5: om. Y: ابتداء.

935. L5: ابتداء. add. [الخامس].

936. L5: ثلثة ادوار Y: [الثلاثة].

الحركة فيها ظاهرة إلى الأربعين والعشرينات إلى الستين [Y 87a] والثمانين والمائة والمائة والعشرين. وهذا القدر عائد إلى قوة القوة ومقدار المادة وقوامها. ويجب أن تعلم أن الإنذارات اليومية منسوبة إلى حركة القمر والشهوية إلى حركة الشمس والسنتوية إلى حركة زحل. فالأول مثل الرابع والسابع والحادي عشر والرابع عشر والسابع عشر والعشرين. والثاني كالأربعين والشهرين والستة أشهر. والثالث مثل السبع سنين والأربعة⁹³⁷ عشر سنة، وهكذا⁹³⁸ القدر جميعه مأخوذ من التجربة والاستقراء الطبي. فإن الطبيعة في مثل هذه الأوقات إذا عجزت عن دفع المادة المرضية تستعين بالأجرام العلوية في دفع المادة المذكورة. #وقد علمت أن الأمراض حادة ومزمنة وأن مواد الحادة لطيفة مؤاتية سريعة الانفصال لانفعالها عن حركة القمر. ولهذا صارت الحميات الصفراوية الخالصة والدموية تنقضي في المدد المذكورة. وشكر الغب يمتد إلى ستة أشهر والمزمنة غليظة باردة المزاج بطيئة الحركة. فلها تنقضي في مدة طويلة كحمى الربيع فإنها تمتد إلى سنتين وربما بقيت أكثر من ذلك. وكذلك الصرع فإن أبقراط في المقالة الثانية حكم بالبرؤ منه للحدث عند انتقالهم في السن وحكم في المقالة الثالثة بانقضاء بعض الأمراض في سبعة أشهر والبعض في سبع سنين والبعض في أربعة عشر سنة. فحكم الستة أشهر من جهة الشمس حكم المقابلة من جهة القمر. وكذلك حكم الأربع عشر سنة من جهة زحل. وعلى هذا المثال قياس انضاف هذا الأدوار وأربابها⁹³⁹.

البحث الحادي عشر: لا يصح حكم الطبيب على ما يشهد به يوم الإنذار من أمر البحران إلا بعد شروط ثلاثة. أحدها من جهة الطبيب نفسه وثانيها من جهة المريض نفسه #أو من جهة خدمه⁹⁴⁰ وثالثها من جهة عارض يطرأ على المريض. أما الأول وهو أنه إذا أخطأ في استقراء المادة بعد يوم الإنذار ووقع ذلك منه قبل ظهور النضج التام فاستفرغ اللطيف وبقي الكثيف من المادة فعصى على الطبيعة وتأخر زمان مجيء البحران الذي وقع قبله لإنذار لأجل ذلك. ومتى وقع هذا القدر لا ينبغي أن ينسب كذب الحكم إلى يوم الإنذار بل إلى سوء معالجة الطبيب المباشر. وأما الثاني فهو

937. Y. الأربع: L5. [الأربعة 937.

938. L5. هذا Y: [هكذا 938.

939. وقد علمت أن الأمراض حادة ومزمنة وأن مواد الحادة لطيفة مؤاتية سريعة الانفصال لانفعالها عن حركة القمر. ولهذا صارت الحميات الصفراوية الخالصة والدموية تنقضي في المدد المذكورة. وشكر الغب يمتد إلى ستة أشهر والمزمنة غليظة باردة المزاج بطيئة الحركة. فلها تنقضي في مدة طويلة كحمى الربيع فإنها تمتد إلى سنتين وربما بقيت أكثر من ذلك. وكذلك الصرع فإن أبقراط في المقالة الثانية حكم بالبرؤ منه للحدث عند انتقالهم في السن وحكم في المقالة الثالثة بانقضاء بعض الأمراض في سبعة أشهر والبعض في سبع سنين والبعض في أربعة عشر سنة. فحكم الستة أشهر من جهة الشمس حكم المقابلة من جهة القمر. وكذلك حكم الأربع عشر سنة من جهة زحل. وعلى هذا المثال قياس انضاف هذا الأدوار وأربابها

940. Y: om. L5. [أو من جهة خدمه 940.

أن المريض يخطئ في⁹⁴¹ #تدبير نفسه⁹⁴² بعد يوم الإنذار في مآكله ومشاريه. وذلك إما بأن يغلظ أو يلطف فتطول مدته لذلك أو تقصر. ولا شك أن عند ذلك لم يصح #الإنذار على حكم⁹⁴³ البحران. #أو يكون ذلك لعصيان خدمه فيها فيأمرهم به هو والطبيب من إصلاح مشروبه وغذائه ومن جهة مراعاة أموره النفسانية⁹⁴⁴. #فمن قبل⁹⁴⁵ هذا القدر لا ينسب ذلك إلى يوم الإنذار بل إلى ما ذكرناه. وأما الثالث فمثل أن يعرض للمريض عارض نفساني بعد⁹⁴⁶ يوم الإنذار فإنه متى حصل ذلك غير الإنذار بجهة دفع المادة فإن الغضب يجعل البحران عرقاً بعد أن كان بولياً والفرع بعكس ذلك. وذلك لأن #الغضب⁹⁴⁷ يحرك المواد البدنية إلى ظاهره⁹⁴⁸ مع ثوران وقوة وذلك معدّ [Y 87b] لخروجها بالعرق لا سيما وهو⁹⁴⁹ مما يوسع المسام ويخلخلها بسبب قوة الحرارة وثورانها⁹⁵⁰. والفرغ يحركها إلى الباطن وذلك معدّ لخروجها بالبول لا سيما والمسام قد تكاثفت بسبب ضعف الحرارة في الظاهر واستيلاء البرد عليها. فمتى اندفعت المادة إلى الجهة المذكورة بعد حصول الإنذار يدفعها⁹⁵¹ إلى خلاف تلك⁹⁵² فلا ينبغي أن ينسب كذب الحكم إلى نفس الإنذار بل إلى ما حصل من العارض الطارئ.

البحث الثاني عشر: اندفاع المادة في البحران تارة يكون إلى بعض الأعضاء وهو المسمى على ما عرفت بالبحران الناقص وتارة يكون عن جملة

---

941. L5. سوء. add.] في .

942. L5. تدبيره لنفسه :Y] تدبير نفسه .

943. L5. حكم الانذار على :Y] الإنذار على حكم .

944. Y: om.] أو يكون ذلك لعصيان خدمه فيها فيأمرهم به هو والطبيب من إصلاح مشروبه وغذائه ومن جهة مراعاة أموره النفسانية .
L5.

945. L5. فان قيل :Y] فمن قبل .

946. L5. في :Y] بعد .

947. L5. الفرع :Y] الغضب .

948. L5. ظاهر البدن :Y] ظاهره .

949. L5. وهذا :Y] وهو .

950. L5. ايضاً. add.] وثورانها .

951. Y. فدفعها :L5] يدفعها .

952. Y. جهتها :L5] تلك .

البدن وهو المسمى بالتام ثم هذا تارة يكون بالقيء وتارة يكون بالإسهال وتارة يكون بالرعاف وتارة يكون بالعرق وتارة يكون بالبول وتارة يكون بخروج دم الحيض وتارة يكون بخروج دم من أفواه العروق. ولكل واحد من هذه علامات تنذر بوقوعه وحصوله. فالمنذرة بالنقص إن كان خراجيًا فمُسكون⁹⁵³ الحمى مع رقة البول من غير أن يحصل شيء من الاستفراغات والإحساس بالإعياء في بعض المفاصل أو يكون قد تقدم ذلك تعب ذلك العضو. وخير هذه الحزاجات ما أورث خفًا وكان بعد النضج وكان شديد الميل إلى خارج وبعيدًا عن الأعضاء الرئيسة. وما كان بعكس ذلك فهو رديء. وأما غير الخارجي فما ذكرناه من سكون الأعراض وغيره من غير الإحساس بالإعياء وتقدم تعب ذلك العضو. والمنذرة بالقيء اختلاج الشفة السفلى ودوام الغثيان وربما حصل فواق وتمدد في المراق إلى جهة فوق واصفرار اللون وكرب. ودوار كل ذلك لصعود المادة إلى الأعلى. والمنذرة بالإسهال احتباس البول ووجع في الظهر وقراقر في الجوف ورياح. والمنذرة بالرعاف رؤية الخيالات الحمر واحتكاك الأنف واحمرار الوجه والعينين وسيلان الدموع وشهوق النبض وسرعة انبساطه ووجع في الرقبة لصعود المادة إلى الأعلى. والمنذرة بالعرق موحية العرق⁹⁵⁴ وشهوقته ولين الجلد ونداوته. والمنذرة بالبول تمديد العانة وثقلها واحتباس الطبع وحكة⁹⁵⁵ القضيب. والمنذرة بالحيض ثقل في العانة وتقدم احتباس دم الحيض. والمنذرة بخروج الدم من أفواه العروق احتكاك في المقعدة واحتباس دم معتاد الجريان. فهذه العلامات المنذرة بأنواع البحارين المذكورة⁹⁵⁶.

25.

قال أبقرط: الربع الصيفية في #أكثر الأمر⁹⁵⁷ قصيرة والخريفية⁹⁵⁸ طويلة لا سيما متى اتصلت بالشتاء.

الشرح [L5 40b] ها هنا #أربعة عشر بحثًا⁹⁵⁹.

البحث الأول في صلة هذا الفصل⁹⁶⁰ بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أنه لما بين أن من الأمراض ما يستحق بطباعتها أن يبقى مدة معينة فبعضها

953. Y. فيكون: L5.] فسكون.

954. L5. النبض: Y.] العرق.

955. Y. حله: L5.] حكة.

956. Y. والله سبحانه اعلم. add.] المذكورة.

957. Y. الاكثر تكون: L5.] أكثر الأمر.

958. L5. تكون. add.] والخريفية.

959. L5. مباحث اربعة عشر: Y.] أربعة عشر بحثًا.

960. L5: om. Y.] الفصل.

ينقضي في الرابع والبعض⁹⁶¹ في السابع والبعض⁹⁶² في الربع عشر وغير ذلك. ولا شك هذا جميعه عائد إلى قوام المادة أي في الرقة والغلظ، ذكر في هذا الفصل الفاعل في القوام أنه إلى الهواء الفصلي. الوجه الثاني أن يقال إنه لما ذكر بجارين الامراض الحادة تعرض لذكر الأمراض المزمنة فذكر الربع [Y 88a] وجعلها مثالاً.

البحث الثاني: حمى الربع حرارة غريبة حادثة عن عفونة السوداء وهي تارة تكون داخل العروق ومثل هذه تكون لازمة غير أنها أقلية الوجود على ما دل عليه الإستقراء الطبي وتارة تكون خارجة⁹⁶³ العروق وهي المفترقة وتنوب أربع⁹⁶⁴ وعشرين ساعة وتفتقر ثمانى⁹⁶⁵ وأربعين ساعة. فيكون دورها اثنتان⁹⁶⁶ وسبعون⁹⁶⁷ ساعة. ثم هذه تارة تكون بسيطة وتارة تكون مركبة فإن كانت بسيطة نابت كما ذكرنا، وإن كانت مركبة نابت يومين وراحت⁹⁶⁸ يوماً واحداً. وينبغي أن تعلم أن الربع الخالصة أطول مدة من غير الخالصة.

البحث الثالث: من⁹⁶⁹ الحميات السوداوية حمى الخمس والسادس والسبع. فالخمس هي التي تنوب في اليوم الأول وترجع ثلاثة أيام وتنوب في اليوم الخامس. والسادس هي التي تنوب في اليوم الأول وتفتقر⁹⁷⁰ أربعة أيام وتنوب في اليوم السادس. والسبع هي التي تنوب في اليوم الأول وتفتقر خمسة أيام وتنوب في اليوم السابع. وذكر الفاضل جالينوس أنه لم ير⁹⁷¹ هذه الحميات البتة غير أنه قال: ولا يبعد أن تقع هذه الحميات لسوء تدبير العليل، فإذا

L5. بعضها Y: | والبعض 961.

L5. بعضها Y: | والبعض 962.

Y خارج L5: | خارجة 963.

L5, Y. أربعة correxi: | أربع 964.

L5, Y. ثمانية correxi: | ثمانى 965.

L5. اثنا Y: اثنين correxi: | اثنتان 966.

Y وسبعين L5: | وسبعون 967.

L5. تركتا Y: | وراحت 968.

L5. في Y: | من 969.

L5. تريخ Y: | تفتقر 970.

L5. يرى Y: | ير 971.

ترك ذلك⁹⁷² التدبير زالت الحمى، وإن عاد عادت. وأما أبقرط فإنه حقق هذه الحميات وأثبت وجودها. وقال: #إن لها⁹⁷³ مواد مخصوصة توجبها. والأشبه أن تكون⁹⁷⁴ مواد هذه سوداوية متولدة عن بلغم لزج وهو مع ذلك قليلة المقدار. والذي يدل على #لزوجة مادتها طول زمانها وعلى⁹⁷⁵ قلة المادة بعد نوبتها فإن قيل: فلم⁹⁷⁶ لا يحدث البلغم العفن حمى أخرى غير الحمى المعتادة منه عندما يغلف قوامه ويقل مقداره كما أحدثت السوداء عند غلظ قوامها الحميات الأخرى؟ فنقول: سبب غلظ #قوام الذي للبلغم⁹⁷⁷ إما برد مجمد وإما حرارة قوية محرقة. وعلى كلي⁹⁷⁸ التقديرين عند استيلاء أحدها عليه يخرج عن كونه بلغمًا ويجعله سوداء أعلى ما أوضحناه في شرحنا لكليات القانون.

البحث الرابع: حمى الربع أكثر حدوثها بعد أمراض تتقدمها بحيث أنها تزيد الأخلاط وتولد السوداء وقلمًا تحدث ابتداء وتكون الطحال معها سليمًا. وأسلمها⁹⁷⁹ ما كان #معها الطحال⁹⁸⁰ سليمًا من الورم. فإنه متى كان معها ورم #في الطحال⁹⁸¹ آل أمرها #في الأكثر⁹⁸² إلى الاستسقاء.

البحث الخامس: حمى الربع كثيرًا ما تشفى من الصرع ومن النفرس وأوجاع المفاصل والجرب والحكة والدوالي والماليخوليا. وذلك لأنها بحركتها النافضة تخرج مواد هذه عن أمكنتها وبحرارته تعين على نضجها وتهيتها للخروج. فإن قيل: كيف تكون حرارة الحمى معينة على نضج المادة وهي حرارة غريبة والمنضج بالحقيقة هو الطبيعة المدبرة للبدن بالحرارة الغريزية، فنقول: نحن لم نقل إن حرارة الحمى هي المنضجة بل معينة على النضج

---

972. L5. هذا Y: ذلك.

973. Y. انها L5: [إن لها].

974. Y: om. L5. تكون.

975. Y: om. L5. [لزوجة ما دتها طول زمانها وعلى].

976. L5. لم Y: فلم.

977. L5. قوامه Y: [قوام الذي للبلغم].

978. Y. كلا L5: كلي.

979. Y. اسهلها L5: [وأسلمها].

980. L5. الطحال معها Y: [معها الطحال].

981. Y: om. L5. [في الطحال].

982. Y: om. L5. [في الأكثر].

لأنها ترقق المادة. وعند ذلك يسهل على الطبيعة #إنضاجها وإخراجها⁹⁸³ لا سيما متى #كان مع الحمى⁹⁸⁴ نافض فإنه يعين على إخراجها بزغزغته للأعضاء.

البحث السادس: حمى الربيع يتبعها ثقل شديد وتكسل⁹⁸⁵ في الأعضاء لغلظ مادتها وبرد شديد وقشعريرة قوية لبرد المادة إلا عند الانتهاء الجزئي والكلي. فإن الحرارة تكون فيهما أقوى مما هي في الحمى [Y 88b] البلغمية وذلك ليس المادة فإنه قد علم أن الحرارة متى تعلقت بجسم يابس كانت أهدأ وأقوى مما إذا تعلقت بجسم رطب إلا أن فترات حمى الربيع أنقى من فترات الحمى البلغمية. وذلك لأن المادة هناك يابسة وفي البلغمية رطبة لرجة فهي لذلك تحفظ الحرارة وتمنعها من التحلل.

البحث السابع: البول في ابتداء هذه الحمى أبيض رقيق القوام مائي وذلك لفجاجة المادة وغلظ قوامها وللسدد الحاصلة في المجاري التي لا بد وأن تكون فيها فتمتنع المواد المغلظة لقوام البول من الخروج معه. وأما عند المنتهى فإنه يغلظ ويسود لونه وذلك لخروج مادة هذه الحمى. فلذلك صار سواد البول وغلظه في هذه الحمى دليلاً محموداً ينذر بإقلاعها.

البحث الثامن: العرق في هذه الحمى عند انفصال النوائب أكثر مما هو في الحمى البلغمية. وذلك لأن مادة هذه⁹⁸⁶ عديمة اللزوجة فيسهل خروجها غير أن ندوة البدن في الحمى البلغمية⁹⁸⁷ أكثر لأن مادتها رطبة.

البحث التاسع: النبض في هذه الحمى مائل إلى الصلابة ليس المادة منضغطة لتقلها وليس فيه سرعة ظاهرة إلا عند المنتهى لما ذكرنا. والتواتر في هذا أظهر من السرعة لأن القوة ضعيفة وحركة الانقباض في نبض هذه الحمى أبطأ منه في الحمى الصفراوية لأن الصفراء أكثر وأميل إلى الرطوبة من السوداء فيكون البخار الدخاني المتولد عنها أكثر فيكون الانقباض فيها أسرع.

البحث العاشر: لكل واحد من الحميات الصفراوية والسوداوية والبلغمية عضو مخصوص يتضرر فيها فعضو السوداء الطحال والبلغمية فم المعدة والصفراوية الكبد.

البحث الحادي عشر: في علة قصر الربيع في الصيف. وذلك من وجوه ثلاثة: أحدها أنه بحرارته يرقق [L5 41a] المادة ويلطفها ويهيئها للخروج. ثانيها أنه يخلخل المسام ويوسعها وذلك مما يعين على إخراج المادة. وثالثها أنه يخفف المادة بالتعريق فالقوة إذا كانت مع ذلك قوية أعانتها هذه الأمور على تحليل المادة وإخراجها عن البدن فكانت الحمى قصيرة. وإن كانت ضعيفة زادها الهواء تحليلاً فأضعفها واسقطها. قال جالينوس في

983. Y. إخراجها وإنضاجها: L5] إنضاجها وإخراجها.

984. L5. كانت الحمى معها: Y] كان مع الحمى.

985. L5. تكسر: Y] وتكسل.

986. L5: om. Y.] هذه.

987. L5: om. Y.] البلغمية.

شرحه لهذا الفصل: ليس الربيع الصيفية فقط تكون في الصيف قصيرة لكن سائر الأمراض تكون كذلك لأن الكيموسات تذوب وتنتشر في سائر البدن وتحلل. ومتى كانت القوة قوية ثم استفرغت الكيموسات المولدة للمرض سكن المرض وانقضى أمره. ومتى كانت ضعيفة فإنها تتحلل مع الكيموسات المولدة للمرض فيجب لذلك أن لا يطول شيء من الأمراض لصيفية. أقول⁹⁸⁸: هذا حق⁹⁸⁹ غير أنه ذكر [Y 89a] الربيع على سبيل المثال، فكأنه يقول: إن أطول الأمراض مدة إذا حصلت في الصيف كانت قصيرة المدة. فكيف القصيرة المدد ومراد أبقراط بالصيفية أي المبتدئة في الصيف وبالخريفية المبتدئة في الخريف.

البحث الثاني عشر في فائدة قوله في أكثر الأمر. وذلك لأنه يحتمل أن تطول الربيع في زمان الصيف لوجوه أربعة أحدها لخطأ المريض في تدبيره وهو أن يميل به إلى التغليظ. وثانيها لجهل الطبيب بتدبير المرضى وهو أنه يستفرغ لطيف المادة ويبقي كثيفها. وثالثها لاحتراق المادة ورمادتها فإنها متى كانت كذلك زادها حر الهوى الالصيفي ببوسة واحتراقاً. ورابعها أنه يحتمل أن تهب فيه الرياح الشمالية وهذه⁹⁹⁰ متى هبت حقنت المواد وحبستها. فلذلك قال في الأكثر⁹⁹¹. أما إذا فرضنا انتفاء هذه الأمور جميعها فإن الربيع الصيفية تكون قصيرة المدة جداً.

البحث الثالث عشر في بيان طول الخريفية وذلك من وجوه ثلاثة أحدها لميل هوائه إلى البرد في أطراف النهار والليل فتكتف⁹⁹² المسام وتحبس المادة. وثانيها لاختلاف الهواء فيه فإنه تارة يكون بارداً فتحبس المادة وتمنع من التحلل، وتارة يكون حاراً فتحلل وتخرج المادة إلى خارج. وعند ذلك تتحير الطبيعة في إنضاج المادة. وثالثها لترمد الأخلاط فيه وميلها إلى الاحتراقية⁹⁹³ بسبب حر الصيف المتقدم فتكثر مادة هذه الحمى. ومتى كثرت المادة طال زمان المرض الحادث⁹⁹⁴ عنها. وقوله لا سيما متى اتصلت بالشتاء لأن هواء الشتاء أبرد من هواء الخريف على ما بان فيكون أبلغ في حقن المادة وحبسها فتطول مدد⁹⁹⁵ الأمراض فيه، وأيضاً فإن الشتاء يغلف فيه التدبير. وذلك مما يعين على طول مدة المرض.

L5. ان add.] أقول. 988.

L5. حقا: Y] حق. 989.

L5. وهي: Y] وهذه. 990.

L5. اكثر الامر: Y] الأكثر. 991.

Y. فكتف: L5] فتكتف. 992.

Y. الاحتراق: L5] الاحتراقية. 993.

Y. الحاد: L5] الحادث. 994.

Y. مدة: L5] مدد. 995.

البحث الرابع عشر: لقائل أن يقول: هذا القول من أبقراط يناقض فصلين قد ذكرهما في هذا الكتاب أحدهما قوله فيما⁹⁹⁶ بعد #من هذه المقالة⁹⁹⁷ إذا كان المرض ملائمًا لطبيعة⁹⁹⁸ المريض⁹⁹⁹ وسنه وسخنه #والوقت الحاضر من أوقات السنة فخطره أقل مما إذا لم يكن ملائمًا لواحد من هذه الحضال¹⁰⁰⁰. والمرض الواحد إذا حصل في وقتين وكان في أحدهما أطول وفي الآخر أقصر فهو في الأطول أخطر. وعلى هذا يجب أن تكون الخريفية أخطر من الصيفية. وذلك يناقض ما قاله #في الفصل المذكور¹⁰⁰¹ لأن الربيع مناسبتها #للخريف أشد من مناسبتها¹⁰⁰² للصيف. وإنما قلنا إن الأطول أخطر وذلك لأنه قد أنهك الأعضاء وأذاب الرطوبات وأضعف القوى بخلاف القصير المدة. وقد ذكرنا ما يعضد هذا فيما تقدم حيث شرحنا قوله #الأبدان التي تهزل في زمان طويل. وثانيهما قوله¹⁰⁰³ في ثالثة هذا الكتاب إن في الخريف تكون الأمراض أحدًا ما تكون وأقل في أكثر¹⁰⁰⁴ الأمر. وأما¹⁰⁰⁵ الربيع فأصح الأوقات وأقلها موتًا. ولا شك أن [Y 89b] أمراض الخريف إذا كانت حادة أي قصيرة المدة كيف #يجوز أن¹⁰⁰⁶ يحكم بطول الربيع فيه؟ والجواب عن الأول أن الخطر في حمى الربيع الخريفية ليس هو من جهة المناسبة بل¹⁰⁰⁷ من جهة طول مدتها. وقلة خطر الصيفية ليس هو

---

996. L5: om. Y. فيما

997. Y. هذا الفصل له L5:] من هذه المقالة

998. Y. وبالطبيعة L5:] لطبيعة

999. Y. المرض L5:] المريض

1000. L5. الى اخره: Y] والوقت الحاضر من أوقات السنة فخطره أقل مما إذا لم يكن ملائمًا لواحد من هذه الحضال.

1001. Y. هاهنا L5:] في الفصل المذكور.

1002. L5: om. Y.] للخريف أشد من مناسبتها.

1003. L5: om. Y.] الأبدان التي تهزل في زمان طويل. وثانيهما قوله.

1004. Y. الاكثر L5:] أكثر.

1005. Y. فاما L5:] وأما.

1006. Y: om. L5.] يجوز أن.

1007. L5. هو add.] بل.

من جهة عدم المناسبة بل¹⁰⁰⁸ من جهة قصر المدة. والجواب عن الثاني #على ثلاثة أوجه. أحدها أن يقال¹⁰⁰⁹ إن مراده بالحدة في الخريف الرداءة. ولذلك أطلق في الربيع ما يقابلها، فقال أصح. ومقابل القتل في الخريف قلة الموت في الربيع أو يقال إن حكمه بحدة المرض الخريف بالنسبة إلى أمراض الربيع لأن المواد في الأبدان في زمان الخريف قليلة التحليل الصيف إياها¹⁰¹⁰ بخلاف مواد الربيع لسبق الشتاء إياه، أو يقال إن المراد بالحدة شدة النكاية بالنسبة إلى أمراض الربيع. فإن المواد في زمان¹⁰¹¹ الخريف تكون يابسة لحر الهواء الصيفي وبيسه ولبس¹⁰¹² #الهواء الخريفي¹⁰¹³. فتكون الحرارة المتعلقة بها حادة، والمواد في الربيع رطبة وحكمه في الربيع الخريفية بالنسبة إلى الربيع الصيفية. ولا شك أن هواء الخريف كيف كان فهو¹⁰¹⁴ أبرد من هواء الصيف لا سيما هواء الليلة وغدواته. فهو لذلك يحبس المادة ويحصرها في الباطن وذلك مما يوجب طول المرض. فأمرضه طويلة بالنسبة إلى أمراض الصيف فإن أدراكها الشتاء فهي أطول ما تكون.

26.

قال أبقرط¹⁰¹⁵: لأن تكون الحمى بعد التشنج خير من أن يكون التشنج بعد الحمى.

الشرح هاهنا مباحث تسعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁰¹⁶ بما قبله وهو أنه قد علمت أن لكل واحد من الأمراض مدة معلومة #وأن ذلك¹⁰¹⁷ بحسب قوام المادة الموجبة

L5. هو add.] بل. 1008.

Y. نقول: L5] على ثلاثة أوجه. أحدها أن يقال. 1009.

L5: om. Y.] إياها. 1010.

Y. زمن: L5] زمان. 1011.

Y. ولذلك ييس: L5] ولييس. 1012.

Y. هو الخريف: L5] الهواء الخريفي. 1013.

Y. هو: L5] فهو. 1014.

Y. رحمه الله. add.] أبقرط. 1015.

L5: om. Y.] الفصل. 1016.

Y. وذلك: L5] وأن ذلك. 1017.

لها¹⁰¹⁸. قد ذكر أبقرط الفاعل في قوامها فمن ذلك أوقات السنة، وقد تقدم الكلام فيه. ومنها الأمراض أنفُسها فإن بعض الأمراض إذا حصل عقيب مرض آخر أوجب¹⁰¹⁹ قصره على ما سنوضحه كالحمى إذا حصلت عقيب التشنج الامتلائي¹⁰²⁰ البلغمي فإنها بحرارتها تلتطف مادة التشنج وترقق قوامها وتسخن مزاجها وتهينها للاندفاع. وعند ذلك تقوى الطبيعة على إخراجها وانتزاعها من مواضعها. فإن كان مع الحمى نافض، أخرجها بسرعة بحركته¹⁰²¹ وزعزعته.

البحث الثاني في حقيقة التشنج. التشنج¹⁰²² علة عصبانية يتحرك معها العضل إلى مبادئه¹⁰²³ ويعصي¹⁰²⁴ في الانبساط. وحدوثه إما لأمر من¹⁰²⁵ داخل وإما لأمر من¹⁰²⁶ خارج. والداخل إما أن يكون خاصاً¹⁰²⁷ وإما أن يكون بمشاركة عضو آخر. والخاص إما أن يكون في الروح¹⁰²⁸ وإما أن يكون في العضو¹⁰²⁹. فالكائن في الروح مثل الخوف المفرط، فإن الروح يغور معه إلى باطن البدن دفعة [L5 41b] ويتشنج العضل متحركة نحو المبادئ على هيئتها. والكائن [Y 90a] في العضو إما امتلائي وإما اسفراغي وإما حادث عن كيفية سمية. والامتلائي إما أن يكون دفعة ابتداء وإما #

L5 له: Y: لها. 1018.

L5 وجب: Y: أوجب. 1019.

Y الامتلا: L5: الامتلائي. 1020.

Y: بحركته: L5: بحركته. 1021.

L5: om. Y: التشنج. 1022.

L5 مبادئها: Y: مبادئه. 1023.

L5: om. Y: ويعصي. 1024.

L5: om. Y: من. 1025.

L5: om. Y: من. 1026.

Y: خاصيا: L5: خاصاً. 1027.

L5: العضو: Y: الروح. 1028.

L5: الروح: Y: العضو. 1029.

يكون حادثاً¹⁰³⁰ على سبيل الانتقال. والكائن ابتداء منه ما تكون مادته مشتملة على العضو وذلك عندما يكون خال¹⁰³¹ من الورم. ومنه ما تكون المادة في جناب منه دون جانب. وذلك إذا كان هناك ورم فإن المادة في مثل هذا¹⁰³² النوع تكون حاصلة في موضع واحد ويتبعها سائر الأجزاء بالتمديد من¹⁰³³ التشنج الإبتدائي الحادث عن جراحة وعن الريح والحاصل للسكاري والاستفراغي الحاصل¹⁰³⁴ عقيب إسهال مفرط وترف مفرط وخروج دم بالرعاف #أو من¹⁰³⁵ أفواه العروق أو بالفصد وبالجملة كل استفراغ. فإنه مثل هذا متى¹⁰³⁶ وقع، أخرج الرطوبات المملوءة بخلل العضو ومجاريه. وعند ذلك تجتمع الأجزاء بعضها إلى بعض ويقصر العضو. والكائن لكيفية سمية مثل الحادث عقيب لسعة العقرب الواقعة على عضو عصباني. فإنها متى حصلت كذلك تأدت أذيتها #إلى الدماغ¹⁰³⁷ فيتقلص الدماغ لذلك ويجتمع لدفعها، وعند ذلك تنجذب الأعصاب¹⁰³⁸ لانجذابه ويحصل التشنج. واعلم أن الخريق يشنج قبل الإسهال للسمية¹⁰³⁹ التي فيه، وبعد إسهاله لتجفيفه. والحادث على سبيل المشاركة مثل الكائن بمشاركة الرحم عند احتباس دم الحيض أو المنى. فإنهما متى احتبسا استحالوا إلى كيفية سمية تتبخر منهما¹⁰⁴⁰ إلى الدماغ أبخرة ردية إما على سبيل المجاورة أو على سبيل المشاركة فينقبض الدماغ لذلك ويجتمع لذاته لدفع ما تأدى إليه. ومثل الكائن عن الدود فإن الدود عند وجوده في المعاء تتبخر عنه أبخرة ردية إلى الدماغ. وذلك لكثرة الرطوبة عندها ولحركة الدود ولصيد ما يموت منها. والكائن من خارج مثل الاعتماد على موضع بارد فتجتمع المادة في موضع الاعتماد وتحتبس فيه. ومثل الحادث لكثرة الحركة فإنها تصب المادة إلى العضو المتحرك.

L5. حادث: Y [أن يكون حادثاً. 1030.

Y. خالي: L5 [خال. 1031.

Y. هذه: L5 [هذا. 1032.

L5. ومن: Y [من. 1033.

Y. الحادث عن جراحه وعن الريح: L5 [الحاصل. 1034.

Y. ومن: L5 [أو من. 1035.

L5. اذا: Y [متى. 1036.

L5. للدماغ: Y [إلى الدماغ. 1037.

L5. الاعضا العصبانية: Y [الأعصاب. 1038.

Y. السمية: L5 [للسمية. 1039.

Y. منها: L5 [منهما. 1040.

البحث الثالث: الأعراض الخاصة بالتشنج فصغر¹⁰⁴¹ النبض واختلافه لضعف القوة وصلابة الآلة واحمرار الوجه لا سيما الوجنة. وذلك لاحتباس المادة وصعود الأبخرة وحول العينين سيلانها¹⁰⁴² وذلك لتشنج عضلاتها وضرب التنفس وذلك لتشنج عضلات الصدر. فإن كان في القابضة كان الضرر في الانقباض أكثر منه دي الانبساط. وإن كان في الباسطة كان الأمر بالعكس. وظهور حالة في الوجه سبيهة بالضحك، وذلك لتشنج عضلات¹⁰⁴³ الوجه واعتقال الطبيعة. وذلك لوجهين إما لصعود المادة إلى المواضع المتشنجة وإما لتشنج عضل المقعدة واحتباس البول تارة وخروجه أخرى بلا إدارة. وذلك لاختلاف وقوع التشنج فإنه متى حصل في العضلة وهي على هيئة الانضمام احتبس البول وإن حصل وهي على هيئة الانفتاح خروج¹⁰⁴⁴ البول بغير إدارة. وإن حصل في الأعضاء المجاورة للمثانة وانجذبت العضلة [Y 90b] المحيطة بها للمشاركة خرج البول بغير إدارة. وقد يخرج البول في بعض الأوقات كمائية الدم. وذلك لوجهين أحدهما لانفتاح¹⁰⁴⁵ بعض الأوردة بسبب التشنج وتمديد الأعضاء. وثانيهما لضعف القوة المميزة. وربما عرض فواق وذلك لتشنج المعدة. فهذه أعراض التشنج وقد استقصيناها في كتابنا المسمي بالشافى.

البحث الرابع في الفرق بين التشنج الامتلائي والاستفراغي، وذلك من وجوه أربعة. أحدها أن الامتلائي يكون وقوعه دفعة والاستفراغي قليلاً قليلاً. وذلك لتلاشي المادة أولاً فأولاً. وثانيها أن الامتلائي ينقص معه طول العضلة يزداد¹⁰⁴⁶ عرضها شبيهاً¹⁰⁴⁷ بالمزاد إذا أملت بشيء. والاستفراغي ينقص معه طول العضلة وعرضها وذلك لتحليل لمادة التي كانت تملأ الخلاء. وذلك شبيه¹⁰⁴⁸ بالسيور إذا أدنيت من¹⁰⁴⁹ النار. وثالثها أن الامتلائي لا يتشرب ما يوضع عليه من الدهن وبالجملة الأشياء الدسمة، اللهم إلا أن يكون قد أستفاد حرارة عرضية إما من شمس أو من نار. والاستفراغي

1041. Y. صغر: L5: [فصغر. 1041.

1042. Y. سيلانها: L5: [سيلانها. 1042.

1043. عضلاتها وضرب التنفس وذلك لتشنج عضلات الصدر. فإن كان في القابضة كان الضرر في الانقباض أكثر منه دي الانبساط. وإن. 1043.

1044. Y. om. L5: [كان في الباسطة كان الأمر بالعكس. وظهور حالة في الوجه سبيهة بالضحك، وذلك لتشنج عضلات

1044. Y: خرج: L5: [خروج. 1044.

1045. Y: [لانفتاح. 1045.

1046. Y. om. L5: [يزداد. 1046.

1047. Y. تشبيهها: L5: [تشبيهاً. 1047.

1048. Y: تشبيه: L5: [تشبيه. 1048.

1049. Y: الى: L5: [من. 1049.

يتشرب ما يوضع عليه من ذلك بسرعة. ورابعها أن يفرق بينهما¹⁰⁵⁰ بما تقدمهما¹⁰⁵¹ من الأسباب الموجبة لهما¹⁰⁵²، وهو أنه إن كان قد تقدمه استعمال أغذية متوفرة وانقطاع استفراغات معتادة فهو امتلائي. وإن كان قد تقدمه استفراغات مفرطة فهو استفراغي.

البحث الخامس: اجتماع العضلات والأعصاب المعبر عنه بالتشنج إن كان إلى جهة واحدة سمي تشنجًا وإن كان إلى جهتين متضادتين¹⁰⁵³ سمي تمددًا. ولذلك قيل التمدد مرض يمنع القوة المحركة عن قبض¹⁰⁵⁴ الأعضاء التي من شأنها أن تنقبض. فإن الحالة المذكورة لما كانت إلى جهتين متضادتين¹⁰⁵⁵ كانت على هيئة تمنع الانبساط. قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون: والتمدد ضد التشنج وداخل¹⁰⁵⁶ في جنس التشنج دخول الأضداد في جنس واحد واعتزأؤهما إلى سبب واحد. فقلوه: ضد التشنج، وذلك لأن التمدد¹⁰⁵⁷ يعسر معه الانقباض والتشنج يعسر معه الانبساط. والانقباض¹⁰⁵⁸ ضد الانبساط. وقوله: داخل في جنس التشنج والتمدد ضرر¹⁰⁵⁹ القوة المحركة. فإنها¹⁰⁶⁰ فيهما مضرورة غير أنها في التشنج على هيئة يتعذر معها الانبساط وفي التمدد على هيئة يتعذر معها الانقباض. وقوله: دخول الأضداد في جنس واحد، وذلك كدخول الحرارة والبرودة في مقولة¹⁰⁶¹ الكيف. وقوله: واعتزأؤهما إلى سبب واحد، وذلك لأنهما مشتركان¹⁰⁶² في السبب من وجه ومختلفان من وجه آخر.

Y. بينهما: L5: بينهما. 1050.

Y. تقدمهما: L5: تقدمهما. 1051.

Y. لها: L5: لها. 1052.

Y. مضادتين: L5: متضادتين. 1053.

Y. بعض: L5: قبض. 1054.

Y. متضادتين: L5: متضادتين. 1055.

Y. وادخل في ضد التشنج وادخل: L5: وداخل. 1056.

Y. العدد: L5: التمدد. 1057.

Y. من. add. [الانقباض. 1058.

Y. سوى: L5: ضرر. 1059.

Y. فانهما: L5: فإنها. 1060.

Y. مقول: L5: مقولة. 1061.

L5. مشتركين: Y. [مشتركان. 1062.

البحث السادس: أسباب التمدد تشابه أسباب التشنج من وجه وتخالفها من وجوه أخرى. أما وجه المشابهة [L5 42a] فهو أنهما [Y 91a] يكونان من الامتلاء والاستفراغ ومن ریح نافخة. وأما وجه المخالفة فمن وجهين أحدهما أن التشنج حدوثه عن الریح نادر. وذلك لأنه من البعيد أن تبقى الریح في خلل الأعضاء¹⁰⁶³ دون خلل وتنجذب الأجزاء الخالية منها إلى تلك فيحدث التشنج. وذلك لأن الریح جسم لطيف نفاذ في المجاري والمنافذ بسرعة وأما في التمدد فإن الریح فيه¹⁰⁶⁴ تنفذ في خلل الليف جميعه دفعة واحدة وتملأها من غير أن تختلف نسبتها إليه. وثانيهما¹⁰⁶⁵ أن وقوع مادة التشنج في العضلات والأعصاب على هيئة تمنع من الانبساط ومادة التمدد على هيئة تمنع من الانقباض. وذلك لأن المادة وقعت في الأول في بعض خلل الليف¹⁰⁶⁶ ولم تجمد بل أرخت أجزاء الليف¹⁰⁶⁷ وجذبت الأجزاء الخالية إليها فنقصت من طوله وزادت في عرضه، لو أنها وقعت أولاً فأولاً وملأت بعض المجاري والخلل وانجذبت الأجزاء الخالية إلى تلك. وفي الثاني فإن المادة وإن¹⁰⁶⁸ وقعت في خلل الليف¹⁰⁶⁹ ثم جمدت وبقيت على الصلابة فحسرت رجوعها إلى الانقباض وأنها وقعت دفعة وملأت خلل الليف¹⁰⁷⁰ من غير أن تختلف نسبتها إليه فعرضته من غير أن نقصت من طوله نقصاً محسوساً¹⁰⁷¹ بل حفظت الطول بملئها الفرج. ولهذا صار التمدد الامتلائي أردأ من التشنج الامتلائي. وأما في الاستفراغي فإن التشنج الاستفراغي أردأ من التمدد الاستفراغي. وذلك لأن المادة في التشنج تحللت جميعها ولذلك نقص من¹⁰⁷² طول العضو وعرضه. وأما في الكزاز اليابس فإن المادة فيه لم تتحلل بالكلية بل نقصت وانقبضت المسام. وعند ذلك يتغدر على القوة المحركة أن تقل الأعضاء إلى القبض. ولذلك صار التشنج الاستفراغي أردأ من التمدد الاستفراغي.

Y. العضو: L5] الأعضاء. 1063.

Y: om. L5.] فيه. 1064.

Y, L5 وثانيهما: correx:] وثانيهما. 1065.

Y. الكيف: L5] الليف. 1066.

Y. الكيف: L5] الليف. 1067.

Y: om. L5.] وإن. 1068.

Y. الكيف: L5] الليف. 1069.

Y. الكيف: L5] الليف. 1070.

L5 بينا: Y] محسوساً. 1071.

L5. في: Y] من. 1072.

البحث السابع: علامة التمدد #هي بعينها¹⁰⁷³ علامة التشنج لكنها تكون أقوى منها في التمدد الامتلائي والذي يخص كل واحد منهما في ابتدائه أن التشنج يبتدئ بحركة لأن العضو فيه يتناقص في الطول إن كان امتلائيًا وفي #الطول والعرض¹⁰⁷⁴ معًا إن كان استفرغيًا. وأما في التمدد فيبتدئ العضو بسكون لأن المادة فيه على ما علمت وقعت دفعة فملأت الخلل الكائن فيه ومنعته من الانقباض.

البحث الثامن في بيان المراد بالتشنج الذي تحمد بعده الحمى. وعلة ذلك قال¹⁰⁷⁵ جالينوس: هذا هو التشنج الامتلائي الحادث بغثة لامتلاء العصب من الكيموس البلغمي اللزج البارد الذي منه غداؤه. فإن مثل هذا¹⁰⁷⁶ إذا حدثت الحمى بعده فيكثر ما يسخن ذلك الكيموس الذي امتلأ منه العصب تذيبه تلطفه وتحلله. أقول: وقد تنفع الحمى من نوع آخر وهو الحادث عن البرد المجمد. وأما باقي أنواعه فالحمى ضارة فيه. ولذلك لم يقل: «لأن¹⁰⁷⁷ تكون الحمى بعد كل التشنج» بل قال «لأن¹⁰⁷⁸ تكون الحمى» من غير أن يذكر حرف السور وجعلها مهملة [Y 91b] وهي في قوة الجزئية.

البحث التاسع في بيان المراد بالتشنج الكائن بعد الحمى. قال جالينوس: هو التشنج الذي يكون من اليبس الحادث عن الحمى المحرقة المجففة للبدن كله وللعصب ولا¹⁰⁷⁹ يكاد صاحب هذه العلة يبرأ لأن العصب يحتاج في برئه إلى مدة طويلة وشدة المرض وقوته لا تمهل، لكنها تحلل القوة سريعًا وتجلب ميتًا¹⁰⁸⁰ وحيا. وأعلم أن تحضيه بالحمى الحمى المحرقة في غاية الجودة. فإن أبقراط يقول في كتاب أيديميا¹⁰⁸¹: ليس كل تشنج

L5. بعينها هي: Y [هي بعينها. 1073.

L5. العرض والطول: Y [الطول والعرض. 1074.

L5. الفاضل. add. [قال. 1075.

Y. هذه: L5 [هذا. 1076.

L5. لا: Y [لأن. 1077.

Y. لا: L5 [لأن. 1078.

Y. لا: L5 [ولا. 1079.

L5. موتًا: Y [ميتًا. 1080.

Y. أيديما: L5 [أيديميا. 1081.

يحدث بعد الحمى فهو رديء. بل الذي يحدث بعد الحمى المحرقة أو الحمى المتطاولة. وقال¹⁰⁸² علاء الدين¹⁰⁸³ بن¹⁰⁸⁴ النفيس¹⁰⁸⁵: التشنج الحادث بعد الحمى تشنج امتلائي. قال: وذلك لأن المادة كانت غليظة جداً. فلما أذابتها الحمى أوجبت التشنج وحيث أوجبت ذلك كانت غليظة بالنسبة إلى المعتدل، والألم يوجب التشنج. وإذا¹⁰⁸⁶ كانت حرارة الحمى لم تطفئه وتحلله فأى حرارة تفعل ذلك فقد ثبت أن تأخير الحمى نافع مقصر لمدة التشنج الرطب وتقدمها دال على طوله. ويعلم من ذلك أن حدوث الحمى بعد التشنج المذكور نافع منه جداً. واعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى تفصيل فإن الحمى الحادثة إن كانت محرقة على ما ذكره الفاضل جالينوس فيستحيل أن توجب التشنج الامتلائي لقوة حرارتها وتلطيف الغذاء المستعمل فيها. وإن كانت غير محرقة فيحتمل أن يكون الأمر على ما ذكره¹⁰⁸⁷.

27.

قال أبقرط¹⁰⁸⁸: لا ينبغي أن تغتر بخفة يجدها المريض بخلاف القياس ولا أن¹⁰⁸⁹ تهولك أمور صعبة تحدث على غير القياس. فإن أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت ولا يكاد يلبث ولا تطول مدته.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁰⁹⁰ بما قبله وهو أنه قد علم أن لكل واحد من الأمراض مدداً¹⁰⁹¹ معلومة فيها يكون انقضاؤها¹⁰⁹² وأن ذلك لا بد.

L5. الشيخ. add. [وقال. 1082.

L5. الذي: Y [الدين. 1083.

L5. ابن: Y [بن. 1084.

Y. رحمه الله. add. [النفيس. 1085.

Y. فإذا: L5 [وإذا. 1086.

Y. والله اعلم. add. [ذكره. 1087.

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1088.

Y. om. L5: [أن. 1089.

Y. om. L5: [الفصل. 1090.

L5. مدة: Y [مدداً. 1091.

L5. انقضاؤه: Y [انقضاؤها. 1092.

وأن يكون لأمر مزيل لسببها¹⁰⁹³ وهو¹⁰⁹⁴ إما طبيعى وإما صناعي¹⁰⁹⁵. فلذلك قال في هذا الفصل إذا حصل سكون قبل تلك المدة بغير إزالة السبب فلا ينبغي أن يوثق به. وكذلك إذا¹⁰⁹⁶ حصل اضطراب وقلق في¹⁰⁹⁷ الوقت الذي يرجى انقضاء المرض فيه ولا¹⁰⁹⁸ ينبغي أن يخاف من ذلك الاضطراب والقلق.

البحث الثاني في معنى الخف الكائن على خلاف القياس. قال جالينوس: إذا حصل مرض قوي ثم خف بغتة قبل انتهاء مدته ولم يكن¹⁰⁹⁹ البدن قد استفرغ لا بقيء ولا بعرق¹¹⁰⁰ ولا بلا باختلاف ولا برعاف ولا بغير ذلك من أنواع الاختلافات ولم يظهر أيضًا علامات تدل على النضج، فينبغي أن لا يعتمد على ذلك الخف. أقول: ووجه وقوع الخفة في مثل هذا الوقت المذكور لأمرين أحدهما عند سقوط القوة وقرب الموت. وذلك لأن سبب الألم واشتداد الحمى وغيرها من الأعراض المقاومة الحاصلة بين الطبيعة [Y 92a] المدبرة للبدن¹¹⁰¹ والمادة¹¹⁰² المرضية¹¹⁰³ [L5 42b] فإذا أبطلت المقاومة خفت الأعراض. ولذلك صارت تخف عند الانحطاط لأن الطبيعة تكون قد قهرت المرض واستولت عليه. وعند ذلك تبطل المقاومة فتخف الأعراض. فإذا حصل الخف فيه وذلك لسقوط القوة واستيلاء المادة المرضية عليها فتحصل الخفة، لكن خفة لا يعتمد عليها ولا يوثق بها ويكون حالها في هذا الوقت كحال السراج إذا قارب الانطفاء فإنه يشغل ويضيء ضوءًا قويًا. والثاني عندما يفرط الجهل من الأطباء في استعمال المبردات في الأمراض الحادة فتخمد الحرارة الغريزية وتسكن حركة المادة وتبطل المقاومة وعند ذلك تخف الأعراض. ثم في الأكثر يعاودها الاشتغال

L5: لسببه Y: [لسببها. 1093.

L5: om. Y. [وهو. 1094.

Y. صناعي وإما طبيعى: L5 [طبيعى وإما صناعي. 1095.

Y. وإذا: L5 [وكذلك إذا. 1096.

L5. هذا add. [في. 1097.

L5. فلا Y: [ولا. 1098.

Y. لا يكون: L5 [ولم يكن. 1099.

Y. بعرف: L5 [بعرق. 1100.

Y. للبدن: L5 [للبدن. 1101.

Y. om. L5: [المادة. 1102.

Y. الماضية: L5 [المرضية. 1103.

لأنه لم يتقدمه¹¹⁰⁴ سبب¹¹⁰⁵ مزيل لها ويكن هذا الاشتغال أقوى من الاشتغال الأول لمصادفته لقوى¹¹⁰⁶ قد ضعفت ونهكت. فمثل هذه الخفة المذكورة لم يوثق بها ولا يعتمد عليها.

البحث الثالث في معنى الأمور الهائلة الكائنة على خلاف القياس. قال جالينوس: إذا كان قد ظهر في المرض علامات النضج البين ثم حصل للمريض نفس رديء أو اختلاط عقل أو صعوبة في حماه أو نافض قوي فلا ينبغي أن يهولك ذلك فإن هذه أيضا ليست من الأشياء الثابتة حتى يحصل بعدها أمر رديء¹¹⁰⁷. فإنها كثيرًا ما يدلّ على بحران محمود قريب. أقول: ووقوع هذه الأعراض ليلة البحران لأجل مجاهدة الطبيعة ومقاومتها للمادة وتمييزها¹¹⁰⁸ الصالح من الفاسد، فمثل هذه لا ينبغي أن يهتال منها ولا يرتاب لها¹¹⁰⁹. وذلك لأنه لا بد من وقوعها ثم تعقبها في أكثر الأمر خفة وراحة. وأما إذا كان حصول الأمور المذكورة في غير يوم البحران مع ضعف القوة وعدم النضج ووجود الامتلاء، فمثل هذه يخاف منها ويرتاب لها.

البحث الرابع في المراد بالقياس. المراد به هاهنا هو أنه إذا علمنا بالدليل المأخوذ من التجربة والاستقراء أن المرض ينقضي في يوم معلوم بقيء أو بإسهال أو بعرق أو بغيره من أنواع¹¹¹⁰ الاستفراغات، ثم انقضى قبل ذلك من غير أن يحصل شيء مما ذكرنا من الاستفراغات فهو رديء، فإنه¹¹¹¹ كثيرًا ما يعاود أن كان في القوة احتمال، وإلا أعقبه الموت.

البحث الخامس: في الغرض من هذا الفصل. اعلم أن هذا الفصل فيه فائدة عظيمة وهو أن كثيرًا من الجهّال الأطباء¹¹¹² عند ما يرون خفة على

Y. يتقدم L5: يتقدمه. 1104.

Y. بسبب L5: سبب. 1105.

Y. قوى L5: لقوى. 1106.

Y. واختلاط عقل أو صعوبة حمى. add. [رديء. 1107.

Y. تميزها L5: تميزها. 1108.

Y: om. L5. [لها. 1109.

Y. نوع L5: أنواع. 1110.

L5. وانه Y: [فإنه. 1111.

L5. الاطبا الجهال Y: [جهّال الأطباء. 1112.

خلاف القياس يغترون بها ويأمرون العليل باستعمال ما لا يجب استعماله في هذا الوقت وينذرون¹¹¹³ بسلامته مما به، ومتى رأوا الأمور الهائلة خافوها واستعملوا أيضًا ما لا يجب استعماله، وأنذروا¹¹¹⁴ #بعطب العليل وهلاكه. فلأجل هذا¹¹¹⁵ [Y 92b] نبّه على هذا الفائدة وأفرد لها فصلا مستقلا #والله أعلم¹¹¹⁶.

28.

قال أبقرط¹¹¹⁷: من كانت به حمى ليست بالضعيفة جدًا فأن يبقى¹¹¹⁸ بدنه على حاله تلك ولا ينقص شيئاً أو يذوب بأكثر ممّا ينبغي فذلك رديء لأنّ الأول ينذر بطول من المرض والثاني يدلّ على ضعف من القوة. الشرح هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله. وذلك من وجهين أحدهما أنك قد عرفت أن لكل واحد من الأمراض مدد¹¹¹⁹ معلومة¹¹²⁰، وذلك بحسب مقدار المادة وقوامها. ثم¹¹²¹ ذكر في الفصول المتقدمة الفاعل في مقدارها وقوامها وقد عرفت ومن جملة ذلك السحنة فإنها متى كانت مستحصفة طالت مدة المرض، ومتى كانت متخلخلة¹¹²² قصرت مدته. ولما كانت السحنة كذلك أشار الإمام أبقرط إليها في هذا الفصل¹¹²³.

L5. وينسبون: Y.] وينذرون. 1113.

Y. بعدم المريض: L5.] بعطب العليل. 1114.

Y. هذه: L5.] هذا. 1115.

Y. om. L5.] والله أعلم. 1116.

Y. رحمة الله عليه. add.] أبقرط. 1117.

Y. سعا: L5.] يبقى. 1118.

L5. مدة: Y.] مدد. 1119.

Y. معلوم: L5.] معلومة. 1120.

L5. وقد: Y.] ثم. 1121.

Y. متحللة: L5.] متخلخلة. 1122.

Y. om. L5.] الفصل. 1123.

الوجه الثاني أن بقاء¹¹²⁴ البدن على حالة واحدة بحيث لا ينقص منه شيء شبيه بالخفة الحاصلة من غير سبب ظاهر، وأن ذوبان البدن بأكثر مما¹¹²⁵ ينبغي شبيه بالأمر الهائلة الحادثة على غير القياس. فهذا وجه صلة هذا بما قبله.

البحث الثاني في فائدة قوله ليست بالضعيفة جداً وذلك لأن الضعيفة جداً لا توجب الذوبان والقوية جداً مذيبة للبدن. فالضعيفة¹¹²⁶ إذا لم يكن معها ذوبان وهزال لم يكن ذلك رديئاً لأن طبيعة المرض توجب ذلك. والقوة إذا كان معها هزال وذوبان لم يكن ذلك رديئاً¹¹²⁷ لأن طبيعة الحمى توجب ذلك لا ضعف القوة.

البحث الثالث في ذكر الأمور الموجبة لقصر المرض وطوله وهي سبعة أشياء¹¹²⁸. أحدها مقدار المادة فإنه متى كان متوفراً طالت¹¹²⁹ مدة المرض لأن الطبيعة تحتاج في إنضاجها ثم إخراجها عن البدن إلى زمان طويل. ومتى كان نزراً قصرت مدته لضد ما ذكرنا. وثانيها قوام المادة فإنه متى كان غليظاً لزجاً طالت مدته، ومتى كان رقيقاً لطيفاً¹¹³⁰ عديم اللزوجة قصرت مدته. وثالثها هيئة البدن فإنها متى كانت مستحضة طالت مدته، ومتى كانت متخلخلة قصرت مدته. ورابعها مهنة العليل فإنها متى لم تكن محتاجة إلى مباشرة النار كالسياحة والملاحة طالت مدة المرض، ومتى كانت محتاجة إليها كالحدادة والصياغة والسباكة قصرت مدته¹¹³¹. وخامسها¹¹³² التدبير المتقدم فإنه متى كان غليظاً أو كثيراً طالت مدته ومتى كان لطيفاً أو قليلاً قصرت مدته. وسادسها القوة المدبرة للبدن فإنها متى كانت ضعيفة عجزت عن مقاومة المادة في زمان قصير فطالت مدة المرض، ومتى كانت قوية قصرت مدته لضد ما ذكرنا. وسابعها الوقت الحاضر فإنه متى كان شتاءً أو خريفاً طالت مدة المرض، ومتى كان صيفاً قصرت [Y 93a]

1124. L5: بقي Y: [بقاء.

1125. Y: ما L5: [مما.

1126. Y: والضعيفة L5: [فالضعيفة.

1127. Y: أيضاً. add. [رديئاً.

1128. L5: om. Y: [أشياء.

1129. Y: طال L5: [طالت.

1130. Y: لطيفاً رقيقاً L5: [رقيقاً لطيفاً.

1131. لم تكن محتاجة إلى مباشرة النار كالملاحة طالت مدته، ومتى كانت محتاجة إليها كالحدادة والصياغة والسباكة قصرت. 1131 كانت محتاجة إلى مباشرة النار كالحدادة والصياغة والسباكة قصرت مدته ومتى لم تكن: Y [مدته L5: محتاجة إلى مباشرة ذلك كالملاحة طالت مدته

1132. Y: خامسها L5: [وخامسها.

مدته.

البحث الرابع: قوله فإن يبقى بدنه على حاله أو يذوب بأكثر مما ينبغي البدن في حال المرض يستحيل بقاءه على # ما كان¹¹³³ في حال الصحة، غير أن الحمى متى كانت متوسطة كان ما يتحلل من البدن قليلاً بالنسبة إلى ما يتحلل في حال كون الحمى قليلة فعبر عن قلة التحلل بالبقاء بالنسبة إلى ما يتحلل من البدن في حال كون الحمى قوية. فعبر عن قلة التحلل بالبقاء بالنسبة إلى التحلل الكثير. ولا شك أن المتحلل متى كان كذلك أنذر بطول المرض لأن المادة [L5 43a] في مثل هذه الصورة تكون كثيرة والقوة عاجزة عن إنضاجها وإخراجها عن البدن. وقوله في الذوبان بأكثر مما ينبغي أي بأكثر¹¹³⁴ ما تستحقه طبيعة المرض وسحنة المريض # وصناعته وسنه¹¹³⁵ ومزاج البلد وغير ذلك. فإنه متى كان كذلك كان كثرة لضعف القوة، فإن القوة متى كانت ضعيفة تخلت عن مسك الرطوبات وعجزت عن رد عوض ما ذهب في المحتل في مثل هذا الوقت يكون لرجاء لأنه من جواهر الأعضاء الأصلية.

البحث الخامس: في أن هذه الحمى من أي نوع من الحميات. أقول: لا يجوز أن تكون من الحميات الروحية لأن هذه الحمى في غاية القصر ولا العضوية. وذلك لأنها في غاية الخطر فبقي أن تكون من الخلطية. وليس ينبغي أن تكون من أي خلط كان. أما الصفراوية¹¹³⁶ الصفرة والدموية الصفرة فلا تطول مدتهما ولا يبقى البدن معهما بحالة لا ينقص شيء¹¹³⁷ منه في حال من الأحوال وذلك لقوتيهما وحدتهما، فلا تكون هذه الحمى من قبلهما. وأما البلغمية فإنها ضعيفة جداً وكذلك السوداوية لطول زمان راحتها. ولو أراد حدوث هذه عن أي خلط كان لما احتاج أن يقول ليست بالضعيفة جداً ولا بالقوية¹¹³⁸ جداً بل بالمتوسطة¹¹³⁹. وخلطيهما¹¹⁴⁰ ليس سريع التحلل والنضج ولا بطيئة. وذلك مثل الحميات الصفراوية الغير

L5. حاله: Y] ما كان. 1133.

Y. مما ينبغي أي بأكثر. add.] بأكثر. 1134.

L5. وسنه وصناعته: Y] وصناعته وسنه. 1135.

Y. الطفراوية: L5] الصفراوية. 1136.

Y. شيا: L5] شيء. 1137.

Y. قوية: L5] بالقوية. 1138.

Y. متوسطة: L5] بالمتوسطة. 1139.

Y. خلطها: L5] وخلطهما. 1140.

الخالصة¹¹⁴¹، فإن مثل هذه الحميات¹¹⁴² يمكن بقاء البدن معها مدة إذ ليست¹¹⁴³ #في غاية¹¹⁴⁴ القوة والحدة. وليس أيضاً من شأنها أن تطول، فإن اتفق عروضها لبدن قوي في غاية التلرز والكثافة أنذرت بطول من¹¹⁴⁵ المرض. وذلك لغلظ المادة وكثافة البدن وقوة هذا البدن على احتمالها. وإن اتفق حدوثها لبدن على خلاف ذلك فهي تنهكه سريعاً وتذيه في مدة قصيرة.

البحث السادس: قال الفاضل جالينوس الأجود أن يكون الضمير في أكثر عائداً إلى القلة والذوبا ومنهم من قال إلى الذوبان فقط لأنه أقرب المفهومين. والثاني أقرب إلى الحق #فإنه قال¹¹⁴⁶ في البقاء ولا ينقص شيئاً فما فائدة¹¹⁴⁷ قوله بعد ذلك أكثر مما¹¹⁴⁸ ينبغي والله أعلم.

29.

قال أبقرط¹¹⁴⁹: ما دام المرض في [Y 93b] ابتدائه فإن رأيت أن تحرك شيئاً فحرك. فإذا صار المرض إلى منتهاه فينبغي أن يستقر المريض ويسكن. الشرح هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹¹⁵⁰ بما قبله، وذلك من وجهين. أحدهما أنه لما ذكر أن¹¹⁵¹ الحمى المتوسطة متى اتفق عروضها #لبدن في غاية التلرز وكانت قوية طالمت مدتها ومتى كانت عروضها¹¹⁵² لمقابلة ما ذكرنا قصرمت مدتها، قال في هذا الفصل إن رأيت أن تحرك فحرك أي إن

1141. L5, Y. خالصة: correxi] الخالصة.

1142. Y. الصفراوية. add.] الحميات.

1143. L5. ليس هي Y:] ليست.

1144. Y. بغاية L5:] في غاية.

1145. Y: om. L5.] من.

1146. Y. قاله L5:] فإنه قال.

1147. Y. الفائدة في L5:] فائدة.

1148. Y. ما L5:] مما.

1149. Y. رحمة الله عليه. add.] أبقرط.

1150. Y. om. L5:] الفصل.

1151. Y: om. L5.] أن.

1152. Y. om. L5:] لبدن في غاية التلرز وكانت قوية طالمت مدتها ومتى كانت عروضها.

كانت¹¹⁵³ القوة قوية فحرك أي نَقَص، فإن ذلك يخفّف المادة وتقصّر مدة المرض. والمراد بالتنقيص هاهنا الفصد على ما¹¹⁵⁴ ذكره الفاضل جالينوس، #أو استعمال المليينات في غير المهتاجة أو استعمال المسهل في¹¹⁵⁵ المهتاجة على ما أوضحناه فيما قبل. وثانيهما أنه لما بين¹¹⁵⁶ أن الأمراض¹¹⁵⁷ تستحق مدداً¹¹⁵⁸ مخصوصة وأن ذلك يختلف فيها باختلاف فصول السنة وبحسب ما يطرأ عليها من الأمراض المتضادة وبحسب¹¹⁵⁹ السحنات، قال إن هذا جميعه¹¹⁶⁰ لا ينافي كون العلاج بالضد على ما ذكره أولاً. ومن جملة ذلك استعمال التحريك بالاستفراغ والنقل. فبين في هذا الفصل الوقت الذي يجب استعماله فيه.

البحث الثاني في تحقيق المراد بالابتداء هاهنا وبيان وجه التحريك فيه. قال الفاضل جالينوس: إذا كان المرض من الأمراض التي نرجو¹¹⁶¹ لصاحبه السلامة منه فينبغي في أوله إن رأينا شيئاً من العلاج القوي أن نستعمله فنستعمله. وذلك هو مراد أبقراط بقوله إن رأيت أن تحرك شيئاً فحرك. والعلاج القوي هو مثل الفصد، وربما استعمل الإسهال ففهم جالينوس من الابتداء أول المرض وهو حق وجعل الفصد من المعالجات القوية لأنه يستفزع الأخلاط¹¹⁶² الأربعة¹¹⁶³. وقوله وربما استعمل¹¹⁶⁴ الإسهال وذلك كما في الأمراض المهتاجة.

Y. راييت: L5] كانت. 1153.

Y. ما add.] ما. 1154.

واستعمال: L5 أو استعمال المسهل في المهتاجة: conieci] أو استعمال المليينات في غير المهتاجة أو استعمال المسهل في. 1155
Y. المليينات في غير المهتاجة.

Y. تبين: L5] بين. 1156.

Y. الامراد: L5] الأمراض. 1157.

Y. مدد: L5] مدداً. 1158.

Y. ما يطرا عليه. add.] وبحسب. 1159.

Y. كله: L5] جميعه. 1160.

Y. يرجوا: L5] ترجوا: correxi] نرجو. 1161.

Y. المواد: L5] الأخلاط. 1162.

L5. الاربع: Y] الأربعة. 1163.

Y. استعملتا: L5] استعمل. 1164.

البحث الثالث قال ابن أبي صادق: هذا القوة دليل على أن¹¹⁶⁵ أبقرط يرى بالاستفراغ قبل النضج لتتكسر سورة المرض وتقل المادة ويسهل على الطبيعة نضجها والاستيلاء عليها. أقول: هذا قول بما ذهب إليه الرازي، وقد تكلمنا في هذه المسألة فيما تقدم. والحق أن مراده هاهنا بالتحريك استعمال المليينات أو¹¹⁶⁶ استعمال المسهل كما في الأمراض المهتاجة أو استعمال الفصد عند وجود شروطه #على ما¹¹⁶⁷ ذكره الفاضل جالينوس. البحث الرابع في أنه لم قال التحريك ولم يقل الاستفراغ. وذلك لأن القصد من المعالجة دفع المادة عن العضو المؤوف إلى جهة أخرى وهذا تارة يكون بالاستفراغ¹¹⁶⁸ وتارة تكون بلا¹¹⁶⁹ استفراغ كنقل المادة بالمحاجم التي بلا شرط، فإن هذا النوع من المعالجة فيه مثل المادة وتحريكها إلى جهة أخرى من غير استفراغ.

البحث الخامس في بيان علة المنع من التحريك في منتهى المرض. وذلك لأنه [Y 94a] وقت القتال والمعمعة¹¹⁷⁰. فلو أشغلنا الطبيعة في هذا الوقت بأمر محرك لاشتغلت عن مقاومة المادة ودفعها عن البدن وكان يكون حالها في هذا الوقت كحال رجل يروم¹¹⁷¹ مصارعة رجل آخر، ثم حصل له شغل يشغله عن صراعه، وعند ذلك فإن المتفرغ يصرع المشغول، كذلك الطبيعة المدبرة للبدن. فلأجل هذا أمر الإمام أبقرط بالاستقرار والسكون في الوقت المذكور غير أنه ليس المراد بذلك ترك الاستعمال مطلقاً أي المداواة بالكلية، بل ترك التحريك بالمسهل أو بالملين. وإلا فقد تستعمل¹¹⁷² الأشرية الدوائية المقوية للقوة، وربما استملنا المرققة عند حصول عارض يحل القوة.

البحث السادس: كما أنه لا يجوز استعمال التحريك في المنتهى ولا في الابتداء إلا في صورة مخصوصة وهي عند كون المرض مهتاجاً [L5 43b]، كذلك لا يجوز استعماله في الانحطاط. وذلك لأن الطبيعة ضعيفة عاجزة عن مقاساة المسهل بسبب ما حصل لها من #الوهن والضعف¹¹⁷³

1165. L5: om. Y. أن.

1166. L5: ثم Y: أو.

1167. L5: كما Y: على ما.

1168. Y. الاستفراغ L5: بالاستفراغ.

1169. Y. لا L5: بلا.

1170. L5. المعمكة Y: الملحہ conieci: المعمعة.

1171. Y. يريد L5: يروم.

1172. Y. استعمال L5: تستعمل.

1173. L5. الضعف والوهن Y: الوهن والضعف.

في مقاومة #المادة ونضجها¹¹⁷⁴ ومع ذلك فهي في هذا الوقت أخذه في تفريق شملها وإخراجها عن البدن، فلا حاجة بها إلى معين ومخرج ولا سيما متى كان في المخرج قوة سمية كما في المسهلات. فإن¹¹⁷⁵ قيل فإذا كان لا يجوز استعمال المسهل في ابتداء لما ذكرنا¹¹⁷⁶ ولا في المنتهى والانحطاط لما ذكرنا أيضاً ففي أي وقت يجوز استعماله؟ فنقول: في وقت التزيد، وذلك لأن النضج فيه قد ظهر ظهوراً بيناً وأيضاً فإن بعده يأتي زمان المقاومة والقتال. فإذا خففنا من المادة ونقصنا منها استولت الطبيعة على ما بقي منها في ذلك وقهرته، #وألله أعلم¹¹⁷⁷.

30.

قال أبقرط¹¹⁷⁸: إن جميع الأشياء في أول المرض وآخره أضعف وفي منتهاه أقوى.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹¹⁷⁹ بما قبله وهو أن هذا كالتعليل لما قبله، فإنه¹¹⁸⁰ لما أمر فيما قبله باستعمال السكون والاستقرار في وقت المنتهى ولم يذكر لهذا علة في الفصل المتقدم ذكر علة في هذا الفصل. #ولهذا قال الفاضل جالينوس يجب أن يكون هذا الفصل¹¹⁸¹ موصولاً بالفصل¹¹⁸² الذي قبله وهو أن يقال ما دام المرض فإن ابتداءه فإن رأيت أن تحرك شيئاً فحرك، فإذا صار المرض إلى منتهاه فينبغي أن يستقر المريض

L5. المرض ونضجه: Y [المادة ونضجها. 1174.

Y. كان add. [فإن. 1175.

Y. ذكر L5: [ذكرنا. 1176.

Y: om. L5. [والله أعلم. 1177.

Y. رحمة الله عليه add. [أبقرط. 1178.

Y. L5: om. [الفصل. 1179.

Y. لانه L5: [فإنه. 1180.

Y. L5: om. [ولهذا قال الفاضل جالينوس يجب أن يكون هذا الفصل. 1181.

Y. في الفصل L5: [بالفصل. 1182.

ويسكن¹¹⁸³ لأن جميع الأشياء في أول¹¹⁸⁴ المرض وفي آخره أضعف¹¹⁸⁵ وفي منتهاه أقوى. فقرة الأشياء في المنتهى هي الموجبة للسكون والاستقرار. البحث الثاني في تحقيق معنى الأشياء. قال الفاضل جالينوس يريد بذلك جميع الأعراض، فإنها تكون في أول المرض وآخره أضعف، وفي منتهاه أقوى. وتلك مثل نواب الحمى والأرق والوجع والعطش والكرب [Y 94b]. وأما¹¹⁸⁶ الحال التي تكون لها هذه الأعراض وهي¹¹⁸⁷ المرض، فيجب أن يكون في منتهى المرض أمثل إذا كان المريض من المرضى الذين¹¹⁸⁸ يسلمون. أقول إنه لم يتعرض لبيان علّة ضعف هذه في أول المرض وآخره وقوتها في منتهاه. وقوله إن المرض يجب أن يكون في المنتهى أمثل لا يلزم منه أن يكون أضعف. فإن المنتهى وقت كمال زيادة المرض، ثم بعد ذلك الانفصال وكمال زيادة المرض هو أشد أوقاته وما كان المرض بتلك الحال إلا تبعاً لسببه. فسببه أيضاً ينبغي أن يكون كذلك. ولا شك أنه عند ذلك تشتد الأعراض لأنها تابعة له. فإنّه من¹¹⁸⁹ المستحيل أن يكون الورم في ذات الجنب غطيماً ولم تقو¹¹⁹⁰ الحمى والوجع الناحس والسعال وضيق النفس والنبض المنشاري.

البحث الثالث: قال ابن أبي صادق: عنى أبقرط بهذه الأعراض المقومة¹¹⁹¹ لنوع المرض وتكون هذه في الابتداء ضعيفة لأن سورتها لم تكمل بعد وفي الانحطاط تكون قد ضعفت لأنها قد أخذت في الاضمحلال. وأما في المنتهى وبالقرب¹¹⁹² منه فتكون قد كملت وهي في¹¹⁹³ هذا الوقت أقوى

Y. المريض. add. [يسكن. 1183]

Y. الاول: L5. [أول. 1184]

Y. واضعف: L5. [أضعف. 1185]

L5. فاما: Y. [وأما. 1186]

L5. فهي: Y. [وهي. 1187]

L5. الذي: Y. [الذين. 1188]

Y. فمن: L5. [فإنّه من. 1189]

Y. يقوي: L5. [يقو. 1190]

Y. المتقدمة: L5. [المقومة. 1191]

Y. وفي القرب: L5. [وبالقرب. 1192]

Y. om. L5. [في. 1193]

ما يكون، غير أنّ هذا القول منه لا يحمل على جملة المنتهى بل على ابتدائه فإنه لقربه من زمان¹¹⁹⁴ التزيّد تكون الأعراض فيه قوية. وأمّا في آخره فإنّ الأعراض فيه تضعف. فإن الطبيعة فيه تكون قد استولت على المادّة ولم يبق إلا دفعها وإخراجها عن البدن.

البحث الرابع في تقسيم الأعراض. نقول: الأعراض منها ما هي مقومة للمرض¹¹⁹⁵ ومنها ما هي غير مقومة. فالمقومة للوجود¹¹⁹⁶ مثل الأعراض الخمسة¹¹⁹⁷ في ذات الجنب فإنّه يستحيل وجودها بدونها والغير المقومة¹¹⁹⁸ على نوعين، منها ما لها وقت معلوم ومنها ما ليس لها #وقت معلوم¹¹⁹⁹.

فالتي لها وقت معلوم كأعلام¹²⁰⁰ البخران فإنّها دائماً¹²⁰¹ تأتي عند قرب المنتهى، والتي ليس لها #وقت معلوم¹²⁰² على نوعين. منها ما هي مناسبة للمرض ومنها ما هي غير مناسبة. فالمناسبة مثل الصداع والعطش والسهر في الحمّيات الصفراوية فإنّ مثل هذه الحمى¹²⁰³ لحرارتها وللطاقة¹²⁰⁴ مادتها¹²⁰⁵ تتبخّر عنها أبخرة رديئة تتصاعد إلى الدماغ وتؤلمه فتوجب فيه الصداع. وأمّا العطش فلاجل حرارة الحمى والمادّة ويسسها¹²⁰⁶، والغير

Y. اسان: L5] زمان. 1194.

Y. اي لوجوده. add.] للمرض. 1195.

Y. اي الموجود: L5] للوجود. 1196.

L5. الخمس: Y] الخمسة. 1197.

L5, Y. مقومة: correxi] المقومة. 1198.

L5. ذلك: Y] وقت معلوم. 1199.

Y. كالأعلام: L5] كالأعلام. 1200.

L5. om. Y] دائماً. 1201.

L5. ذلك: Y] وقت معلوم. 1202.

L5. الحميات: Y] الحمى. 1203.

L5. للطافتها: Y] للطاقة. 1204.

L5. om. Y] مادتها. 1205.

Y. ولذلك. add.] ويسسها. 1206.

المناسبة¹²⁰⁷ مثل الغشي واختلاط الدهن فإن هذين العرضين ليس من شأن الحمى المذكورة إيجابهما¹²⁰⁸، غير أنه إن اتفق أن الدماغ كان ضعيفاً والأبخرة المتصاعدة كانت حادة محرقة فإنها توجب ذلك. وإن انصب منها شيء إلى فم المعدة وكان قوى الحس بعيد العهد بالغذاء، حصل الغشي. فظهر ممّا ذكرنا أن الأعراض التي تكون ضعيفة في الابتداء والانحطاط وقوية في المنتهى هي الأعراض المقومة¹²⁰⁹.

البحث [Y 95a] الخامس في بيان عروض الأعراض المذكورة في ذات الجنب. أمّا الحمى فلاجل عفونة المادة الموجبة للورم ولأجل قربه من القلب لأن الورم في الغشاء المستبطن للأضلاع. وأمّا الوجد #الناخس فلاجل غشائية العضو فإن هذا الوجد خاص بالعضو المذكور. وأمّا السعال فلاجل دفع المؤدى، غير أنه يكون في الابتداء يابساً أي خال¹²¹⁰ من النفث لأن المادة بعد فجه وعند نضجها يكون رطباً أي معه نفث. فإن قيل إن الورم داخل [L5 44a] الغشاء والرئة خارجة عنه إلى جهة الباطن، فكيف تخرج المادة بالنفث؟ نقول: الرئة دائمة الحركة فعند حركتها الانبساطية تلامس هذا الغشاء وتلاصقه. فإذا نضجت المادة الورمية خرجت من مسام الغشاء إلى فضاء الصدر على سبيل الرش فتشرب الرئة ما رشح منها، لا سيما وهي¹²¹¹ قابلة لذلك لأنها اسفنجية القوام. وأمّا النبض المنشاري فقال الشيخ الرئيس في الكتاب الثالث من القانون: لأجل جوهر الغشاء يختلف¹²¹² القوام أي أن بعضه #لين وبعضه صلب¹²¹³. فما كان منه صلباً¹²¹⁴ أوجب انخفاض¹²¹⁵ العرق لأنه لا¹²¹⁶ يؤتي في الانبساط. وما كان منه

1207. المناسبة] correx: L5, Y.

1208. Y. ايجابها :L5] ايجابهما.

1209. Y. المتقدمة :L5] المقومة.

1210. Y. خالي :L5] خال.

1211. Y. مع ذلك. add.] وهي.

1212. L5. فإنه مختلف :Y] يختلف.

1213. Y. صلب وبعضه لين :L5] لين وبعضه صلب.

1214. Y. صلب :L5] صلباً.

1215. L5. انخفاض :Y] انخفاض.

1216. Y. لم :L5] لا.

لَيْتًا¹²¹⁷ أوجب الارتفاع لأن¹²¹⁸ فيه مؤاتاة للانبساط والارتفاع. وهذا كلام بعيد فإن¹²¹⁹ الغشاء غير الشرايين فلا يلزم ما ذكره. وقال في الكلّيات¹²²⁰:
 لأنّ المادّة مختلفة في العفن والخلو من العفن ممّا كان منها عفناً¹²²¹، فإنه يوجب #الارتفاع وما كان منها خال من العفن فإنه يوجب¹²²²
 الانخفاض¹²²³ لأنّه لم يحوج إلى الحركة. وهذا أيضًا بعيد لأنّ المادّة الموصوفة بذلك¹²²⁴ في جوهر الغشاء لا في الشرايين¹²²⁵. والحقّ في هذا ما
 ذكره الفاضل جالينوس في كتاب النبض الكبير، وهو أنّ بين الغشاء وبين الشريان مشاركة بشظايا ليفية¹²²⁶. فإذا حصل فيه ورم تمدّد ثمّ تمدّدت
 الشظايا وعند تمدّدها تتمدّد الشرايين فما كان من أجزاء الشرايين¹²²⁷ متّصلاً¹²²⁸ بالألياف فإنّه عند #حركته الانبساطية¹²²⁹ يبقى منخفضاً¹²³⁰ لأنّه¹²³¹

Y. لين: L5:] ليتًا. 1217.

Y. لانه: L5:] لأنّ. 1218.

Y. لأنّ: L5:] فإنّ. 1219.

Y. om.] وقال في الكلّيات. 1220.

Y. om.] ممّا كان منها عفناً. 1221.

Y. om.] الارتفاع وما كان منها خال من العفن فإنه يوجب. 1222.

Y. الانخفاض: L5:] الانخفاض. 1223.

Y. بذاك: L5:] بذلك. 1224.

Y. الشريان: L5:] الشرايين. 1225.

Y. كيفية: L5:] ليفية. 1226.

Y. الشريان: L5:] الشرايين. 1227.

Y. متصل: L5:] متّصلاً. 1228.

Y. حركه الانبساط: L5:] حركته الانبساطية. 1229.

Y. منخفضاً: L5:] منخفضاً. 1230.

Y. فانه: L5:] لأنّه. 1231.

لم يطاوع لذلك وما لم يكن متصلاً بذلك¹²³² لم يحصل له¹²³³ ذلك فيرتفع عند الحركة المذكورة فتصير أجزاء الشرايين¹²³⁴ البعض منها مرتفع¹²³⁵ والبعض منها منخفض¹²³⁶. وحينئذ تصير كأنها أسنان المناشر. وقد أوضحنا هذا الموضوع في شرحنا لكليات¹²³⁷ القانون إيضاحاً شافياً. أما ضيق النفس فلضغط¹²³⁸ الورم لآلات النفس، والله أعلم.

31.

قال أبقرط¹²³⁹: إذا كان الناقه من المرض يحظى من الطعام ولا يقوى به¹²⁴⁰ فذلك رديء.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹²⁴¹ بما قبله وهو أنه لما نهى عن استعمال المحرك في المنتهى وما بعده ذكر في هذا¹²⁴² الفصل أنه قد تدعو الحاجة إلى استعمال المحرك بعد المنتهى لأمر طارئ لا من ذات المرض، كالناقه مثلاً. فإنه إذا تناول من الطعام ولم يقو¹²⁴³ به فإنه يدل على أنه يحتاج¹²⁴⁴ إلى الاستفراغ.

1232. L5: om. Y.] بذلك.

Y. يصل فيه: L5] يحصل له. 1233.

Y. الشرايين: L5] الشرايين. 1234.

Y. مرتفعاً: L5] مرتفع. 1235.

Y. منخفضاً: L5] منخفض. 1236.

Y. لكاتب: L5] لكليات. 1237.

Y. فلضعف: L5] فلضغط. 1238.

Y. رحمة الله عليه. add.] أبقرط. 1239.

Y: om. L5.] به. 1240.

Y: om. L5.] الفصل. 1241.

Y. هذه: L5] هذا. 1242.

Y. يقوى: L5 يقوى correxi] يقو. 1243.

Y. محتاج: L5] يحتاج. 1244.

البحث [Y 95b] الثاني: قال جالينوس: أبقرط وضع مكان قوله هاهنا «يخطئ» في الفصل الماضي «ينال» فالناقه إذا كان يتناول الغذاء¹²⁴⁵ ولم يقو¹²⁴⁶ #بدنه به¹²⁴⁷ فإنه يدلّ عليه أنّ شهوته أقوى من هضمه وليس شهوته طبيعية بل مرضية على ما ذكرنا بسببها يتناول من الغذاء أكثر من¹²⁴⁸ احتمال قوّته. وعند ذلك لم يقو على هضم ما تناول¹²⁴⁹ وأخذ من الغذاء. وفي مثل هذه الصورة يستحيل أكثر الغذاء فضولاً، فلا¹²⁵⁰ يغتذي به البدن اغتذاء صالحاً. ثمّ أنّ الفضلات تجتمع على ممرّ الأيام وتولّد أمراضاً رديئة. فإنّ النكسة أردأ من المرض ابتداء لأنّ الابتداء أتى إلى البدن وهو صحيح سليم القوى، والنكسة حصلت للبدن¹²⁵¹ #وهو ضعيف القوى¹²⁵² بسبب ما تقدّم من المقاومة. غير أنّ أبقرط جعل هاهنا زيادة البدن دليلاً¹²⁵³ على قوّة القوّة، وفي الفصل المتقدم ذكر القوّة ولم يجعل ذلك دليلاً على أحوالها.

البحث الثالث: لقائل أن يقول لم #لا قال أبقرط في هذا الفصل فذلك¹²⁵⁴ يحتاج إلى استفراغ كما قال في الفصل الماضي، بل قال فذلك رديء؟ أقول: وذلك لأنّ وجوب الاستفراغ قد اكتفى بذكره في الفصل الماضي¹²⁵⁵. وأمّا قوله أنّه رديء فلمّا¹²⁵⁶ عرفت وهو أنّ البدن الذي ليس بنقي¹²⁵⁷ كلّما غذوته زدت شراً، والله أعلم.

L5. الطعام: Y: الغذاء. 1245.

L5, Y. يقوى: correxi [يقو. 1246.

Y. به بدنه: L5: [بدنه به. 1247.

L5. ما: Y: [من. 1248.

L5. يتناول: Y: [تناول. 1249.

Y. ولم: L5: [فلا. 1250.

Y. في البدن: L5: [للبدن. 1251.

Y. وقواه ضعيفة: L5: [وهو ضعيف القوى. 1252.

Y. دليل: L5: [دليلاً. 1253.

Y. فذلك: L5: [فذلك. 1254.

Y. الماضي. add. [الماضي. 1255.

Y. كما: L5: [فلما. 1256.

Y. بالنقي: L5: [بنقي. 1257.

32.

قال أبقرط¹²⁵⁸: إنَّ في أكثر الحالات جميع من حاله رديئة ويحظى من الطعام في أول الأمر، فلا يتزيد بدنه شيئاً فإنَّه بآخره يؤول أمره إلى أن لا يحظى من الطعام¹²⁵⁹. فأما من كان يمتنع عليه في أول أمره النيل من الطعام امتناعاً شديداً ثمَّ يحظى منه بآخره فحالته تكون أجود. الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله، وهو أنَّ هذا الفصل يتبين فيه ما يلزم ممَّا ذكره في الفصل الذي قبله. فإنَّ الناقه إذا كان يتناول من الغذاء ولا يزيد بدنه شيئاً فإنَّه بآخره يؤول إلى أن لا يتناول من الطعام شيئاً. وذلك لمزاحمة فضلات الغذاء الأعضاء وضغطها¹²⁶⁰ لها ولاشتغال¹²⁶¹ قواه بدفعها وإخراجها عن البدن.

البحث الثاني في تحقيق أصحاب هذه الحالة الرديئة. قال جالينوس يشبه أن يكون هذا الفصل أيضاً إنَّما قيل في أمر الناقه. والدليل على ذلك قول أبقرط فلا يتزيد بدنه شيئاً. فإنَّ أبقرط وغيره من قدماء اليونان من عادتهم أن يصفوا #بمثل هذا الكلام الناقه¹²⁶². فالحاصل أنَّه لا يقال التزيد إلا في حقَّ الناقه الذي نقص #المرض من بدنه¹²⁶³. هذا في اللغة المنقولة عن أبقرط وغيره #من قدماء اليونان¹²⁶⁴. وأما في عرفنا [Y 96a] اليوم¹²⁶⁵ فإنَّ الحالة الرديئة تطلق على كل من بدنه غير نقي. وعلى هذا يندرج فيه المريض والناقه وغيرهما وسنتكلم في هذا.

البحث الثالث: مراده بالحالات المذكورة #أولاً الأول أي في أكثر الأوقات. قوله¹²⁶⁶ جميع من حاله رديئة أي حالة بدنه لأنَّ حالة البدن تطلق في

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1258.

L5. بشيء. add. [الطعام. 1259.

Y. ضغطه: L5. [ضغطها. 1260.

Y. لا استعمال: L5. [لاشتغال. 1261.

Y. الناقه بمثل هذا الكلام: L5. [بمثل هذا الكلام. 1262.

Y. من بدنه المرض: L5. [المرض من بدنه. 1263.

Y: om. L5. [من قدماء اليونان. 1264.

Y: om. L5. [اليوم. 1265.

L5. الاوقات اي ان في اكثر الحالات: Y. [أولاً الأول أي في أكثر الأوقات. قوله. 1266.

عرف الطبّ على الحالة الصحية¹²⁶⁷ والمرضية والحالة الثالثة عند من يشتتها. ومن البين أنّه لا يريد بقوله الحالة الرديئة الحالة الصحية¹²⁶⁸ لأنّ هذه حالة جيّدة ولا الحالة المرضية لأنّ المريض إذا كان يتناول من الطعام فهو محمود وإن كان لا يتزيّد بدنه فإنّه ليس الغرض من تغذية المريض زيادة بدنه بل حفظ [L5 44b] قوّته. فبقي أن يكون مراده¹²⁶⁹ بالحالة الرديئة من صحته رديئة¹²⁷⁰. وهذا يخصّ الناقه الذي هو أحد أقسام الحالة الثالثة. البحث الرابع في بيان سبب الخطوة¹²⁷¹ من الطعام في أوّل الأمر فيمن حاله رديئة وعدم زيادة البدن به ومال أمره إلى عدم الخطوة¹²⁷² منه. قال جالينوس: السبب الذي من أجله يحظى الناقه من الطعام في أوّل الأمر ولا يتزيّد بدنه رداءة حال بدنه كلّ وقوّة الأعضاء التي بها الشهوة، إلا أنّه إذا تمادى به الزمان ازداد رداءة في البدن كلّ لكثرة ما يتناول من الغذاء. فینال آلة الشهوة من ذلك ضرر حتّى تبطل شهوته للطعام. هذا كلامه وهو مجمل لأنّه لم يبيّن سبب قوّة أعضاء الشهوة ورداءة حال البدن. وهذا ممّا يحتاج إلى إيضاح وتبيين. قال ابن أبي صادق: عنى بمن حاله رديئة الناقه فإنّه إذا اشتهى وتناول ولم يتزيّد بدنه شيئاً، دلّ على أنّ شهوته أقوى من هضمه ويؤول أمره¹²⁷³ إلى أن لا يشتهي شيئاً لما¹²⁷⁴ يتولّد في بدنه من الفضل الذي يصير كلاًّ على قوّته وسبباً لسقوط شهوته. فحصل ما ذكره ابن أبي صادق علّة زيادة المتناول في أوّل الأمر. ولم يذكر علّة¹²⁷⁵ عدم زيادة البدن به. والذي نقوله نحن في هذا الباب أنّ الشهوة متى كانت قوية فيمن حاله رديئة فهي إمّا لخلط¹²⁷⁶ حريّف يلدّع فم المعدة¹²⁷⁷ ويدغدغه

Y. الصحيحة: L5] الصحية. 1267.

Y. الصحيحة: L5] الصحية. 1268.

Y. المراد: L5] مراده. 1269.

Y. دريه: L5] رديئة. 1270.

L5. الحضوة: Y] الحظنة. 1271.

L5. الحضوة: Y] الحظنة. 1272.

Y. حاله: L5] أمره. 1273.

Y. لم: L5] لما. 1274.

Y. om. L5.] علّة. 1275.

Y. اناخلط: L5] لخلط. 1276.

Y. معدته: L5] المعدة. 1277.

ويوجب الشهوة المذكورة، أو خلط حامض يفعل ذلك. ومن البين¹²⁷⁸ أنّ المتناول في مثل هذا الوقت أكثر من احتمال القوة الماضمة التي في المعدة. وعند ذلك لا¹²⁷⁹ يستحيل الغذاء إلى ما ينبغي لضعف الهاضمة التي في المعدة¹²⁸⁰ والمخالطة ما يجده في المعدة فيخرج بذلك عن صلاحيته للتغذية. فلذلك لا يزيد البدن به ثمّ أنّه يصير كلاً على القوة ويضعف قوّته الشهوانية ويؤول أمر صاحبه إلى أن لا يتناول شيئاً¹²⁸¹ من الغذاء. البحث الخامس في سبب عدم الحظوة¹²⁸² من الطعام في أول الأمر فيمن حاله رديئة ثمّ بعد ذلك قوّه الحظوة [Y 96b] وزيادة البدن. هذا يكون سببه امتلاء البدن من موادّ موجبة لسقوط الشهوة وضعف الهضم. فإذا ترك الغذاء تفرّغت الطبيعة لمقاومته وإصلاحه¹²⁸³ فيصلح منه ما يقبل الصلاح وتغذى به الأعضاء وتقوى به على الباقي لقلته وتدفعه فينقى البدن وتنتهض القوة والشهوة¹²⁸⁴. وعند ذلك ينهضم إلى خلط صالح تقوى به القوة تزيد في البدن¹²⁸⁵.

33.

قال أبقرط¹²⁸⁶: صحّة الذهن في كلّ مرض علامة جيّدة وكذلك الهشاشة للطعام. وضدّ ذلك علامة رديئة.

الشرح: هاهنا مباحث سبعة.

#البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله¹²⁸⁷ وهو أنّ الإمام أبقرط #لمّا ذكر أن شهوة الغذاء إذا كانت فيمن حاله رديئة¹²⁸⁸ مذمومة فينبغي أن تدمّ

Y. التبيين: L5: [البين. 1278]

L5: om. Y. [لا. 1279]

L5: om. Y. [التي في المعدة. 1280]

L5: شيء. Y: [شيئاً. 1281]

Y. الحصوة: L5: [الحظوة. 1282]

Y. اطلاقه: L5: [وإصلاحه. 1283]

Y. بالشهوة: L5: [والشهوة. 1284]

Y. واللّه أعلم. add. [البدن. 1285]

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1286]

L5: om. Y. [البحث الأول في صلة هذا الفصل بما قبله. 1287]

L5: om. Y. [لمّا ذكر أن شهوة الغذاء إذا كانت فيمن حاله رديئة. 1288]

في المرضى، ذكر في هذا الفصل أنّها في المرضى علامة جيّدة لثلاث يتوهم متوهم ذلك. ولما كانت صحّة هذه الشهوة دالة على جودة آلتها التي يسمونها الأطباء أعضاء القوى الطبيعية، ذكر ما يدلّ على صحّة آلات القوى النفسانية وهو صحّة الذهن. فإنّ صحّة الذهن دليل على قوّة الدماغ وما ينشأ منه كالنخاع والأعصاب. إذ لو كانت هذه مؤوفاً لاختلّ الذهن. فإن قيل: فهلاً ذكر ما يدلّ على صحّة القوّة¹²⁸⁹ الحيوانية وآلتها كما ذكر ما يدلّ على صحّة القوّة¹²⁹⁰ الطبيعية والنفسانية وآليتهما¹²⁹¹. قال¹²⁹² علاء الدين ابن النفيس: لأنّ هذه القوّة لم يثبتها جميع الفلاسفة بل الأطباء. ولعلّ أبقراط لم يكن معتقداً أنّ لها وجوداً. والذي نقوله نحن في هذا الباب أنّ صحّة هاتين¹²⁹³ القوتين وآليتهما دليل¹²⁹⁴ على صحّة القوّة الحيوانية. وذلك لأنّ القوّة الحيوانية معدّة لقبولها وكيفيتها التي هي الحرارة الغريزية آلة لهما في كمال فعليهما¹²⁹⁵ والروح الحاملة لها ولكيفيتها مادّة لهما على ما عرفت. فإنّ الروح الحيواني يصعد منه جزء إلى الدماغ ينطبخ فيه وهناك يستعدّ لقبول القوّة النفسانية على رأي الطبيب أو لأفعال هذه القوّة على رأي الفيلسوف. وينفذ جزء منه إلى الكبد وينطبخ فيها وهناك يستعدّ لقبول القوّة الطبيعية على رأي الطبيب أو لأفعالها على رأي الفيلسوف¹²⁹⁶. فالحاصل أنّ صحّة¹²⁹⁷ القوتين المذكورتين دليل¹²⁹⁸ على صحّة القوّة الحيوانية. ولما كان حالها كذلك استغنى بما ذكره عن ذكرها.

البحث الثاني في معنى العلامة الجيدة. قال جالينوس: لا ينبغي متى قال أبقراط في شيء ممّا يظهر في البدن أنّه علامة جيّدة أو محمودة أو صالحة أو غير ذلك ممّا أشبهه أن يتوهم أنّه متى ظهر¹²⁹⁹ فالمرضى يسلم لا محالة ولا متى قال في شيء أنّه علامة رديئة أو خبيثة أو غير ذلك ممّا أشبهه أنّه

1289. L5. القوى: Y. [القوّة.

1290. Y. قوة الصحة: L5. [صحّة القوّة.

1291. Y. واللباهما: L5. والتتهما: coneci. [وآليتهما.

1292. Y. الشيخ. add. [قال.

1293. Y. هذين: L5. [هاتين.

1294. Y. دليلان: L5. [دليل.

1295. Y. فعلهما: L5. [فعليهما.

1296. Y. الحكيم: L5. [الفيلسوف.

1297. L5. هذه. add. [صحّة.

1298. Y. دليلان: L5. [دليل.

1299. Y. ظهرت: L5. [ظهر.

لا بدّ وأن يموت متى ظهر¹³⁰⁰. فإنّ العلامة جيّدة قد يقابلها كثيرًا علامة رديئة أقوى منها وإنّما لك في هذه الأحكام وأشباهاها أن تفهم [Y 97a] ما يقال لك أنّ هذه العلامة جيّدة في نفسها وبحسب ما تدلّ هي عليه¹³⁰¹. فأما أنّ الحكم على أنّ المريض يسلم أو ويموت فإنّما يكون بعد أن يتدبّر جميع العلامات. #أقول: ومعنى قوله بتدبّر جميع العلامات¹³⁰² هو أن¹³⁰³ نقيس العلامات الجيّدة بالردية ونوازن بينهما في القوة والضعف وغلبة بعضها على بعد ونحكم [L5 45a] بالموت أو بالسلامة من جهة الأقوى والأضعف ولأقل¹³⁰⁴ والأكثر.

البحث الثالث: المراد بالذهن عند الأطباء مجموع القوى الثلاث¹³⁰⁵ التي هي الخيالية والفكرية والذكرية. وقد علم أنّ لكل واحد من هذه القوى بطنًا خاصًا. فمتى كان الذهن صحيحًا كانت هذه البطون الثلاثة سليمة من الآفات #وكان الدماغ والنخاع والأعصاب النابتة منهما سليمة¹³⁰⁶. فإنّ هذه الآلات متى كانت مؤوفة تأدّت آفتها إلى الدماغ فلم يكن صحيحًا.

البحث الرابع: الهشاشة للطعام معناها الإقبال عليه من غير نفرة. ولا شك أنّ هذا يدلّ على صحّة آلات الغذاء ويتبع ذلك صحّة القوى الطبيعية وصحّة هذه يتبعها قصر مدّة المرض وجودة البخران. أمّا الأول فإنّها متى كانت كذلك أنضجت من المادّة ما هو محتاج إلى النضج فغذت الأعضاء بأجودها¹³⁰⁷ ودفعت ما هو محتاج إلى الدفع. ولا شك أنّ هذه أمور موجبة لقصر المدّة. وأمّا البخران فإنّ هذه متى كانت كذلك أنضجت المادّة على أتم وجه وأكمل. وعند ذلك تتمكّن الطبيعة من دفعها أي إلى جهة متهيئة¹³⁰⁸ لها.

البحث الخامس: لقائل أن يقول: لم اقتصر أبقراط على ذكر دلائل الأعضاء الرئيسة دون غيرها؟ فنقول: وذلك لأنّ هذه الدلائل¹³⁰⁹ أشرف من غيرها

1300. Y. ظهرت: L5] ظهر.

1301. Y. عليها: L5] عليه.

1302. Y. om. L5] أقول: ومعنى قوله بتدبّر جميع العلامات.

1303. Y. أنا: L5] أن.

1304. Y. om. L5] ولأقل.

1305. Y, L5 الثلثة: correxi] الثلاث.

1306. Y. om. L5] وكان الدماغ والنخاع والأعصاب النابتة منهما سليمة.

1307. L5 باجوده: Y] بأجودها.

1308. Y. تهيتيه: L5] متهيئة.

1309. Y. الدليل: L5] الدلائل.

لأنّها مأخوذة من أعضاء مدبّرة للبدن. فإنّ منها ما يتولّى تدبير النوع. وهذا مثل الأنثيين، فإنّه المولّد للموادّ الزرعية التي بها حفظ النوع. ومنها ما يتولّى تدبير الشخص. فالبعض لأجل تحسين حياته وهو الدماغ. ¹³¹⁰ فإنّه بالقوى التي فيه يشعر بالنافع والضارّ وغير ذلك، والبعض لأجل توليد الحياة ¹³¹¹ وهو القلب فإنّ فيه تتولّد القوّة الحيوانية التي يكون بها الحياة والإعداد لقبول آثارها والروح الحيواني الذي ¹³¹² هو مادّة الروحين الباقيين، والبعض لأجل توليد مادّة الحياة كالكبد. فإنّها المولّدة للدم الذي به اغتذى الأعضاء والزيادة في النمو ومنه تتولّد الأرواح الحيوانية. فلمّا كان حال الأعضاء المذكورة كذلك خصّص الدلائل المأخوذة منها بالذكر.

البحث السادس: قال جالينوس: أفهم من ¹³¹³ هذا الموضع أنّ صحّة الذهن وبقاء الشهوة ¹³¹⁴ علامتان صالحتان محمودتان في جميع الأمراض، فإنّ من العلامات ما ليس بمحمود في جميع الأمراض ¹³¹⁵ والذي يعلم به أنّ الذهن إذا كان صحيحاً فهو يدلّ على صحّة الدماغ وأغشيته والنخاع والحجاب وكلّ عضو عصبي ولا سيّما ما كان من تلك ¹³¹⁶ الأعضاء قريب من الدماغ. وكلّما [Y 97b] يلي شيء من هذه الأعضاء التي وصفناها وكذلك متى كان المريض يهشّ ¹³¹⁷ للطعام ¹³¹⁸ ويحسن موقعه منه، دلّ على صحّة المعدة والكبد وما يليهما والفؤاد. وإذا كانت ¹³¹⁹ هذه صحيحة فليس الرجاء لسلامة ¹³²⁰ المريض بضعيف.

Y. فان L5: | فإنّه. 1310.

L5. والقلب: Y | وهو القلب. 1311.

Y. التي L5: | الذي. 1312.

Y. في L5: | من. 1313.

L5, Y. علامتين صالحتين محمودتين: correxi | علامتان صالحتان محمودتان. 1314.

L5: om. Y. | فإنّ من العلامات ما ليس بمحمود في جميع الأمراض. 1315.

Y: om. L5. | تلك. 1316.

Y. الى. add. | يهشّ. 1317.

L5, Y. الطعام: correxi | للطعام. 1318.

Y. كان L5: | كانت. 1319.

L5. بسلامة: Y | لسلامة. 1320.

البحث السابع: لقائل أن يقول: هذا الكلام فيه نظر، فإنَّ صحَّةَ الدهن ليست¹³²¹ هي علامة جيِّدة دالَّة على السلامة في جميع الأمراض. فإنَّ #المسلول والمسهول¹³²² ذهنيهما يكون في غاية الجودة وهما بقرب الموت، وكذلك الجذام فإنَّ الشهوة للطعام فيه قوية جيِّدة وهو مرض رديء مخطر، والخوانيق¹³²³ أيضاً كذلك والدوسنطاريا الكبدية. أجاب بعضهم قال: معنى قول أبقراط صحَّة الدهن في حكلٍ مرض أي في كلِّ أمراض الدماغ فكذلك¹³²⁴ القول في الهشاشة للطعام أي في أمراض الكبد. والحق أنَّ صحَّة الدهن في كل مرض علامة جيِّدة دالَّة على جودة حال العضو المأخوذ منه العلامة. فصحَّة الدهن مثلاً في الإسهال أجود من اختلاطه. فإنَّ اختلاطه في مثل هذه الصورة دليل على كثرة المادة بحيث أنَّ البعض صعد إلى الدماغ وأضرَّ به والبعض انحدر إلى جهة آلات الغذاء وقهر قواها وانحدر بالإسهال. وكذلك الكلام في الهشاشة للطعام¹³²⁵.

34.

قال أبقراط¹³²⁶: إذا كان المرض ملائماً لطبيعة المريض وسنَّه وسخنه والوقت الحاضر من أوقات السنة فخطره أقلُّ من خطر المرض الذي ليس بملامم لواحدة من هذه الخصال.

الشرح هاهنا مباحث سبعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹³²⁷ بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أنَّ الإمام أبقراط لمَّا ذكر أنَّ جودة الدهن وانتهاض الشهوة دليلان جيِّدان في كلِّ مرض قال وكذلك #إذا كان المرض¹³²⁸ ملائماً لمزاج المريض وسنَّه وسخنه والوقت الحاضر من أوقات السنة فهو أيضاً علامة جيِّدة. وثانيهما أنَّ هذا كالدليل على أن صحَّة الدهن والهشاشة دليلان جيِّدان في كلِّ مرض. وذلك¹³²⁹ لأنَّ ذلك مناسب للصحة. فإنَّ المناسب للشيء أجود من

Y. ليس L5: ليست. 1321.

Y. المسهل والمسلول L5: [المسلول والمسهول. 1322.

Y. الحواس L5: [والخوانيق. 1323.

L5. وكذلك Y: [فكذلك. 1324.

Y. والله أعلم. add. [للطعام. 1325.

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقراط. 1326.

Y. om. L5: [الفصل. 1327.

Y. المرض اذا كان L5: [إذا كان المرض. 1328.

Y. om. L5: [وذلك. 1329.

المضادّ وإن كان رديئاً، والدليل عليه قلّة خطر الأمراض المناسبة¹³³⁰ للمزاج ## والسّنّ والوقت الحاضر. سنينّ علّة هذا¹³³¹.
 البحث الثاني في تفسير الطبيعة. الطبيعة في عرف الطبّ تطلق على أربعة معانٍ¹³³². أحدها على القوّة المدبّرة للبدن التي من شأنها حفظ كمالته.
 وثانيها على الهيئة البدنية كما قال أبقراط في كتاب¹³³³ ايديميا أنّ أكثر من يموت بالسلّ من كانت طبيعته منهيّة للسلّ أي من كانت¹³³⁴ هيئة بدنه
 قابلة لذلك. وهو أن يكون مجنح الأكتاف بارز الحنجرة عاري الصدر طويل الرقبة نحيف البدن. وثالثها على المزاج الخاصّ بالشخص كما ذكر في
 هذا الفصل. فيقال: طبيعة قابلة لهذا أي مزاجه قابل لذلك. ورابعها على البراز فيقال طبيعة مجيبة أي برازه. غير أنّ مراده هاهنا بالطبيعة المزاج على
 ما ذكرنا¹³³⁵ [Y 98a].

البحث الثالث في بيان قلّة خطر المرض المناسب وقوّة خطر المضادّ¹³³⁶. هذا الأمر الأطباء مختلفون فيه. فذهب الفاضل جالينوس إلى أنّ المرض
 المضادّ لهذه أشدّ خطراً من المناسب لها. قال¹³³⁷ وذلك لأنّه لم يحدث إلاّ وسببه قويّ¹³³⁸ حتى قهر هذه وأوجب المرض. ثمّ قال: والتجربة تشهد
 بصحّة هذا [L5 45b] فإنّه متى عرض حمّتان محرقتان متساويتان في العظم أحدهما في الصيف والأخرى في الشتاء وجدت التي عرضت في
 الشتاء أجلب للهلاك من التي¹³³⁹ عرضت في الصيف. فإن كان حصول الحمّى عند حرارة الهواء ثمّ انتقل الهواء إلى البرد انتفع صاحب الحمّى يبرد
 الهواء منفعة عظيمة، ويصير مزاجا الهواء له جيدين محمودين. أمّا الأول فعلى طريق أنّه علامة جيّدة لما ذكرنا. وأمّا الثاني فعلى طريق أنّه سبب

Y. المماسّة: L5 [المناسبة. 1330.

Y. om. L5: [والسّنّ والوقت الحاضر. سنينّ علّة هذا. 1331.

Y. معاني: L5 [معان. 1332.

Y. كان: L5 [كتاب. 1333.

L5. كان: Y [كانت. 1334.

Y. ذكرناه: L5 [ذكرنا. 1335.

Y. المضادّ: L5 [المضادّ. 1336.

L5. فقال: Y [قال. 1337.

Y. قويا: L5 [قويّ. 1338.

L5. الذي: Y [التي. 1339.

جيد¹³⁴⁰. فهذا ما لاح لنا في هذا الجانب¹³⁴¹. وذهب ديقلس إلى أنّ المناسب أشدّ خطراً من غير المناسب. وقد تمسك في هذا بوجه واحد وزدنا نحن من جهته وجوهاً خمسة. أحدها وهو ما ذكره أنّ الأشياء المتشابهة للأمراض تهيجها وتقوّيها والأشياء المضادة¹³⁴² تضعفها وتوهنها لأنّ شفاء الضدّ بالضدّ. وثانيها لنا¹³⁴³ أنّ المرض المناسب للفصل والسنّ أشدّ أعراضاً من غير المناسب. ويدلّ عليه الاستقراء اللطبيّ، فإنّ الحمى المحرقة إذا حصلت في الصيف لشابّ محرور كانت أعراضها أشدّ منها إذا حصلت لشيخ مبرود في زمان الشتاء، والأعراض دالة على الأمراض. فشددتها وقوتها دالة على قوّة المرض. فالمرض المناسب أقوى وأخطر من غير المناسب. وثالثها لنا أنّ توليد الخلط في الفصل والمزاج المناسبين أكثر من توليده في الفصل والسنّ المضادّين¹³⁴⁴ وحيث كان الخلط أكثر فالمرض الحادث عنه أعظم¹³⁴⁵ وأقوى، وحيث كان المرض كذلك فهو أخطر. فالمرض المناسب أخطر¹³⁴⁶ من غير المناسب. ورابعها لنا أنّ استعداد الجسم للانفعال عن المناسب أشدّ من انفعاله عن غير المناسب¹³⁴⁷، وعند ذلك يكون الأثر عظيماً. فالمرض المناسب للمزاج والسنّ والسخنة والوقت الحاضر أعظم من المضادّ لهذه فيكون أخطر. وإنّما قلنا إنّ انفعال الجسم من المناسب أشدّ من انفعاله من غير المناسب هو أنّا إذا أخذنا جسمين قابلين للاحتراق متساويين في الماهية والتخلخل والتكاثف والرقة والغلط وسخناً أحدهما بالنار أو بالشمس ثمّ أدنيتهما إلى النار، فإننا نرى الجسم المسخن أسرع احتراقاً وأشدّ التهاباً من غير المسخن. وما ذاك إلا أن الاستحالة من المناسب أسرع وأشدّ من غير المناسب. فالمرض المناسب أشدّ خطراً من غير المناسب. وخامسها لنا أنّ المناسب يكون فيه المزاج الأصلي والسنّ والوقت الحاضر مقاومة للمعالجة ومعاندة لها [Y 98b] بخلاف المضادّ. فإنّ الأمور المذكورة تكون معينة للمعالجة ومقاومة للمرض¹³⁴⁸. وما كان كذلك فهو أقلّ خطراً وأسرع برؤاً. فالمرض المناسب أشدّ خطراً من غير المناسب. وسادسها لنا أنّ الشيخ إذا حصل له فالج أو لقوة في زمان الشتاء يتعدّر برؤهما، ولا كذلك إذا كان حصولهما لشابّ محرور في زمان الصيف. فالمرض المناسب أشدّ خطراً من غير المناسب. فهذا ما لاح لنا

Y. سببا جيدا: L5:] سبب جيد. 1340.

Y. الحديث: L5:] الجانب. 1341.

Y. المضادة: L5:] المضادة. 1342.

Y. om. L5:] لنا. 1343.

Y. المضاددين: L5:] المضادّين. 1344.

Y:] أعظم. 1345.

Y. اعظم: L5:] أخطر. 1346.

Y. غير المناسب اضعف من انفعاله عن المناسب: L5:] المناسب أشدّ من انفعاله عن غير المناسب. 1347.

L5. المرض: Y:] للمرض. 1348.

في هذا الباب. #والحق في هذا الباب¹³⁴⁹ ما ذهب إليه الفاضل جالينوس فإن المرض المضاد للفصل والسنّ والمزاج يدلّ على قوّة سببه وعظمه وقوّة السبب تدلّ على شدّة الخطر. فالمرض المناسب أقلّ خطراً من غير المناسب. ولنضرب لهذا مثلاً في¹³⁵⁰ الوجود الخارجي وهو أنّ الحطب إذا كان ندياً وفي زمان الشتاء عند برد الهواء فإنّه لا يحترق ويوقد إلا بنار قوية جداً بخلاف ما إذا كان يابساً متخلخلاً وفي زمان الصيف وعند كون الهواء حاراً فإنّه يشتعل ويلتهب من أدنى نار. فإذا عرفت هذا فنقول: الجواب¹³⁵¹ عن ما تمسك به ديقلس قوله أنّ الأشياء المتشابهة للأمراض تهيجها وتقويها إلى آخره، نقول: لا شك أنّ المتشابهة للأمراض تهيجها¹³⁵² غير أنّ الأمراض في مثل هذه¹³⁵³ الأوقات #لا تحتاج في حدوثها إلى سبب قوي بل أدنى سبب يحدثها ويثيرها فحصلوها في مثل هذه الأوقات¹³⁵⁴ يدلّ على ضعف السبب، وضعف السبب يدلّ عليه قلة الخطر. فالمناسب #من المرض¹³⁵⁵ أقلّ خطراً من غير المناسب. وأمّا قوله إنّ الأمور المذكورة متى كانت مضادة نفعت في المعالجة، قلنا: الأمور المذكورة لا يخلو¹³⁵⁶ إمّا أن تكون حاصلة قبل حدوث المرض وإمّا أن تكون حاصلة بعد حدوث المرض. فإن كان الأوّل فحصول المرض في مثل هذا الوقت يدلّ على قوّة سببه فهو أخطر. وإن كان الثاني فتكون نافعة في المعالجة ومعينة لها. ولأجل هذا قال أبقراط فيما بعد صاحب الصرع إذا كان حدثاً فبرؤه منه يكون خاصة بانتقاله في السنّ والبلد والتدبير والبلد¹³⁵⁷. والجواب عمّا ذكرنا نحن ثانياً قولنا إنّ الأعراض في المناسب أشدّ منها في غير المناسب. وشدّة الأعراض تدلّ على قوّة المرض. قلنا: لا نسلم أن شدّتها تدلّ على قوّة المرض بل شدّتها لأجل حصول ما يناسبها ويلائمها، غير أنه لا يدلّ على قوّة

1349. L5: om. Y.] والحق في هذا الباب.

1350. Y. هذه.] add. في.

1351. Y: om. L5.] الجواب.

1352. Y. وتقويها الى اخره.] add. تهيجها.

1353. Y: هذا.] هذه.

1354. Y: om. L5.] لا يحتاج في حدوثها إلى سبب قوي بل أدنى سبب يحدثها ويثيرها فحصلوها في مثل هذه الأوقات.

1355. Y: om. L5.] من المرض.

1356. L5, Y. يخلو] correxi.

1357. Y: om. L5.] والبلد.

السبب الفاعل للمرض كما ذكرنا في¹³⁵⁸ أمر الحطب الندي في زمان الشتاء في¹³⁵⁹ هواء بارد. فإنه لا يحترق ويشتعل إلا من نار قوية جدا. والجواب عما ذكرنا ثالثا قولنا: إن تولد الخلط في الفصل والسن المناسبين أكثر إلى آخره. نقول: هذا مما لا شك فيه، غير أن ورود الخلط في مثل هذه الأمور المذكورة¹³⁶⁰ يدل على قوة سببه. وأيضاً فإن الأعضاء والقوى تتألم به أكثر لأنه كالغريب منها. والجواب عما ذكرناه¹³⁶¹ رابعا [Y 99a] قولنا: إن استعداد الجسم للانفعال من المناسب أشد #من انفعال¹³⁶² غير المناسب، غير أن الأمر¹³⁶³ الحادث من المناسب لم يكن عظيما بل يكن سريعا بخلاف الأمر¹³⁶⁴ الحادث عن المضاد فإنه لا يكون إلا لأمر عظيم قوي في بابه كما ذكرنا في أمر الحطب الندي. والجواب عما ذكرناه خامسا قولنا إن السن والمزاج والوقت تكون في المضاد معينة في المعالجة إلى آخره. نقول: هذه إنما تكون معاندة إذا كان حصول المرض بعد حصولها فإنها في مثل هذا الوقت يكون #مضادا معينة المعالجة إلى آخره، نقول: إنما تكون معاندة إذا كان حصولها بعد حصول المرض فإنها في مثل هذا الوقت تكون معينة¹³⁶⁵ للمعالجة مقاومة للمرض. أما إذا كان #حصول المرض بعد حصولها¹³⁶⁶ أو في حال حصولها فإنها لم تكن في مثل هذا¹³⁶⁷ الوقت معينة للمعالجة بل مقهورة مكسورة من ورود سبب المرض المحدث له. فإنه لن يحدث مع وجودها إلا وهو قوي¹³⁶⁸ فالمرض المناسب أقل خطرا من

Y. من L5: في. 1358.

Y. وفي L5: في. 1359.

Y: om. L5. [المذكورة. 1360.

Y. ذكرنا L5: [ذكرناه. 1361.

Y: om. L5. [انفعال من. 1362.

L5. الاثر Y: [الأمر. 1363.

Y. الاثر L5: [الأمر. 1364.

[مضادا معينة المعالجة إلى آخره، نقول: إنما تكون معاندة إذا كان حصولها بعد حصول المرض فإنها في مثل هذا الوقت تكون معينة. 1365.

Y: om. L5.

L5. حصولها بعد حصول المرض Y: [حصول المرض بعد حصولها. 1366.

Y. هذه L5: [هذا. 1367.

L5. قويا Y: [قوي. 1368.

غير المناسب. والجواب عما ذكرناه سادسا تعذر برؤ الفالج¹³⁶⁹ واللقوة في سنّ الشيخوخة لا سيّما في آخرها ليس هو لقوة المرض أو لقوة سببه بل لضعف الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية عن نضج المادة الموجبة لها ودفعها عن البدن وسهولة برؤها في سنّ الشباب لضد ذكرنا.

البحث الرابع في تأييد ما ذهب إليه الفاضل جالينوس وهو أنا نقرض شخصين أحدهما محرور في درجة واحدة والثاني¹³⁷⁰ مبرود¹³⁷¹ في درجة واحدة أيضا، ثم حصل لهما مرض حار¹³⁷² في درجة واحدة فإن المحرور خرج عن مزاجه¹³⁷³ الطبيعي درجة واحدة والمبرود درجتين، درجة قابلت مزاجه فاعتدل¹³⁷⁴، ودرجة أخرى أخرجه حتى احترقت¹³⁷⁵ بفعله. فلذلك كان المرض المناسب أقل خطرا من غير المناسب.

البحث الخامس: قال الفاضل جالينوس: وقد غلط قوم من المفسرين فقالوا إن المرض الملائم لطبيعة لمرضى هو المضاد له في مزاجه لأن المزاج البارد ملائم للحار لأن¹³⁷⁶ به شفاؤه. قال جالينوس: وقد حاد هذا¹³⁷⁷ المفسر عن حقائق الأمور وعن رأي أبقرط. وهذا¹³⁷⁸ المفسر قد¹³⁷⁹ ذهب إلى ما ذهب إليه ديقلس وهو أن الملائم أشد خطرا من غير الملائم. وقد أبطلناه وفيه أمر وهو أنه قد خرج عن الاصطلاح المشهور بين الأطباء، فإن الحار لا شك أنه ملائم للحار # لأن¹³⁸⁰ البارد ملائم له، بل هو ضده فإن الملائمة مجانسة ومماثلة لا مضادة ومقابلة.

Y. المعالجة: L5 [الفالج. 1369.

Y. والآخر: L5 [والثاني. 1370.

Y. مبرودا: L5 [مبرود. 1371.

L5, Y. حاد: correx: [حار. 1372.

Y. مزاج: L5 [مزاجه. 1373.

Y. om. L5 [فاعتدل. 1374.

L5. اضرت: Y [احترقت. 1375.

Y. لانه: L5 [لأن. 1376.

Y. هذه: L5 [هذا. 1377.

Y. هذه: L5 [هذا. 1378.

Y. om. L5 [قد. 1379.

Y. لان: L5 [لا لأن. 1380.

البحث السادس: قال بعض المغفلين هذا الفصل يناقضه فصلان قد¹³⁸¹ ذكرها أبقرط أحدهما في هذا الكتاب والآخر في كتاب ايديميا. أما المذكور في هذا الكتاب فهو قوله #إنما يعرض من¹³⁸² البحوحة والنزل للشيخ الفاني ليس¹³⁸³ يكاد ينضج فإن البحوحة والنزل من الأمراض المناسبة لسن الشيخوخة. وأما المذكور في كتاب ايديميا فهو¹³⁸⁴ قوله إن أكثر من يموت بالسل من كانت طبيعته مائلة إلى السل. ولا شك أن من كانت طبيعته كذلك كان السل موافقا #ومناسبا له¹³⁸⁵. قلنا¹³⁸⁶: الجواب عن الفصل¹³⁸⁷ الأول أن تعذر برؤ¹³⁸⁸ البحوحة والنزل العارضين¹³⁸⁹ للشيخ الفاني ليس¹³⁹⁰ لأجل المناسبة بل [Y 99b] لأجل ضعف قواه وحرارته الغريزية لا سيما للفاني وليس هذا خاص بالأمراض المناسبة له فقط بل وبغير المناسبة فإن الجميع يتعذر برؤ¹³⁹¹ في مثل هذا السن¹³⁹²، أو نقول: فرق بين قولنا لا ينضج وبين قولنا ذو¹³⁹³ خطر فالأمراض المذكورة لم يقل إنها خطيرة بل قال إنها¹³⁹⁴ عسرة النضج. وعند ذلك يحتمل أن لا يكون فيها خطر لأن المخطر هو المهلك. وأما الفصل الآخر فنقول: مراد أبقرط #فيه

1381. Y: om. L5.] قد.

1382. L5: om. Y.] إنما يعرض من.

1383. L5: om. Y.] ليس.

1384. Y: om. L5.] فهو.

Y. له وموافقا له: L5.] ومناسبا له.

Y. ان. add.] قلنا.

Y. الفعل: L5.] الفصل.

Y. فعل: L5.] برؤ.

Y. العارضان: L5.] العارضين.

Y. هو. add.] ليس.

L5. برؤها: Y.] برؤ.

Y: om. L5.] السن.

Y. اذا: L5.] ذو.

Y: om. L5.] إنها.

بالطبيعة الهيئة البدنية فإن من كانت هيئة بدنه متهيتة للسل وقد ذكرناها فإنه كثيرا ما يموت بالسل وقد عرفت أن مراد بقراط بالطبيعة في¹³⁹⁵ هذا الفصل المزاج لا الهيئة البدنية فلا مناقضة بين الفصلين.

البحث السابع: هذا الكلام ساقنا إلى¹³⁹⁶ بحث شريف متعلق بالجزء العلمي لا بد من ذكره وإن كان خارجا عن الغرض وهو أن الأطباء اتفقوا على أن المرض الحار متى كان مناسبا للمزاج والسن والوقت فإنه يحتاج من التدبير إلى أقل مما يحتاج إليه متى لم يكن مناسبا لهذه. قالوا: وذلك لأن في المناسب لم يكن البعد فيه كثيرا أو في المضاد يكون البعد فيه كثيرا على ما ذكرنا في البحث الرابع. فلذلك كان المبرد المستعمل في المناسب أضعف من المبرد المستعمل في #المضاد وهذا المقدار المتفق عليه مخالف للتجارب الطبية فإنها قد شهدت¹³⁹⁷ بقوة المبرد المستعمل في¹³⁹⁸ معالجة الشباب المحرور عند حصول الحمى المحرقة له في الوقت الحار بالنسبة إلى المبرد المستعمل في معالجة الشيخ عند حصول الحمى المذكورة له في الوقت المذكور وبقوة المسخن المستعمل في معالجة الفالج المحاصل للشيخ في زمان الشتاء بالنسبة إلى المسخن المستعمل في معالجة الشاب عند حصول المرض المذكورة له في الوقت المذكور بحيث أنا لو قصرنا في تبريد الشاب في الحمى المحرقة لاحترق مزاجه وكذلك لو قصرنا في تسخين الشيخ في الفالج لخدمت وخدمت حرارته الغريزية وكيف لا يكون كذلك والشاب محتاج في حال صحته إلى ما يبرد ويرطب والشيخ في حال صحته إلى ما يسخن. فكيف إذا حصل مع ذلك المزاج ما يناسبه في الكيفية ويكون مضراً بالفعل؟ فإننا نحتاج لعلمي أن نضاعف ما كنا نستعمله في حال الصحة في بابه. والذي نقوله في هذا الباب أن القلة والكثرة ويقال هاهنا على الكيفية وعلى الكمية وإن كان ذلك خارجا عن العرق المشهور لكون الألفاظ المذكورة ونستعمله في الكمية فقط. فإذا عرفت هذا فنقول: قولنا إن المرض الحار متى كان مناسبا للمزاج والسن والوقت فإنه يحتاج من التدبير إلى أقل مما يحتاج إليه إذا لم يكن مناسبا لهذه، أي أقل في الكمية لا في الكيفية كالكافور المستعمل في الحمى المحرقة الحاصلة للشباب المحرور في زمان الصيف. وقولنا في المرض المضاد¹³⁹⁹ كالحار المضاد¹⁴⁰⁰ للسن والمزاج والوقت أنه يحتاج إلى تبريد أكثر أي في الكمية كبرز البقلة المستعمل في ذلك لا في الكيفية. وكذلك الكلام في المرض البارد المضاد والمناسب. وإذا فهم هذا الكلام #في المرض

فيه بالطبيعة الهيئة البدنية فإن من كانت هيئة بدنه متهيتة للسل وقد ذكرناها فإنه كثيرا ما يموت بالسل وقد عرفت أن مراد بقراط. 1395

Y. الطبيعة فيه: L5] بالطبيعة في

L5: om. Y.] إلى. 1396.

Y. نهت: L5] شهدت. 1397.

Y: om. L5.] المضاد وهذا القدر المتفق عليه مخالف للتجارب الطبية فإنها قد شهدت بقوة المبرد المستعمل في. 1398.

Y. المضاد: L5] المضاد. 1399.

Y. المضاد: L5] المضاد. 1400.

البارد المضاد¹⁴⁰¹ على هذه الصورة اندفعت المناقضة بين ما ذكرنا وبين التجارب الطبية، الله أعلم.

35.

قال أبقرط¹⁴⁰²: إنّ الأجود في كلّ مرض أن يكون ما يلي [L5 46b] السرّة [Y 100a] والثنة له ثخن ومتى كان رقيقاً جداً منهوكةً فذلك رديء، وإذا كان كذلك فالإسهال معه خطر¹⁴⁰³.

الشرح هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁴⁰⁴ بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أنه لما ذكر أن المرض المناسب للسن والمزاج والفصل أقلّ خطراً من غير المناسب قال في هذا الفصل إن هذا القدر لا يكفي في جودة¹⁴⁰⁵ المرض وسلامة المريض ما لم يكن البطن سليماً من كل حال خارجة عن المجرى الطبيعي بمعنى¹⁴⁰⁶ أنه يكون على ما هو عليه السمن والدونة لأنه متى كان مخالفاً لهذه الحالة منعنا من جودة المعالجة على ما ستعرفه. وثانيهما أنه كالمتمم لقوله فيما قبل وكذلك الهشاشة للطعام فإن الشهوة الغذائية لا تدل دلالة قطعية على سلامة آلات الغذاء ما لم يكن الجوف المحيط بها ثخيناً¹⁴⁰⁷ لاحتمال أن يكون لفساد في المعدة كما في الشهوة الكلبية فإن اقترن¹⁴⁰⁸ بها ثخن البطن فإنها حينئذ تدل دلالة قطعية على صحتها.

البحث الثاني: الثخن يريد به السمن، والرقّة يريد بها الهزال، والإنهاك هو المبالغة في ذلك وهزال هذا الجانب من الجوف علامة رديئة وسبب رديء. أما أنه علامة رديئة فلدلالتها على ضعف الأعضاء الكائنة فيه وذوبانها. وأما أنه سبب رديء فلأنه ينقص الاستمرار والهضم لأن جودتهما تتم بثخن هذه الأعضاء أي بسمنها فإن هذه متى كانت كذلك #يقوي الهضم لأنه جودتها تتم ثخن هذه الأعضاء أي بسمنها فإن هذه متى صارت

1401. Y: om. L5. [في المرض البارد المضاد.

1402. Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط.

1403. Y. حطه: L5. [خطر.

1404. Y. om. L5. [الفصل.

1405. Y. وجوده: L5. [جودة.

1406. Y. معنى: L5. [بمعنى.

1407. Y. ثخيفا: L5. [ثخيناً.

1408. Y. اقترب: L5. [اقترن.

كذلك¹⁴⁰⁹ حصرت الحرارة الغريزية وحقنتها في الباطن. وعند ذلك يقوى الهضم لأنه يتم بحرارة المعدة وبحرارة ما يطيف بها. وأما¹⁴¹⁰ ذات اليمين¹⁴¹¹ فبالكبد. وأما ذات اليسار¹⁴¹² فبالطحال لا بجوهره بل بما فيه من الشرايين والحرارة القلبية. وأما من خلف فبلحم الصلب. وأما من قدام فبالثرب الشحمي. وأما من فوق فبالقلب بواسطة تسخينه للحجاب. فإذا¹⁴¹³ عرفت هذا #فيكون ثخن¹⁴¹⁴ هذا الموضع من الجوف محمودا¹⁴¹⁵ من حيث هو علامة ومن حيث هو سبب على ما عرفت. وخصص هذا الجانب من الجوف بالذكر لكونه¹⁴¹⁶ محيط بالآلات الغذاء.

البحث الثالث: قال جالينوس هزال هذا الموضع من الجوف دليل رديء وسبب رديء. أما أنه علامة رديئة فلما ذكرناه. وأما أنه سبب رديء فمن جهة استمرار الطعام في المعدة وتوليد الدم في الكبد. وأعلم أن هذا الحكم¹⁴¹⁷ لا يعطيه نص كلام أبقراط. وذلك لأن موضع الكبد والمعدة فوق السرة والثنة والموصوف بالرقعة في كلام أبقراط #ما هو¹⁴¹⁸ دون ذلك وبعيد عن مكانهما. فلا يجب أن ينالهما الضرر بسبب ذلك #وإن لم ينلهما الضرر بسبب ذلك¹⁴¹⁹ بطل كون ذلك رديئا. فإن قيل: إن هزال هذا الموضع لا يكون إلا مع استيلاء الهزال على جميع البطن، وإذا استولى على جميع البطن صح كون ذلك علة للرداءة بالمعنى الذي ذكره جالينوس. #قلنا: إن¹⁴²⁰ كان كذلك فقد كان من الواجب أن نقول: ومتى كان البطن جميعه رقيقا منهوكا لا ما يلي السرة والثنة حتى يدل على ما ذكره، وإلا فما ذكرناه وارد. وقال ابن أبي صادق قولاً يصلح أن يكون جواباً [Y

1409. L5: om. Y.] يقوى الهضم لأنه جودتها تتم ثخن هذه الأعضاء أي بسمها فإن هذه متى صارت كذلك.

1410. L5: اما Y.] وأما.

1411. L5: اليمين Y.] اليمين.

1412. L5: اليسار Y.] اليسار.

1413. L5: وإذا Y.] فإذا.

1414. Y. فنقول نحن: L5:] فيكون ثخن.

1415. Y. محمود: L5:] محمودا.

1416. Y. لانه: L5:] لكونه.

1417. Y. الكلام: L5:] الحكم.

1418. Y. هو ما: L5:] ما هو.

1419. Y. om. L5:] وإن لم ينلها الضرر بسبب ذلك.

1420. Y. فاما اذا: L5:] قلنا إن.

[100b] عما #ذكرناه وهو أن¹⁴²¹ موضع الفنة هو مما¹⁴²² يلي السرة إلى الفرج وما يلي السرة هو ما يليها من فوق فقد استوفى الكلام في جملة البطن وهذا تأويل حسن يندفع به البحث المذكور.

البحث الرابع في علة خطر الإسهال مع ذلك. وذلك من وجوه ستة أحدها أن أعضاء أسفل الجوف متى كانت ضعيفة عجزت عن دفع ما يجذبه المسهل إليها، فيطول احتباسه فيها ويؤذيها ويزيدها نكاية. وثانيها أن رقة #هذه المواضع¹⁴²³ ونهوكتها إنما هو لذوبانها وذهاب شيء منها، والإسهال معين على ذلك لأنه زائد في التجفيف. وثالثها أن الأدوية المسهلة الحقيقية على ما عرفت لا بد وأن تكون فيها قوة سمية وأمثال هذه الأدوية مغطم تأثيرها في أسفل الجوف. ولذلك صارت تجذب المواد إلى جهة المعاء فإذا وردت عليها أضرت بها وأنكتها بسميتها. ورابعها أن من كان¹⁴²⁴ به هذه الحالة كان دمه قليلا لضعف الهضم والآلة. ومن كان بهذه الصورة فالإسهال له رديء. وخامسها أن الإسهال يقلل الأخلاط وذلك موجب لقلّة غذاء هذه الأعضاء وذلك موجب لرققتها. وسادسها أن¹⁴²⁵ من كان بهذه الحالة كان بدنه #جافا نحيفا¹⁴²⁶ فهو محتاج إلى ما يبرد ويرطب ليزيل جفافه والأدوية المسهلة أكثرها حارة يابسة مجففة زائدة في النحافة.

البحث الخامس: القيء في مثل هذه الصورة أردأ من الإسهال لوجوه ثلاثة، أحدها أن الدواء المقيئ أقوى قوة من الدواء المسهل على ما ستعرفه فتكون نكايته في هذه الأعضاء أشد من نكاية الدواء المسهل. وثانيها أن حركة الأحشاء في القيء عند استعمال الدواء المقيئ أشد من حركتها¹⁴²⁷ عند الإسهال لاستعمال المسهل. وإذا كان كذلك فيكون إضرار حركة القيء بالأجزاء المذكورة من الجوف أعظم من إضرار حركة الإسهال بها. وثالثها أن تجفيف الأدوية المقيئة للبدن وللآلات المذكورة أقوى من تجفيف المسهل فيكون ضررها¹⁴²⁸ بها أعظم. وعند هذا نقول: لم لا ذكر القيء عوض الإسهال؟ فنقول: الجواب عن هذا أن غالب ما يستعمل من الاستفراغات في الأمراض الإسهال فلذلك نهى عنه في الأمراض عند كون البدن

Y. ذكرنا: L5: [ذكرناه وهو. 1421]

Y. ما: L5: [مما. 1422]

Y. هذا الموضع: L5: [هذه المواضع. 1423]

L5. كانت: Y: [كان. 1424]

Y. كل. add: [أن. 1425]

Y. نحيفا جافا: L5: [جاف نحيفا. 1426]

Y. حركته: L5: [حركتها. 1427]

Y. ضرره: L5: [ضررها. 1428]

بالحالة¹⁴²⁹ المذكورة، أو نقول: إن¹⁴³⁰ ضرر المسهل بأسفل الجوف أكثر من ضرر المقيئ به لأنه يحرك المادة ويجذبها إلى هذه الجهة فلذلك نهى عن استعماله في مثل هذه الصورة المذكورة.

البحث السادس: قوله «منهوكا [L5 47a] جدا» وذلك لأن هذه الأجزاء من الجوف قد تكون مهزولة كمن يكون نحيف البدن طبعاً. وفي مثل هذه الصورة لم نمتنع من استعمال المسهل عند حاجتنا إليه لأن المذكور ليس هو حادثاً عن حالة مرضية ولا هو كثير¹⁴³¹ جداً لأنه حادث مع الحالة الصحية. فلذلك¹⁴³² لم يكن كذلك بخلاف ما إذا كان ذلك¹⁴³³ مع الحالة المرضية فإنه يكون منهكاً جداً. فلذلك نهى عن استعمال المسهل عند كونه كذلك لما ذكرنا.

البحث السابع: قال الرازي قال جالينوس ينبغي في حسن المعاونة على الإسهال أن يكون جميع ما تحت الصدر قوياً¹⁴³⁴ وإلا ناله من الإسهال [Y 101a] #ضرراً عظيماً¹⁴³⁵، ولم يقل لم ذلك ولا دل عليه في كتابه. فنقول¹⁴³⁶: إن ضرر الإسهال بالآلات المذكورة عند كونها كذلك لم يخف¹⁴³⁷ على أحد حتى يحتاج جالينوس إلى أن يوضحه ويبينه. وأيضاً فإن كلامه في هذا الكتاب كلام مجمل فقد¹⁴³⁸ أوضح ذلك في كتابه في الإسهال. البحث الثامن: لقائل أن يقول: حكمه¹⁴³⁹ هذا فيه نظر فإنه ليس كل مرض¹⁴⁴⁰ الأجود فيه أن يكون هذه المواضع فيها نخس، بل هذا القدر في

Y. بالحال: L5. | بالحالة. 1429.

Y. حركة add. | إن. 1430.

Y. كثير: L5. | كثيراً. 1431.

Y. ولذلك: L5. | فلذلك. 1432.

Y. om. L5. | ذلك. 1433.

Y, L5 قوي: correx: | قوياً. 1434.

Y. ضرر عظيم: L5. | ضرراً عظيماً. 1435.

Y. يقول: L5. | فنقول. 1436.

Y. يخفى: L5. | يخف. 1437.

Y. وقد: L5. | فقد. 1438.

Y. كلامه: L5. | حكمه. 1439.

Y. مريض: L5. | مرض. 1440.

أمراض خاصة كالصدق والإسهال وبالجمللة الأمراض الذوبانية. أما في أمراض أخرى كالصداع والدوار والنقرس ونحوها فلا يعتبر #وصف هذا الموضوع¹⁴⁴¹ بالجودة وعدمها فيكون قوله كلّ مرض مستدرّكاً. قلنا: الجواب عن هذا ليس مراده هاهنا بالكلية كل مرض بل كل مرض تتبعه رقة هذه المواضع #أو من¹⁴⁴² شأنه إحداثها ولذلك حكم برداء الإسهال فيها، فحكمه برداء الإسهال يدل على أنه ليس يريد بالكلية #كل الأمراض¹⁴⁴³ بل الأمراض المذكورة. وتلك مثل الحميات المتطاولة المجففة وبالجمللة جميع أنواع الأمراض التي تنهك البدن وتذيبه، والله أعلم.

36.

قال أبقرط¹⁴⁴⁴: من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قيء بدواء أسرع إليه الغشي وكذلك من كان يفتدي بغذاء رديء.

الشرح هاهنا #خمسة عشر بحثاً¹⁴⁴⁵.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁴⁴⁶ بما قبله، وذلك من وجهين أحدهما أنه لما ذكر مانعا من موانع الإسهال وهو كون¹⁴⁴⁷ الأجزاء المذكورة بالحالة المذكورة ذكر له مانعا¹⁴⁴⁸ آخر وهو عند كون البدن نقيا من المواد الفاسدة. وثانيهما أن هذا كالدليل على صحة حكمه في الفصل المتقدم. وذلك أنه إذا كان الإسهال في البدن¹⁴⁴⁹ الصحيح خطرا لعدم مواده الفاسدة فبالأولى¹⁴⁵⁰ أن يكون خطره أعظم فيمن كان بدنه ناقص المواد راسبا كمن هو بالحالة المذكورة في الفصل المتقدم.

Y. ذلك فيها وعدمه: L5] وصف هذا الموضوع. 1441.

Y. ومن: L5] أو من. 1442.

Y. كلية المرض: L5] كل الأمراض. 1443.

Y. رحمة الله عليه. add.] أبقرط. 1444.

L5. مباحث خمسة عشر: Y] خمسة عشر بحثاً. 1445.

L5: om. Y.] الفصل. 1446.

Y. ان: L5] كون. 1447.

L5. مانع: Y] مانعا. 1448.

L5: om. Y.] البدن. 1449.

Y. فالأولى: L5] فبالأولى. 1450.

البحث الثاني: البدن الصحيح هو النقي من الفضلات. ومثل هذا البدن متى ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ جذب ما هو محتاج إليه في¹⁴⁵¹ التغذية. ومثل هذا¹⁴⁵² لا يخرج إلا عند قهرهما¹⁴⁵³ له واستيلائهما عليه¹⁴⁵⁴. ومع ذلك فإن المستفرغ تصحبه أرواح كثيرة بسبب صلاحيته للتغذية. وكل ذلك موجب للغشي.

البحث الثالث: قال جالينوس أما الذين أبدانهم صحيحة فالواجب¹⁴⁵⁵ أن يعرض لهم الغشي عند استعمال الدواء المسهل أو المقيئ. وذلك لأن الدواء المذكور ينهك هذه الأبدان ويذيبها ولا ينقيها وينقصها. قال الرازي: إن كان إيجاب الدواء المذكور للغشي في البدن المذكور لما ذكره أي لكونه ينهك ويذيبه فإيجابه للغشي للبدن العليل أولى. وذلك لأن البدن العليل قواه ضعيفة واهية وحرارته الغريزية كذلك¹⁴⁵⁶. ومثل هذا البدن متى ورد عليه الدواء المسهل أو المقيئ¹⁴⁵⁷ أنهكه وأضعف قواه. ثم قال: بل العلة في ذلك أن البدن [Y 101b] الصحيح لا امتلاء فيه ولا رداءة في أخلاطه¹⁴⁵⁸ فالدواء يستفرغ منه ما¹⁴⁵⁹ تحتاج إليه الطبيعة. فلذلك صار¹⁴⁶⁰ يحدث الغشي. أقول: وفي الحقيقة أن¹⁴⁶¹ العلة التي أتى بها الرازي هي بعينها العلة¹⁴⁶² التي أتى بها جالينوس. فإن البدن الصحيح يجذب منه الدواء الكيموس¹⁴⁶³ الجيد المحتاج إليه في تغذيته. وإذا جذبه وأخرجه ساء

Y. من L5: في. 1451.

Y. هذه L5: هذا. 1452.

Y. فهره L5: قهرهما. 1453.

Y. عليها L5: عليه. 1454.

Y. فواجب L5: فالواجب. 1455.

Y. ضعيفة L5: كذلك. 1456.

Y. المسمى L5: المقيئ. 1457.

Y. الاخلاط L5: أخلاطه. 1458.

L5. هو add. ما. 1459.

Y. om. L5: صار. 1460.

Y. om. L5: أن. 1461.

L5. Y: العلة. 1462.

Y. والكيموس L5: الكيموس. 1463.

حاله وعرض له الغشي لما ذكرنا، فهو منهك له ومؤديه إلى الغشي.

البحث الرابع: قال ابن أبي صادق: كثيرا من الأصحاء يتفق له¹⁴⁶⁴ إذا شرب¹⁴⁶⁵ المسهل لا يغشى عليه¹⁴⁶⁶ بل يضره المضرة التي تثمر الغشي. وذلك لأن دواء الاستفراغ إذا استعمل فيمن هذه حاله جذب ما يحتاج إليه البدن من الأخلاط بعسر ومشقة وأذى وكرب شديد وربما أحدث أعراضا رديئة كالمغص والدوار وربما إذا أفرط أحدث الغشي. وذلك إذا كان الاستكراه والاجتذاب¹⁴⁶⁷ أكثر فيكون الأذى والكرب أقوى وأشد. أقول: أن ابن أبي صادق قد جعل حدوث¹⁴⁶⁸ الغشي لهؤلاء قليلا وهو مخالف لحكم أبقراط المطلق أو على الأكثر بحسب¹⁴⁶⁹ الأحكام الطبية، غير أنه ينبغي أن يفهم من ذلك أن كل دواء مسهل أو مقيئ إذا استعمل في حال الصحة فإنه يحدث الغشي بل القوي من ذلك، فإن الضعيف لا يبلغ أن يجذب الرطوبات والمواد المحتاج إليها في التغذية حتى يحدث الغشي بل الطبيعة المدبرة للبدن تقهره عند استعماله وتخرجه عن البدن.

البحث الخامس في معنى قوله «وكذلك من كان يفتدي بغذاء رديء». قال جالينوس: الغذاء يطلق ويراد به معنيان¹⁴⁷⁰ أحدهما الغذاء الوارد على البدن من خارج والآخر الغذاء الذي يحويه البدن وعلى أي هذين المعنيين فهمت قوله الغذاء قوله¹⁴⁷¹ حق لأن من شأن الطعام¹⁴⁷² الرديء أيضا¹⁴⁷³ أن يولد دما¹⁴⁷⁴ رديئا. فالذين¹⁴⁷⁵ يفتدون بغذاء رديء يسرع اليهم الغشي عند استعمال المسهل أو المقيئ لأن في أبدانهم فضلات رديئة فاسدة غير أنها

L5. لهم Y: له. 1464.

L5. شربوا Y: شرب. 1465.

L5. عليهم Y: عليه. 1466.

Y. الاجذاب L5: والاجتذاب. 1467.

Y. om. L5. حدوث. 1468.

Y. بحكم L5: بحسب. 1469.

Y. معنيين L5: معنيان. 1470.

Y. والقول L5: قوله. 1471.

Y. الغذاء L5: الطعام. 1472.

Y. om. L5: أيضا. 1473.

Y. ما L5: دما. 1474.

Y. والذين L5: فالذين. 1475.

كامنة ساكنة مغمورة في أخلاط أخرى جيدة فلا تشعر الطبيعة بها ولا بأذيتها فإذا [L5 47b] حركت بالدواء المسهل أو المقيئ تأذت بها الطبيعة والأعضاء. وذلك موجب للغشي فإذا¹⁴⁷⁶ انصب منها¹⁴⁷⁷ شيء¹⁴⁷⁸ إلى المعدة أوجبه بمشاركة فم المعدة للقلب وبمجاورته¹⁴⁷⁹ أيضا له. واعلم أن هذا الحكم من الفاضل جالينوس يفضي إلى امتناع¹⁴⁸⁰ استعمال المسهل والمقيئ جملة. وذلك لأنه منع منه في الأبدان الصحيحة لذوبانها وفي غير الصحيحة لذوبان الأخلاط الفاسدة. وإذا منع من استعمال ذلك في الأبدان النقية وغير النقية وهي محل استعمالهما¹⁴⁸¹ فلم يبق لهما¹⁴⁸² محل استعمال. وذلك يفضي إلى عدم استعمالهما¹⁴⁸³ جملة، وذلك باطل. أو يقال لم لا يقال إن الدواء المذكور يخرج المواد الفاسدة من البدن المذكور ويريح قواه، وهذا هو الأنسب بفعل هذه الأدوية. فإنه لو كان ما قاله الفاضل جالينوس صحيحا لكننا إذا أعطينا المرضى دواءً مسهلاً أضرنا بهم وأوقعناهم فيما هو أخطر مما هم فيه. وقال ابن أبي صادق: والعلة في حدوث الغشي فيمن كان يعتدي بغذاء رديء ضعف¹⁴⁸⁴ حرارته الغريزية اللازمة¹⁴⁸⁵ لقلته دمه وروحه أيضا فإن أعضاءه لا تغتذي [Y 102a] بالاعتذاء التام لقلته دمه الجيد الصالح للاغتذاء¹⁴⁸⁶. ومع ذلك فأخلاطه الفاسدة كثيرة فتأذى الأعضاء بكميتها وكيفيةها. فلهذه المعاني أجمع¹⁴⁸⁷ تضعف قواه، وقصارى أمره أن يصير بآخره إلى انحلال قوته، وهو¹⁴⁸⁸ الغشي

Y. فان L5: [فإذا. 1476.

Y. منه L5: [منها. 1477.

L5. شيئاً Y: [شيء. 1478.

L5. مجاوره Y: [بمجاورته. 1479.

L5: om. Y. [امتناع. 1480.

Y. استعمالها L5: [استعمالهما. 1481.

Y. لها L5: [لها. 1482.

Y. استعمالها L5: [استعمالهما. 1483.

Y. وذلك لضعف L5: [ضعف. 1484.

Y. اللازم L5: [اللازمة. 1485.

Y. لذلك L5: [للاغتذاء. 1486.

L5. Y: om. [أجمع. 1487.

Y. وهذا L5: [وهو. 1488.

كالحال فيمن رأيناهم في #سني المجاعة¹⁴⁸⁹ قال. ويكون تقدير هذا الفصل بحسب هذا التفسير: من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قبيئ بدواء أسرع إليه الغشي وكذلك يسرع الغشي إلى من كان يفتذي بغذاء رديء. وهذا الكلام فيه نظر وهو أن يقول سرعة عروض الغشي لمن يفتذي بغذاء رديء، إما أن يكون مع تناوله أو بعد الاستمرار على تناوله. والأول باطل على حكم ما ذكره من التعليل بقلّة الدم والروح وكثرة الكيموسات الرديئة بحيث يتبع ذلك ضعف الحار الغريزي. والثاني أيضاً باطل فإن الغشي لا يكون حدوثه في مثل هذه الصورة بسرعة بل بعد مدة طويلة لأن المواد المذكورة تألفها¹⁴⁹⁰ الأعضاء والطبيعة المدبرة للبدن وذلك مخالف للكلام أبقرط فإنه قال من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قبيئ بدواء أسرع إليه الغشي وكذلك من كان يفتذي بغذاء رديء أي أن من كان بهذه الصورة فالغشي يسرع إليه وقد قال أنه لا يحدث به إلا #بعد بمدة¹⁴⁹¹ طويلة لأن المواد المذكورة تألفها الأعضاء والطبيعة المدبرة للبدن. وذلك مخالف للكلام أبقرط فإنه قال من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قبيئ بدواء أسرع إليه الغشي، وكذلك من كان يفتذي بغذاء رديء أي من كان بهذه الصورة فالغشي يسرع إليه. وقد قال إنه لا يحدث به إلا بعد مدة طويلة. والذي أقوله من¹⁴⁹² هذا البحث إن من لزم الاغتذاء بالغذاء الرديء فإنه يجتمع #منه في بدنه¹⁴⁹³ كيموس رديء كثير ويقل معه الكيموس الجيد، فإذا استفترغ بدنه من الكيموس الرديء تحلل من أرواحه القليلة وموادها ولا يجد عوضاً سائداً بدل ما تحلل منها عند الاستفراغ فيعرض الغشي. فلذلك¹⁴⁹⁴ ينبغي أن يكون استفراغ هذا الشخص وأمثاله بدواء ضعيف لا في دفعة بل في دفعات. #وأما بيان الحاجة إلى الإسهال فقد عرفت ذلك مما تقدم في شرحنا لقوله إنما ينبغي أن يستعمل الدواء أو التحريك بعد أن ينضج المرض¹⁴⁹⁵.

#البحث السادس في بيان الحاجة إلى الإسهال. وهو أنه لما كانت أبداننا دائمة التحلل والسيلان احتاجت الطبيعة إلى شيء يردّ عوض المتحلل منها ويقوم مقامه. وذلك هو الغذاء. ثم هذا الغذاء ليس هو في جميع الوجود بل سببها بها، وإلا لما تولّد منه غير الدم ولم يخرج من البدن فضلاته المعلومة. فلا بدّ وأن يفضل منه فضلة. فهو يفتذي بأجود ما يتولّد منه. وما لأسبابه إن كان مقداره يسيراً وقوامه لطيفاً وكانت القوة قوية وصاحبها كثير

Y. شنى المجاعة: L5 [سني المجاعة. 1489

Y. تابعها: L5 [تألفها. 1490

Y. بعدم مدة: L5 [بعد بمدة. 1491

Y. في: L5 [من. 1492

Y. في بدنه منه: L5 [منه في بدنه. 1493

L5. ولذلك: Y [فلذلك. 1494

وأما بيان الحاجة إلى الإسهال فقد عرفت ذلك مما تقدم في شرحنا لقوله إنما ينبغي أن يستعمل الدواء أو التحريك بعد أن ينضج. 1495

Y. om. L5: [المرض

الرياضة تحللت تلك الفضلة وسلم البدن من نكايتها وإن تخلف بعضها أو أكثرها اجتمعت الفضلة على ممر الأيَّام شيئاً فشيئاً. فإن كفى في دفع هذا القدر وتنقيصه بقليل الغذاء أو تلطيفه مع إصلاحه فليستعمل. وإن لم يكف في ذلك احتاجت الطبيعة إلى ما يعينها على دفع تلك الفضلات وإخراجها عن البدن. وذلك هو الدواء المسهل والمقيئ¹⁴⁹⁶.

البحث السابع¹⁴⁹⁷ في كيفية إسهال المسهل. للأطباء في هذا الباب آراء. فمنهم من يقول إن الدواء عند ورود¹⁴⁹⁸ المعدة يخرج¹⁴⁹⁹ عنها ويصير إلى الفضلة المراد خروجها عن البدن ويجذبها إلى نفسه، ثم أن العضو يدفع الجميع عن نفسه إلى المعاء. ومنهم من يقول إن الدواء عند وروده إلى المعدة يفعل فيه ويخرج قوته إلى الفعل ثم أن قوته تفارقه وتصير إلى المادة المراد استفرغها ويبقى هو في المعدة ثم أن قوته تجذب تلك المادة وتخرجها إلى المعاء ثم إلى خارج [Y 102b]. والقائل بهذا أبو سهل المسيحي. ومنهم من يقول إن بين الجاذب والمنجذب الذي هو خلط مناسبة. فيجذب الدواء الخلط بسبب المناسبة التي¹⁵⁰⁰ بينهما. قال: ولذلك متى لم يسهل استمراؤه ولد الخلط الذي يستفرغه. وذكر الشيخ في الكتاب الأول من القانون حيث تكلم في قوانين الإسهال أن هذا مذهب الفاضل جالينوس. ووقفت أنا على مقالة لجالينوس في إسهال الأدوية المسهلة ورائته ينقل هذا المذهب عن بعض أطباء اليونان يخطئه في ذلك. ومنهم من يقول إن الدواء من شأنه أن يجذب الخلط المراد استفرغه إلى المعدة كما يجذب حجر المغناطيس الحديد، ثم أن المعدة تدفع الجميع وتخرجه عن البدن. والقائل بهذا القاضي أبو الوليد بن رشد. ومنهم من

البحث السادس في بيان الحاجة إلى الإسهال. وهو أنه لما كانت أبداننا دائمة التحلل والسيلان احتاجت الطبيعة إلى شيء يرّد عوض¹⁴⁹⁶.

المتحلل منها ويقوم مقامه. وذلك هو الغذاء. ثم هذا الغذاء ليس هو في جميع الوجود بل سببها بها، وإلا لما تولّد منه غير الدم ولم يخرج من البدن فضلاته المعلومة. فلا بدّ وأن يفضل منه فضلة. فهو يغتذي بأجود ما يتولّد منه. وما لأسبابه إن كان مقداره يسيراً وقوامه لطيفاً وكانت القوة قوية وصاحبها كثير الرياضة تحللت تلك الفضلة وسلم البدن من نكايتها وإن تخلف بعضها أو أكثرها اجتمعت الفضلة على ممر الأيَّام شيئاً فشيئاً. فإن كفى في دفع هذا القدر وتنقيصه بقليل الغذاء أو تلطيفه مع إصلاحه فليستعمل. وإن لم يكف في ذلك احتاجت الطبيعة إلى ما يعينها على دفع تلك الفضلات وإخراجها عن البدن. وذلك هو الدواء المسهل والمقيئ [Y: om. L5].

L5. السادس: Y [السابع. 1497.

L5. الى add. [وروده. 1498.

Y. فيخرج: L5 [يخرج. 1499.

Y. الذي: L5 [التي. 1500.

يقول إن الدواء عند وروده¹⁵⁰¹ المعدة تفعل فيه وتخرج قوته إلى الفعل ثم أنه بعد ذلك تتكيف أرواحها بكيفيته ثم يسري هذا التكيف إلى جميع أرواح البدن من غير أن ينفصل من الدواء شيء¹⁵⁰². فيخرج الخلط المراد استفراغه. والقائل بهذا القول ابن أبي صادق. فهذه المذاهب المذكورة في هذا الباب¹⁵⁰³ ولنتكلم¹⁵⁰⁴ في كل واحد منها¹⁵⁰⁵. فنقول: أما الأول فهو باطل من وجوه خمسة. أحدها أن العضو عندما كانت المادة فيه كان ضعيفا عن دفعها ثم لما ورد الدواء عليه وقهر قوته بما فيه من السممية لأجل جذب الخلط عنه كيف يتصور أنه يدفع الدواء والخلط عن نفسه؟ ولو كان قادرا على دفع الخلط لاستغنى¹⁵⁰⁶ عن الدواء واستراح من أذيتته. وثانيها لو كان الأمر على ما قيل وهو أنه الدواء يخرج عن المعدة لما أدركنا طعمه في الجشاء ونحن نجد من أنفسنا خلاف هذا. فإننا ندرك طعمه في الجشاء إلى آخر الإسهال. وثالثها لو كان إسهال الدواء على ما قيل للزم أن يبطل فعل الدواء في أول مرة من إسهاله. وذلك لأنه عندما يخرج عن¹⁵⁰⁷ المعدة ويأتي إلى العضو الضعيف يجذب ما فيه من المادة ثم أن العضو يدفع الجميع عن نفسه إلى المعاء ثم إلى خارج. وحينئذ يلزم من هذا بطلان فعله في أول مرة من إسهاله. والاستقراء يشهد بفساد هذا، فإننا نرى فعله يبقى بعد مدة من إسهاله. ورابعها أن الدواء عندما يرد على المعدة¹⁵⁰⁸ ثم يخرج عنها يحتاج أن ينقسم إلى أجزاء ثم يتوزع في عروق البدن¹⁵⁰⁹ [L5] 59a] ومجاريه فإن الخلط المراد استفراغه ليس هو في موضع واحد في أكثر الأمر بل هو في أكثرها أو في كلها فعند انقسامه على هذه الصورة لا يخلو¹⁵¹⁰ إما أن تستولي الطبيعة عليه وتقهره أو لا تستولي عليه ولا تقهره. فإن كان الأول بطل فعله ولم يبق إسهالا. وإن كان الثاني ضعف فعله

L5. الى. add. [وروده. 1501.

Y. شيا: L5. [شيء. 1502.

Y. الامر: L5. [الباب. 1503.

Y. والتكلم: L5. [ولنتكلم. 1504.

Y. منهما: L5. [منها. 1505.

Y. لا استغنى: L5. [لاستغنى. 1506.

Y. من: L5. [عن. 1507.

Y. om. L5. [المعدة. 1508.

Y. الدم: L5. [البدن. 1509.

L5, Y. يخلوا: correxi. [يخلو. 1510.

وانتهزت قوته في أول الأمر. والوجود بخلاف هذا فإننا نرى¹⁵¹¹ فعله يستمر على حالة واحدة ساعات زمانية ويستقصي في جذب الخلط. وخامسها¹⁵¹² أن الجاذب لا يصير إلى المجذوب فإن حجر المغناطيس لا يصير إلى الحديد بل هو إليه. وإذا كان الأمر كذلك فكيف يتصور خروج الدواء عن المعدة إلى حيث الخلط المراد استفراغه وفيه قوة جاذبة¹⁵¹³ له. وأما [Y 103a] المذهب الثاني فنقول لقائله: القوة المسهلة الموجودة في الدواء لا يخلو¹⁵¹⁴ إما أن تكون جوهرًا وإما أن تكون عرضًا. فإن كانت جوهرًا وهي صورته فالانتقال عليها محال لأنها إما أن تكون علة أو جزء علة. وعلى كلي التقديرين يستحيل بقاء الدواء مع مفارقتها لاستحالة بقاء المعلول مع عدم علته أو جزء علته. ويلزم من ذلك بطلان فعله في أول مرة من إسهاله لأنه لن يفعل ذلك إلا وقد فعلت فيه الطبيعة وأخرجت قوته ثم أنه أرسلها. وإن كانت عرضًا فالانتقال عليها محال لاستحالة ذلك على الأعراض بدون محالها. وأما المذهب الثالث فقد أبطله الفاضل جالينوس في المقالة المذكورة. وهو أنه كان يلزم من هذا أنا متى استعملنا دواء يجذب خلطًا من الأخلاط أن يستفرغ جميع ما في البدن من المواد. وذلك لأننا متى استعملنا دواء يسهل الصفراء ولم¹⁵¹⁵ يسهلها فإنه يستحيل إليها على ما فرض. ويلزم هذا أن يكثر مقدارها، وإذا توفّر مقدارها خالطت غليظ المواد ورققته وهيأتها إلى للاندفاع ثم أن القوة عند ذلك تدفعه. وكذلك إذا استعملنا دواء يسهل البلغم أو السوداء ولم يسهلها فإنه يستحيل إليهما. وعند ذلك يخالطان ما رقى¹⁵¹⁶ من المواد ويعتدل قوام الجميع ويسهل خروجه. وكيف¹⁵¹⁷ يتصور أن المستفرغ للبلغم إذا لم يسهله أن يستحيله إليه وهو حار يابس والبلغم بارد رطب؟ قال الشيخ في الكتاب الأول من القانون: ولو كان الجذب بالمناسبة للزم أن يجذب الحديد والذهب للذهب وذلك محال. وأما المذهب الرابع فنقول لقائله: هل ذلك من الدواء بإرسال قوته أو بخروجه عن المعدة؟ فإن قال بالأول فنقول: قد أبطلناه. وإن قال بالثاني فنقول: قد أبطلناه أيضًا. وأما المذهب الخامس فإنه وإن كان قريبًا من¹⁵¹⁸ الحق غير أن التكيف المذكور لا يقدر على جذب المادة وإخراجها عن البدن. والذي أقوله في هذا الباب أن الدواء فيه جزء لطيف وجزء كثيف، فاللطيف منه ينقذ إلى جميع البدن ويخرج الخلط المراد استفراغه والكثيف يبقى في المعدة وهو الذي ندركه بالجشاء، ثم أن

L5. نجد: Y. نرى. 1511.

Y. الخامس: L5. [وخامسها. 1512.

Y. جارية: L5. [جاذبة. 1513.

L5, Y. يخلوا: correxi. [يخلو. 1514.

Y. أو لا: L5. [ولم. 1515.

Y. دق: L5. [رقى. 1516.

Y. فكيف: L5. [وكيف. 1517.

Y. الى: L5. [من. 1518.

فعله يضعف بفعل المعدة فيه. وربما ينفصل من جرمه فتقهره الطبيعة وتخرجه مع المواد المستفرغة ويبطل فعله. فهذا ما أردنا أن نذكره في هذا الباب¹⁵¹⁹.

البحث الثامن¹⁵²⁰: الإسهال على نوعين ضروري واختياري. فالضروري¹⁵²¹ تراعى فيه شروط¹⁵²² خمسة. أحدها وقت استعماله وثانيها مقدار المادة وثالثها احتمال القوة ورابعها نوع المادة وخامسها جهة ميلها. أما وقت استعماله فهو عند ظهور النضج وقد تكلمنا فيه. وأما مقدار المادة فإنها¹⁵²³ متى كانت متوفرة¹⁵²⁴ قوينا الدواء ليتمكن من جذبها ودفعها عن البدن. ومتى كانت¹⁵²⁵ قليلة¹⁵²⁶ نقصنا منه لئلا تنهك البدن وتؤدي القوة. وأما أمر القوة فإن عليها العمدة ومدار الأمر من المداواة. فمتى كانت قوية استفرغنا ما يحتاج إليه¹⁵²⁷ مرة واحدة. ومتى كانت ضعيفة [Y 103b] استفرغنا ما يحتاج إليه في مرات مع استعمال ما ينعش القوة وينهضها في أثناء الراحة. وأما نوع المادة فلا بد منه لأنه هو المقصود بالاستفراغ فإنه متى استفرغ غيره لم يحصل به راحة. وأما ميل المادة فإنه من الواجب أن يكون استفرغها من الجهة التي هي إليها أميل. فإن اختطافنا المادة الطافية¹⁵²⁸ إلى فم المعدة بالقيء أسهل منه بالإسهال وبالعكس. وأما الاختياري فتراعى فيه¹⁵²⁹ مع الشروط المذكورة تسعة شروط آخر. أحدها الوقت الحاضر وثانيها كيفية المادة وثالثها العادة ورابعها الصناعة وخامسها هيئة بدن مستعمله وسادسها مزاجه وسابعها سنّه وثامنها عضو مخرج المادة وتاسعها ما

Y. الامر: L5. | الباب. 1519.

L5. التاسع: Y. | الثامن. 1520.

Y. والضروري: L5. | فالضروري. 1521.

Y. امور: L5. | شروط. 1522.

L5. فانه: Y. | فإنها. 1523.

L5. متوفرا: Y. | متوفرة. 1524.

L5. كان: Y. | كانت. 1525.

L5. قليلا: Y. | قليلة. 1526.

L5. في. add. | إليه. 1527.

Y. الطافة: L5. | الطافية. 1528.

Y. منه: L5. | فيه. 1529.

يعقبه من الأعراض. أما الوقت الحاضر فالواجب أن لا يقدم على استعمال¹⁵³⁰ المسهل في الحار منه ولا في البارد¹⁵³¹. أما الأول فلوجوه أربعة أحدها لكثرة التحلل فتكون القوة ضعيفة¹⁵³². وثانيها لاتحاه المواد إلى ظاهر البدن والدواء يجذبها إلى الباطن فيتجبر الجذب ويتعذر الإسهال. #وربما أعقبه¹⁵³³ حالة رديئة. وثالثها أن المسهلات في الحقيقة حارة المزاج والهواء في هذا الوقت حار فإذا استعمل ربما أعقبه سوء مزاج حار. والرابع أن الأخلاط في الأوقات الحارة طالبة إلى الأعالي والداء يجذبها إلى الانتقال فيتجبر الجذب ويعقب ذلك حالة رديئة¹⁵³⁴. وأما الشتاء¹⁵³⁵ الثاني فإن الأخلاط فيه جامدة راسبة فلا يتمكن الدواء المسهل من جذبها وإخراجها. وربما جذب لطيف المادة وتأخر كثيفها. وأما¹⁵³⁶ المعتدل¹⁵³⁷ بين ذلك #وهو الربيع¹⁵³⁸ والخريف فالواجب أن يستعمل فيهما¹⁵³⁹ متى دعت الضرورة¹⁵⁴⁰ إليه، غير أن الأطباء اختلفوا في أيهما¹⁵⁴¹ أجود. فقال جمهور الأطباء أنه في الربيع أجود¹⁵⁴² لأنه فصل معتدل والمعتدل مناسب للطبيعة والمناسب للشيء يقويه ويعضده. والقوة في الربيع قوية فهي قادرة على دفع المادة وإخراجها عن البدن. وذهب الشيخ الرئيس إلى أنه في الخريف أجود. قال: لأن الربيع يعقبه حر الصيف وذلك محلل للقوة مضعف لها. وأما

1530. L5: om. Y. [استعمال.

1531. Y. أيضا add. [البارد.

1532. Y. الضعيفة L5: [ضعيفة.

1533. L5. ويعقب ذلك Y: [وربما أعقبه.

1534. وثالثها أن المسهلات في الحقيقة حارة المزاج والهواء في هذا الوقت حار فإذا استعمل ربما أعقبه سوء المزاج حار ورابعها أن الأخلاط.

1535. Y: om. L5. [في الأوقات الحارة طالبة الأعالي والداء يجذبها إلى الأفل فيتجبر الجذب ويعقب ذلك حاله رديئة

1536. Y: om. L5. [الشتاء.

1537. Y. في add. [وأما.

1538. Y. من ذلك add. [المعتدل.

1539. Y. كالربيع L5: [وهو الربيع.

1540. Y. فيها L5: [فيهما.

1541. Y. الحاجة L5: [الضرورة.

1542. Y. انهما L5: [أيهما.

1543. L5. افضل Y: [أجود.

الخريف فإنه يعقبه برد الهواء وذلك مما يجمع الحرارة في الباطن ويقويها ويشد القوى [L5 59b] وبعضهما. والحق عندي أن الاستفراغ فيهما متساو¹⁵⁴³ في الجودة. أما الربيع فلأن موادته تأثيره¹⁵⁴⁴ فيه بسبب حرارة الهواء. فإذا بودر إلى إخراجها عن البدن سلم من نكاتها يضررها. وأما الخريف فإن موادته متمددة بسبب حرارة الصيف وإحراقها لها ثم أنه يحبسها¹⁵⁴⁵ ببرده ثم يأتي برد الشتاء ويزيد في حبسها وفي هذا خطر عظيم. فإذا تقدم واستفرغ البدن سلم من نكاتها وشرها. وأما كيفية المادة فتارة ينظر في قوامها وتارة ينظر في مزاجها. أما قوامها فإنه متى كان لطيفاً¹⁵⁴⁶ فالواجب تنقيص قوة¹⁵⁴⁷ الدواء. ومتى كان غليظاً قويناه¹⁵⁴⁸. وأما مزاجها فإنه¹⁵⁴⁹ متى كان حاراً أضعفنا قوته ومتى كان بارداً قويناه قوته. وأما العادة فإنها متى لم تجر باستعمال المسهل ثم دعت الحاجة إليه فالواجب أن لا يقدم على استعمال القوي منه بل الضعيف¹⁵⁵⁰ أولاً ثم يتدرج [Y 104a] إلى القوي منه إن احتجنا إليه. وإن كانت العادة جارية باستعماله فالواجب أن يستعمل عندما تدعو¹⁵⁵¹ الحاجة إليه وأيضاً¹⁵⁵² فإن من الناس من اعتاد الحب دون المطبوخ ومنهم من اعتاد المطبوخ دون الحب. وأما أمر الصناعة فإن كانت مما¹⁵⁵³ يحتاج إلى مباشرة النار كالصباغة والحدادة والسباكة فلا ينبغي أن يقدم على استعمال الدواء القوي معها خوفاً من ضعف القوة. فإن دعت الحاجة إليه فليستعمل الضعيف أولاً ثم القوي. #وأما متى¹⁵⁵⁴ كانت صناعته لا يقتضي التحليل كصناعة القصارة والملاحة فلا يخاف من استعمال المسهل معها متى دعت الحاجة إليه. وأما هيئة البدن فإن من

Y. متساويان: L5: متساو. 1543.

Y. نوتره: L5: تأنيره. 1544.

Y: om. L5: يحبسها. 1545.

Y. لطيفه: L5: لطيفاً. 1546.

L5: om. Y: قوة. 1547.

Y. قوماه: L5: قويناه. 1548.

L5: om. Y: فإنه. 1549.

Y. منه. add. L5: الضعيف. 1550.

L5, Y: تدعوا: correx: تدعو. 1551.

L5: om. Y: أيضاً. 1552.

Y. ممن: L5: مما. 1553.

Y. ومتى: L5: وأما متى. 1554.

كان¹⁵⁵⁵ نحيف البدن أو متخلخل السحنة أو سمنه شحمي فالواجب أن لا يقدم على إسهاله. فإن دعت الحاجة إليه فليكن ضعيفا ثم يتدرج إلى القوي، ومتى¹⁵⁵⁶ كان بالعكس فالعكس¹⁵⁵⁷. وأما المزاج فمن كان #حار المزاج¹⁵⁵⁸ فالواجب¹⁵⁵⁹ أن يكون إسهاله بدواء ضعيف. ومن كان بارد المزاج فبالعكس، ومن كان معتدلا فمعتدل. وأما أمر¹⁵⁶⁰ السن فالصبي والشيخ لا تقدم على إسهالهما. أما الأول فإن رطوباته غريزية يحتاج¹⁵⁶¹ إليها. وأما الثاني فإن¹⁵⁶² قواه ضعيفة خائرة. وأما الشباب¹⁵⁶³ والكهل في أول سنه فالواجب أن يستعمل ذلك فيهما متى دعت الحاجة إليه. وأما عضو مخرجها فالواجب أن يكون خسيسا وهو مثلا متى كانت من الدماغ فالواجب¹⁵⁶⁴ استفراغها من المنخرين لا من أعلى¹⁵⁶⁵ الحنك والحلق خوفا من نزولها إلى قصبة الرئة. ومتى كانت¹⁵⁶⁶ في الجانب المقعر من الكبد فالواجب¹⁵⁶⁷ أن يستفرغ¹⁵⁶⁸ من المعاء لا من الجانب المحدد #خوفا من

Y. هو: L5: | كان. 1555.

Y. ومن: L5: | ومتى. 1556.

Y. فالعكس: L5: | فبالعكس. 1557.

Y. الخارج: L5: | حار المزاج. 1558.

Y. الواجب: L5: | فالواجب. 1559.

Y. om. L5: | أمر. 1560.

Y. محتاج: L5: | يحتاج. 1561.

Y. فلان: L5: | فإن. 1562.

Y. الثاني: L5: | الشباب. 1563.

Y. الواجب: L5: | فالواجب. 1564.

Y. om. L5: | أعلى. 1565.

Y. كان: Y: | كانت. 1566.

Y. الواجب: L5: | فالواجب. 1567.

Y. يستفرغه: L5: | يستفرغ. 1568.

مرورها بالكبد. وكذلك متى كانت في الجانب المحذب فالواجب أن تستفرغ¹⁵⁶⁹ من مجاري البول لا من المعاء خوفاً من ذلك. وأما ما يعقبه من¹⁵⁷⁰ الأعراض فإنها متى كانت أعراضها جيدة ساكنة¹⁵⁷¹ فالواجب أن يبالغ في الإسهال، ومتى كان بالعكس فبالعكس. فهذا ما ينبغي أن يراعى في الإسهال الضروري والاختياري.

البحث التاسع¹⁵⁷²: قال الأطباء الدواء المسهل للصفراء إذا أسهل الصفراء وبقي منه بقية أسهل البلغم ثم السوداء ثم الدم. والمسهل للبلغم يسهل البلغم أولاً فإن بقي منه بقية أسهل الصفراء ثم السوداء أولاً فإن بقي منه بقية أسهل الصفراء ثم البلغم ثم الدم. فآخر ما يخرج بالإسهال الدم لأنه أشرف الأخلاط وصار كذلك لأنه الغازي على المذهب الحق فيكون هو المخلف على البدن عوض المتحلل منه والزائد في النمو. ولما كان حاله كذلك¹⁵⁷³ صارت الطبيعة تشجّ به وتمسكه مسكاً قوياً فلا يخرج إلا لحافر¹⁵⁷⁴ قوي وقاهر عظيم. وأما بيان أنه الغازي بالحقيقة وهو¹⁵⁷⁵ ما ذهبنا إليه في كتابنا المسمى بالشافعي وفي شرح الكلبيات فقد أوضحناه في كتبنا المبسطة¹⁵⁷⁶.

البحث العاشر¹⁵⁷⁷: قال الأطباء ومما ينبغي أن يراعى في حال استعمال المسهل أمر المصلح وهو أنه لا بد من استعماله ليدفع نكايته المسهل، غير أنه لا ينبغي أن يكثر مقداره خوفاً¹⁵⁷⁸ من أن تضعف قوة الدواء وتقوى¹⁵⁷⁹ قوة العضو فلا يقدر الدواء على إخراج المادة وانتزاعها من البدن. وهذا

Y. الواجب استفرغها: L5 [خوفاً من مرورها بالكبد. وكذلك متى كانت في الجانب المحذب فالواجب أن تستفرغ. 1569

L5. في Y: [من. 1570

Y: om. L5. [ساكنة. 1571

L5. الثامن: Y [التاسع. 1572

Y. هذا حاله L5: [حاله كذلك. 1573

L5. لجاذب Y: كحافر: conieci [لحافر. 1574

L5. فهو Y: [وهو. 1575

Y: om. L5. [فقد أوضحناه في كتبنا المبسطة. 1576

L5. التاسع: Y [العاشر. 1577

Y. من ان يكثر مقداره. add. [خوفاً. 1578

L5. أو تقوى Y: [وتقوى. 1579

القول منهم¹⁵⁸⁰ فيه نظر وهو أن المصلح [Y 104b] على نوعين: مصلح بمعنى أنه يدفع نكايه الدواء بالعضو¹⁵⁸¹ ومصلح بمعنى أنه يزيد في قوة¹⁵⁸² فعل الدواء. والأول مثل الكثيراء والأنيسون للمحمودة والثاني مثل الزنجبيل للتزيد. فما كان من المصلح من القليل الأول فإنه متى كثر مقداره أضعف قوة الدواء المسهل. وما كان من #المصلح من¹⁵⁸³ القليل الثاني فإنه متى كثر مقداره زاد في فعل الدواء وقوى قوته. وإذا كان كذلك فلا يصح قولهم إن المصلح يجب أن يكون مقداره أقل من مقدار المسهل مطلقاً.

البحث #الحادي عشر¹⁵⁸⁴ فيما يجب أن يراعى بعد استعمال الدواء¹⁵⁸⁵ المسهل. وهو أمور منها: أن يتجنبَّ الاغتسال بالماء البارد خوفاً من حصر الحرارة في الباطن فيقهر الدواء ويبطل فعله. ومنها التعرق خوفاً من جذب المادة وميلها إلى ظاهر البدن ومقاومة المسهل في فعله. ومنها الغضب فإنه يجذب المواد إلى ظاهر البدن أيضاً، وذلك¹⁵⁸⁶ مما يعاند فعل الدواء. ومنها شم الأرياح الطيبة فإنها تقوى القوى¹⁵⁸⁷ وذلك مما يضعف فعل¹⁵⁸⁸ الدواء. ومنها استعمال المطبوخ بعد الحب قبل علمه إن دعت الحاجة إلى جمعهما فإنه يحذر الحب ويخرجه عن البدن. ومنها أن يجتنب النوم بعد عمل الدواء وقبل عمله إن كان مطبوخاً. وأما إن كان حياً فلا بأس بنومة يسيرة. ومنها أن يتقياً صاحبه عند قطعه ونهاية عمله مرات بماء حار ليغسل المعدة مما تعلق بخملها، وتشبث به¹⁵⁸⁹، هذا إن¹⁵⁹⁰ لم يكن بشارب¹⁵⁹¹ [L5 60a] الدواء ألم في العين. ومنها أن يستعمل بعد ذلك شيء من

Y. منه: L5.] منهم. 1580.

Y: om. L5.] بالعضو. 1581.

Y: om. L5.] قوة. 1582.

Y: om. L5.] المصلح من. 1583.

L5. العاشر: Y] الحادي عشر. 1584.

Y: om. L5.] الدواء. 1585.

L5. وكذلك: Y] وذلك. 1586.

L5. القوة: Y] القوى. 1587.

L5. قوة: Y] فعل. 1588.

Y. بها: L5.] به. 1589.

Y. إذا: L5.] إن. 1590.

Y. بشارك: L5.] بشارب. 1591.

المفرحات لتقوي الأحشاء ويدفع نكايه سمية الأدوية المسهلة. ومنها أن يكون غذاؤه في يومه محمضا بما يقوي الأحشاء كماء الحصرم وحب الرمان والسماق لا بما فيه جرد كما اليمون والنخل. ومنها أن يدخل شارب الدواء ثاني يوم المسهل¹⁵⁹² الحمام ليحلل ما عجز الدواء عن جذبه. فإن الدواء مغظم جذبه إما في باطن البدن # وإما ما¹⁵⁹³ قرب من الجلد. فإنه يعجز عن جذبه والحمام لا شك أنه يجذب ذلك ويخرجه بالتعريق. قال أبو سهل المسيحي في الكتاب الخامس والعشرين من كتابه: لا يسقى في يوم واحد دواء سواء أن¹⁵⁹⁴ كان الأول قد عمل أو لم يعمل. فعند¹⁵⁹⁵ اجتماع # قوة الدوائين¹⁵⁹⁶ يفرط الإسهال ويخاف على البدن التلف، وكثيرا ما يجذب¹⁵⁹⁷ الدواء عند ذلك فضلات كثيرة لا تسعها المجاري التي تنفذ فيها ولا تقوي القوة الدافعة على دفعها فتورث سدا¹⁵⁹⁸ أو دوارا.

البحث الثاني¹⁵⁹⁹ عشر: المسهل في بعض الأوقات يصير¹⁶⁰⁰ مقينا وذلك من¹⁶⁰¹ صور أربع: أحدها عند كون المعدة ضعيفة فإنها تقبل ما يمر من المادة في النزول إلى جهة المعاء. وثانيها عندما يكون في المعاء أنفال متحجرة فإنما تحبس المادة المنجذبة بالدواء وعند ذلك تتجه نحو المعدة وتوجب القيء. وثالثها عندما يكون الدواء كرية الرائحة بشع الطعم فإنه عند ذلك تنفر المعدة منه وتقذفه¹⁶⁰² لا سيما متى لم يكن لشاربه عادة باستعمال المسهل. ورابعها أن يكون مستعمل الدواء كثير الاعتياد للقيء قليل # الاعتياد للإسهال¹⁶⁰³.

Y. استعماله: L5: [المسهل. 1592.

Y. انما: L5: [وإما ما. 1593.

Y. om. L5: [أن. 1594.

Y. فانه عند: L5: [فعند. 1595.

Y. قواهما: L5: [قوة الدوائين. 1596.

Y. يجذب: L5: [يجذب. 1597.

L5. سدا: Y: [سدا. 1598.

L5. الحادي: Y: [الثاني. 1599.

Y. المسهل. add. [يصير. 1600.

Y. في: L5: [من. 1601.

Y. تقدم: L5: [وتقذفه. 1602.

Y. الاسهال: L5: [الاعتیاد للإسهال. 1603.

البحث الثالث¹⁶⁰⁴ عشر: الدواء المقيئ يشابه المسهل من وجه ويخالفه من وجهين. أما وجه المشابهة فمن جهة نفص [Y 105a] المادة وإخراجها عن البدن¹⁶⁰⁵. وأما وجهها المخالفة¹⁶⁰⁶ فأحدهما من جهة استفراغهما فإن المقيئ يستفرغ من الأعالي والمسهل من الأسافل. وثانيهما من جهة قوة الفعل وهو أن¹⁶⁰⁷ المقيئ أقوى قوة من المسهل. وذلك من ثلاثة وجوه¹⁶⁰⁸. أحدها أنه يجذب الفصل من أقاصي البدن بقوة شديدة. وثانيها أنه يجذب الخلط اللزج¹⁶⁰⁹ من أسافل البدن إلى أعاليه¹⁶¹⁰ فلو لم يكن قويا جدا¹⁶¹¹ #لما قدر¹⁶¹² على جذب مثل¹⁶¹³ هذه إلى خلاف طبيعتها¹⁶¹⁴ وميلها. وثالثها لو لم يكن قويا جدا وإلا كيف صار يقهر دافعة المعدة والمعاء للمادة إلى أسفل ويجذبها إلى أعالي المعدة ثم أنها #تختلف في القوة والضعف والتوسط بين ذلك. وقد ذكرنا مراتبها¹⁶¹⁵ في كتابنا المسمى بجامع الغرض.

البحث الرابع¹⁶¹⁶ عشر في بيان الحاجة إلى القيء. الغذاء عند صير ورته كيلوسا وانحداره عن المعدة يُلطخ #شيء منه بخمل المعدة¹⁶¹⁷ لا سيما

L5. الثاني Y: [الثالث. 1604.

Y. منه: L5 [عن البدن. 1605.

Y. المخالفة وجهان: L5 [وجهها المخالفة. 1606.

Y. فان: L5 [وهو أن. 1607.

Y. وجوه ثلثة: L5 [ثلاثة وجوه. 1608.

Y. الكرخ: L5 [اللزج. 1609.

Y. اعلاه: L5 [أعاليه. 1610.

Y. om. L5 [جدا. 1611.

Y. لم يقدر: L5 [لما قدر. 1612.

Y. om. L5 [مثل. 1613.

Y. طبعها: L5 [طبيعتها. 1614.

Y. om. L5 [تختلف في القوة والضعف والتوسط بين ذلك. وقد ذكرنا مراتبها. 1615.

L5. الثالث Y: [الرابع. 1616.

Y. بحمل المعده سي منه: L5 [شيء منه بخمل المعدة. 1617.

#أرطبه وألزجه¹⁶¹⁸ ويتخلف عن الخروج، ومثل هذا إذا اجتمع في المعدة أحال بين الهاضم¹⁶¹⁹ والمهضوم¹⁶²⁰ وقد علم ما يترتب على ذلك من المضار. وربما أنه يضعف القوة الماسكة وعند ذلك يخرج الغذاء بحاله لأن الهضم موقوف على فعل الهاضمة والماسكة والمعاء. وإن كان¹⁶²¹ يحصل فيها شيء من ذلك غير أنه¹⁶²² يأتيها فضل صفراوي متوفر المقدار يغسلها ويحدر¹⁶²³ ما يلتصق بها والمعدة وإن كان¹⁶²⁴ يأتيها شيء من ذلك¹⁶²⁵ لكنه نزر جدا لا يفي بغسلها. ومع ذلك فهو يأتي إلى¹⁶²⁶ أسفلها ولو أتاها كما يأتي المعاء لكنت دائما في غثيان وتهوع ونفور من الغذاء. وحينئذ لم يستقر فيها ولم يحصل هضم¹⁶²⁷ واغتذاء¹⁶²⁸ فهي أذن محتاجة إلى إخراج الفضلة المذكورة لئلا يحصل منها ما ذكرناه، وذلك بالقيء. فالقيء إذن يحتاج¹⁶²⁹ إليه في حفظ الصحة إذا استعمل بالشروط التي سنذكرها.

البحث الخامس¹⁶³⁰ عشر في تقسيم القيء. القيء على نوعين: ضروري واختياري. فالضروري هو الذي يستعمل متى دعت الحاجة إليه غير أن مستعمله إن لم يكن له به عادة فالواجب أن يستعمل منه أولا الضعيف ثم القوي وكذلك إن استعمله مع دواء مقيئ. فالواجب أن يستعمل أولا الضعيف من ذلك ثم القوي مع توقُّ وحذر. وفي مثل هذا الوقت استعمال القيء على امتلاء المعدة خير منه على خلوها. وذلك لأن في الامتلاء

L5. الرطبة واللزجة: Y] أرطبه وألزجه. 1618.

Y. المهاضم: L5] الهاضم. 1619.

Y. المنهضم: L5] المهضوم. 1620.

Y. كانت: L5] كان. 1621.

Y. انها: L5] أنه. 1622.

Y. يحذب: L5] يحدر. 1623.

Y. كانت: L5] كان. 1624.

Y. غير انها ياتيها. add] ذلك. 1625.

Y. om. L5] إلى. 1626.

Y. هم: L5] هضم. 1627.

Y. واعتدي: L5] واغتذاء. 1628.

Y. محتاج: L5] يحتاج. 1629.

L5. الرابع: Y] الخامس. 1630.

يلاصق الغذاء المعدة ويجرد ما هو ملتصق بخملها ويخرجه، غير أن الأطباء مختلفون في نفس الامتلاء. وذهب محمد بن زكريا الرازي وصاحب الكامل وأبو سهل المسيحي إلى أنه يجب أن يكون من أغذية رديئة مختلفة. أما الأول فلتلا تشح المعدة وتطن به. وأما الثاني فليكن فيها ما يقطع ويلطف ويحلل ويغثي. وكل هذا مما يعين على القيء وعلى إخراج ما في تجويفها وملتصق بخملها. وذهب الشيخ الرئيس إلى أنه ينبغي أن يكون من أغذية جيدة صالحة¹⁶³¹ الكيموس. قال: وذلك لأن المتقيئ لم يمكنه أن يخرج كل ما في معدته من الغذاء المستعمل لأجل القيء. فإذا كان الغذاء رديئا لا بد وأن يبقى منه في المعدة شيء فيحدث عنه خلط رديء فلا يفي نفع القيء بالضرر الحاصل [Y 105b] من الغذاء المتبقى في المعدة. أما¹⁶³² إذا كان الغذاء المستعمل جيدا صالح الكيموس لم يحصل شيء مما ذكرنا. ولا شك أن هذا الكلام مناقض للأول والذي يمكنني¹⁶³³ أن أقوله في هذا الموضع أن كلام الشيخ يحمل على من كان صحيح¹⁶³⁴ البدن أو غير معتاد القيء. فإن مثل هذا الشخص إذا استعمل أغذية رديئة ربما يبقى منها شيء في معدته ويحصل ما ذكره أما إذا استعمل غذاء صالحا لم يحصل شيء من ذلك. وكلام أولئك¹⁶³⁵ محمول على من كان ممتلئ البدن معتاد القيء. فإن مثل هذا الشخص محتاج إلى ما ينقي معدته مما فيها ويعينها على قذفه وإخراجه لاعتياده للقيء فلا يبقى منه شيء في المعدة. فهذا ما #يمكنني أن¹⁶³⁶ أقوله في هذا الموضع. وأما الاختياري فيراعى فيه الوقت الحاضر ومقدار¹⁶³⁷ استعماله وهيئة بدن المتقيئ¹⁶³⁸. أما الوقت فالواجب أن يكون في الأوقات الحارة لوجهين: أحدها لمؤاتاة آلات التنفس للانبساط والامتداد في حركة القيء. وثانيهما لسيلان الأخلاط وميعانها وطلبها للأعالي. ولا شك أن إخراج المادة من الجهة التي هي إليها أميل أسهل مما ضاد ذلك. فخروجها بالقيء [L5 60b] أسهل. وأما في الأوقات الباردة فإن المواد فيها¹⁶³⁹ خادمة هابطة إلى الأسفل فخروجها بإسهال أسهل. ومع ذلك لا ينبغي أن يواظب استعماله في وقت واحد فيصير عادة تطلبها الطبيعة في ذلك الوقت بل أجود استعماله في الشهر الواحد مرتين يومين متوالين غير متعينين على ما ذكره أبقراط

Y. جيدة. add. [Y 1631. صالحة.

L5: om. Y. [أما. 1632.

L5. يمكن: Y [يمكنني. 1633.

Y. صحيحا: L5 [صحيح. 1634.

Y. الاوائل: L [أولئك. 1635.

L5: om. Y. [يمكنني أن. 1636.

Y. ووقت: L5 [ومقدار. 1637.

Y. المنقى: L5 [المتقيئ. 1638.

L5: om. Y. [فيها. 1639.

في أبيديميا ليخرج في الثاني مافات خروجه في الأول. وأما في الشراب فيراعى استعماله أمور أربعة. أحدها أن يكون كثير المقدار لثلاثة أوجه. أحدها أن القليل¹⁶⁴⁰ تشح المعدة به. الثاني أنها ربما هضمته وغيرته. الثالث أن دفع الكثير أمثل¹⁶⁴¹ وأسهل من دفع القليل. وثانيها أن يكون مخلف الأقذاح مثل أن يشرب تارة بقدر صغير وتارة بقدر كبير ليسد نفور المعدة منه لاختلاف مقداره. وثالثها أن بعضها يكون كبير الماء وبعضها قليله ليجب ذلك أيضا نفورها منه. ورابعها أن يستعمل القيء عند الفراغ من الشراب لثلا يجتذب وينفذ ما يحده فيها من المواد المؤذية إلى جهة الأعضاء. وهذا القدر أيضا يجب أن يراعى في الضروري. ويجب أن يعصب العينين¹⁶⁴² عند القيء وترفد برفادة ناعمة مبلولة بماء فيه عطرية وقبض كعرق الورد. فإذا حصل الفراغ منه تحل العصائب¹⁶⁴³ ويغسل الفم بماء ورد وخل خمر إن كان مزاج المتقي حارا #أو المواد¹⁶⁴⁴ الخارجة حارة، أو بماء وعسل إن كان باردا أو المواد الخارجة باردة. وأما مقداره فالواجب أن يستقصي إلى أن لا يبقى في المعدة منه شيء. و يعرف هذا من وجهين أحدهما من جهة الجشاء والثاني من جهة خفة المعدة وثقلها. وينبغي أن تكون هيئة المتقي عند القيء كهية المنتصب. ثم بعد فراغه من ذلك واستعماله المضمضة يعطى¹⁶⁴⁵ بعض الملطفات كشراب¹⁶⁴⁶ اللمون أو السكنجبين، ثم يترك¹⁶⁴⁷ غذاؤه إلى ست ساعات. وأما هيئة بدنه فمن كان [Y 106a] نحيف البدن متخلخل البنية مجنح الأكتاف عاري الصدر من اللحم بارز الحنجرة فالواجب أن يتجنبه. فإن مثل هذا متى استعمله أوقعه ذلك في السل. فالقيء متى استعمل على ما ذكرنا¹⁶⁴⁸ حفظ الصحة¹⁶⁴⁹ وجود¹⁶⁵⁰ الهضم وخصب البدن وجذب المواد من الأسفل وهو في أمراض

Y. الدليل L5: القليل. 1640.

Y. امكن L5: أمثل. 1641.

Y. العين L5: العينين. 1642.

Y. العصابة L5: العصائب. 1643.

Y. فالمواد L5: أو المواد. 1644.

Y. اعطيه L5: يعطى. 1645.

Y. مثل شراب L5: كشراب. 1646.

Y. واترك L5: يترك. 1647.

Y. ذكر L5: ذكرنا. 1648.

Y. الحة L5: الصحة. 1649.

Y. جوده L5: جود. 1650.

هذه الأعضاء أجود من الإسهال وبالعكس.

البحث السادس¹⁶⁵¹ عشر: اعلم أن الدواء والمقيئ قد يصير مسهلاً وذلك في صور أربع. أحدها¹⁶⁵² عند كون مستعمله لين البطن¹⁶⁵³ فإنه عندما يجذب المادة ويروم إخراجها من الأعالي تميل هي إلى أسفل لضعف المعاء ولقبولها¹⁶⁵⁴ لها ولأنها بطبيعتها تطلب هذه الجهة إلا الصفراء. وثانيها¹⁶⁵⁵ عند قوة المعدة فإنها متى كانت كذلك دفعت عنها ما يجذبه المقيئ إليها. وثالثها¹⁶⁵⁶ إذا كان الدواء المقيئ¹⁶⁵⁶ ثقيلاً سريع النزول إلى الأسفل فإنه متى كان كذلك جذب المواد إلى الجهة المذكورة. ورابعها عند¹⁶⁵⁷ كون مستعمله غير معتاد للقيء بل الإسهال. فإن مثل الدواء المذكور إذا استعمله الشخص المذكور اندفعت المواد فيه إلى جهة المعاء وخرجت بالإسهال للاعتياد له¹⁶⁵⁸ والله أعلم.

37.

قال أبقرط¹⁶⁵⁹: من كان بدنه صحيحاً فاستعمال الدواء فيه يعسر.

الشرح هاهنا مباحث تسعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁶⁶⁰ بما قبله وهو أنه لما ذكر أن استعمال المسهل في الصحيح يحدث الغشي ذكر في هذا الفصل ما هو أعم من ذلك فقال إن استعمال الدواء في الصحيح¹⁶⁶¹ يعسر

L5. الخامس: Y [السادس. 1651.

L5. احدهما: Y [أحدها. 1652.

L5. الطبع: Y [البطن. 1653.

L5. وقبولها: Y [ولقبولها. 1654.

Y. وثانيهما: L5 [وثانيها. 1655.

L5. ان الدواء المقي إذا كان: Y [إذا كان الدواء المقيئ. 1656.

Y. عو: L5 [عند. 1657.

L5. om. Y [له. 1658.

Y. رحمة الله عليه. add. [أبقرط. 1659.

L5. om. Y [الفصل. 1660.

L5. om. Y [حدث الغشي ذكر في هذا الفصل ما هو أعم من ذلك فقال استعمال الدواء في الصحيح. 1661.

عمله فحكم في الفصل الأول بصنف واحد من الضرر وفي هذا حكم بأصناف متعددة فإن عسر العمل يعرض¹⁶⁶² فيه المغص والقلق والكرب¹⁶⁶³ والغشي وغير ذلك.

البحث الثاني: قال جالينوس: إذا أطلق أبقرط لفظة الدواء فإنه يريد بها الدواء¹⁶⁶⁴ المسهل أو المقيئ. أقول: إنه قد زاد هاهنا فيما عاده أبقرط من استعمال لفظة الدواء على ما فسر عاداته في استعمالها في تفسير الفصل الذي أوله إنما ينبغي أن يتسعمل¹⁶⁶⁵ الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض. فإنه قال: هناك¹⁶⁶⁶ من عاداته أن يستعملها على الدواء المسهل فقط. وأما في عرف الطب الآن فالمراد به كل ما يؤثر في البدن مع بقاء صورته النوعية، غير أن هذا الاصطلاح يدخل السموم في الأدوية لأنها تؤثر في البدن مع بقاء صورتها النوعية. فإن زدنا في التعريف المذكور قيداً آخر وهو أن نقول تأثيراً ينتفع به خرجت السموم عن الأدوية. فإن التأثير الصادر عنها لا ينتفع به البتة. فإن قيل: فقد شهد النقل بنفع السم بحسب ما¹⁶⁶⁷ حكى به أندروماخس من أمر الغلام الغماز الذي أسقاه الملك الأفيون ثم دخلت عليه الأفعى ولدغته فإنه عاش¹⁶⁶⁸ بعد أن يتيقن موته وأحضر له آلة التجنيز. قلنا: هذا القدر نادر وأحكام الطب أكثرية لا نادرة. فإن قيل¹⁶⁶⁹: الدواء المقيئ أيضاً¹⁶⁷⁰ يشارك المسهل في الاسم¹⁶⁷¹ بحسب اصطلاح¹⁶⁷² أبقرط وفي نفوذ المادة وإخراجها عن البدن فلم لا أعتبر في استفرغه وإخراجه للمادة النضج كما أعتبر النضج عند استعمال المسهل؟ قلنا: الدواء

Y. يعسر: L5:] يعرض. 1662.

Y. والدواروي: L5:] والكرب. 1663.

Y. om. L5:] فإنه يريد بها الدواء. 1664.

L5. استعمال: Y:] أن يستعمل. 1665.

Y. هنا: L5:] هناك. 1666.

Y. النقل. add.] ما. 1667.

Y. فعاش: L5:] وأنه عاش. 1668.

Y. أيضا. add.] قيل. 1669.

Y. om. L5:] أيضاً. 1670.

Y. المسهل: L5:] الاسم. 1671.

Y. اصلاح: L5:] اصطلاح. 1672.

المقيئ [Y 106b] في #الأغلب وأكثر¹⁶⁷³ الأحوال استعماله بعد استعمال المسهل المستعمل بعد النضج وكذلك¹⁶⁷⁴ متى استعملناه قبل المسهل حرك المادة ولم يقدر على إخراجها وانتزاعها من البدن فيخنق ويوقع في أحوال رديئة.

البحث الثالث: الوارد على البدن الإنساني مما يؤكل ويشرب #إما أن يفعل في البدن بمادته وإما أن يفعل فيه بصورته وإما أن يفعل فيه بكيفيته لأن ما يؤكل ويشرب¹⁶⁷⁵ جسم وكل جسم فله مادة وصورة، ثم المادة تلزمها¹⁶⁷⁶ أعراض والصورة أيضا #تلزمها أيضا¹⁶⁷⁷ أعراض. فاللزام للمادة أعراض انفعالية كالرطوبة واليبوسة، وللصورة أعراض فعلية كالحرارة والبرودة. فلذلك صارت الأجسام الواردة على أبداننا موصوفة¹⁶⁷⁸ بالكيفيات المذكورة فالفاعل بمادته هو الذي إذا ورد على أبداننا استحال عن طباعه وقبل صورة العضو الوارد دعليه. وهذا هو الغذاء المطلق فإنه من شأنه ذلك. فإن قيل: إن هذا القدر الحاصل منه انفعال لا فعل، فنقول: الغذاء لما قبل صورة العضو سمي ذلك¹⁶⁷⁹ منه انفعالا. ولما أخلف عليه عوض ما تحلل منه وزاده في جوهره بالنمو سمي ذلك¹⁶⁸⁰ منه فعلا، وهو حق. والفاعل بصورته النوعية كالمرححية في الخمر والسمية في البيش والمقاومة للسموم في الترياق.

فإن الأثر [L5 61a] الصادر عن هذه ليس هو حادثا عن المزاج ولا عن الكيفيات التي هي مبدأ المزاج وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. بل هي حادثة عن المزاج بإعداد المزاج كالقوة الجاذبة للحديد في المغناطيس واللتين في الكهرباء¹⁶⁸¹ والمرححية في الخمر وكالقوة المقاومة للسموم في الترياق. فإن هذه لو كانت لمزاجه لم ينفع من السموم الحارة، بل من الباردة فقط. فهذه القوة تحدث في المركب تبعا لاستعداده بمزاجه عن واهب الصور بفيضان ذلك عنه لجوده واختصاص المركب به لاستعداده. فالسقمونيا مثلا يسخن البدن بما فيها من الجوهر الناري ويسهل الصفراء بالقوة

Y. الأكثر وغالب L5: [الأغلب وأكثر. 1673.

Y. ولذلك L5: [وكذلك. 1674.

Y. om. L5: [إما أن يفعل في البدن بمادته وإما أن يفعل فيه بصورته وإما أن يفعل فيه بكيفيته لأن ما يؤكل ويشرب. 1675.

Y. يحصل لها L5: [تلزمها. 1676.

Y. أيضا تلزمها L5: [تلزمها أيضا. 1677.

Y. موقوفة L5: [موصوفة. 1678.

Y. هذا القدر L5: [ذلك. 1679.

Y. هذا القدر L5: [ذلك. 1680.

Y. الكهربان L5: [الكهربا. 1681.

المستفادة لها بإعداد المزاج وهذا الأمر المستفاد بالمزاج قد يكون لونا كالسواد¹⁶⁸² الحاصل للماء لمطبوخ فيه #الزاج والعفص¹⁶⁸³ وكاختلاف لون الورقة الواحدة من الورد. وقد يكون رائحة كما في الماء قوة الورد وغيره. وقد يكون نفسا كما في الأجسام النامية وقد يكون قوى¹⁶⁸⁴ أخرى كالقوة الجاذبة للحديد¹⁶⁸⁵ في المغناطيس والجاذبة للتبين في الكهرباء والمقاومة للصراع في الفاوانيا¹⁶⁸⁶، ثم هذه قد تكون مصلحة للبدن وقد تكون مفسدة. فالمفسدة كالقوة¹⁶⁸⁷ التي في البيض. والمصلحة على نوعين قد تشبه بالبدن وقد لا تشبه به. فالأولى مثل المفرجية في الخمر فإنه عندما يستعمل يستحيل عن طباعه ويتشبه بالبدن. ولذلك صار شاربه يحس يفرح ويسرور عظيم ونشاط قوي ووفور¹⁶⁸⁸ قوة بعد شربه ووفراغه منه. والثانية¹⁶⁸⁹ مثل القوة الكائنة في الفاوانيا¹⁶⁹⁰ وفي الترياق والفاعل بكيفيته مثل الدواء المسخن والمبرد ومرطب والمجفف. فإن الأثر الصادر عن هذه منسوب إلى الكيفيات المذكورة وأمثال¹⁶⁹¹ هذه تفعل في البدن #مع بقاء صورتها النوعية¹⁶⁹² فتكون مشاركة الفعل لما يفعل بصورته النوعية الغير متشبهة بالبدن. وبيانه مما ذكرنا أي أن هذا النوع يفعل في البدن¹⁶⁹³ بمزاجه والأول ما¹⁶⁹⁴ يتبع مزاجه والتابع غير المتبوع.

L5. كالسودا Y:] كالسودا. 1682.

Y. العفص والزاج L5:] الزاج والعفص. 1683.

Y. قوة L5:] قوى. 1684.

Y. كالحديد L5:] للحديد. 1685.

L5. الفاويا وهو عود الصليب Y:] الفاوانيا. 1686.

Y. فكالقوة L5:] كالقوة. 1687.

Y. ووفوره L5:] ووفور. 1688.

L5. والثاني Y:] والثانية. 1689.

Y. الفاوينا L5:] الفاوانيا. 1690.

Y. ومثال L5:] وأمثال. 1691.

L5. أي حقائقها. add.] النوعية. 1692.

مع بقاء صورتها النوعية فتكون مشاركة الفعل لما يفعل بصورته النوعية الغير متشبهة بالبدن. وبيانه مما ذكرنا أي أن هذا النوع يفعل في. 1693.

Y. om. L5:] البدن.

Y. بما L5:] ما. 1694.

البحث الرابع: قال الشيخ الرئيس في الفصل الخامس عشر من التعليم الثاني [Y 107a] من الفن الثاني من كليات القانون: والفاعل بكيفيته هو الذي من شأنه أن يتسخن إذا حصل في البدن الإنساني ويتبرد¹⁶⁹⁵ فيسخن بسخونته ويبرد ببرودته من غير أن يتسببه به. وهذا كلام يفهم منه أن مبدأ التأثير الصادر عن الدواء مستفاد من البدن لكن ليس في البدن برودة غريزية ينقذ منها برد في الأدوية الباردة حتى يصح أن يقال #فيتبرد ويبرد¹⁶⁹⁶ ببرده. وقال حنين: عندما تكلم في أجناس الأدوية وبين أنها أربعة، #قال إن منها¹⁶⁹⁷ ما يغير البدن ولا يغيره البدن. وهذه الأشياء تقتل إما بما لها من الحرارة #مثل سم¹⁶⁹⁸ الأفاعي وإما بما لها من البرودة مثل الأفيون. وهذا الكلام يفهم منه أن الأفيون لا يفعل فيه البدن البتة لا بمنعى القدح ولا غيره لأنه هرب من شيء وهو أنه لما علم أن الفاعل في الأدوية المخرج لتأثيرها إلى الفعل حرارة محيئة تسمي حرارة غريزية والفاعل في الشيء لا بد أن¹⁶⁹⁹ يفيدته أثرا مناسبا له. فلو فعلت الحرارة في الأفيون لنقلته من البرودة إلى الحرارة وهذا القدر يوجب أن لا¹⁷⁰⁰ يكون للأطباء¹⁷⁰¹ دواء يبرد¹⁷⁰² البتة. وأما حكمه في سم الأفاعي بذلك إما¹⁷⁰³ لأنه جزء حيوان فتكون حرارته بالفعل #وإما لأنه¹⁷⁰⁴ لما كان كذلك كانت حرارته قريبة¹⁷⁰⁵ من الفعل فلم يحتاج إلى تأثير قوي بل أدنى ملاقة تفعل فيه، فنسب هذا الفعل اليسير إلى عدم الفعل. وأما الفاضل جالينوس فقد اضطرب كلامه في هذا الباب في أول كتابه في الأدوية المفردة فتارة يقول إن الأدوية المبردة ليست تقبل مبدأ التأثير من البدن لكنها تقبل من البدن الانقسام إلى أجزاء صغيرة يسهل بها النفوذ إلى القلب وتارة يقول إن جميع ما يبرد البدن فإنه يسخنه غير أنه متى كانت سخونته أقوى من حرارة البدن فإنه يسمى حارا

Y. أو يبرد L5:] ويتبرد. 1695.

Y. فيبرد ويتبرد L5:] فيتبرد ويبرد. 1696.

Y. احدها L5:] قال إن منها. 1697.

Y. كسم L5:] مثل سم. 1698.

Y. وأن L5:] أن. 1699.

Y: om. L5.] لا. 1700.

Y. لنا L5:] للأطباء. 1701.

Y. مبرد L5:] يبرد. 1702.

Y. فاما L5:] إما. 1703.

Y. وانه L5:] وإما لأنه. 1704.

Y. قريبا L5:] قريبة. 1705.

ومتى كانت¹⁷⁰⁶ مساوية للبدن فإنه يسمى معتدلاً ومتى كانت¹⁷⁰⁷ أنقص مما له فإنه يسمى بارداً. وهذا النقل يفهم منه أن جميع الأدوية المبردة للبدن تقبل مبدأ التأثير من البدن ويرد عليه ما¹⁷⁰⁸ ذكرنا في الأفيون. وأما الوجه الأول فنقول: وعند انقسامها إلى أجزاء صغار فبأي وجه يفعل في البدن؟ وبالجملية هذا الكلام جميعه من جالينوس والشيخ وغيرهما فيه نظر. وهو أن الفلاسفة لما رأوا أن الماء المسخن بالنار قد استفاد كيفية لم تكن له وهي الحرارة قالوا: لا شك أنه حار، ثم بعد ذلك اختلفوا في سبب سخونته. فقال قوم منهم أنه بالكُمون وهو أن في الماء البارد أجزاء حارة كامنة غير أنها مقهورة بضدها التي هي البرودة. فإذا جاورته النار قويت أجزاؤها الحارة المقهورة وظهرت واستولت على ضدها وحينئذ يحس منها بفضل حرارة. وقال قوم منهم بالورود وهو أن النار عندما جاورت الماء نفذ منها فيه أجزاء¹⁷⁰⁹ نارية فسختته وأحس¹⁷¹⁰ من المجموع بفضل حرارة. وقال قوم منهم بالانقلاب وهو أن النار عندما جاورت الماء¹⁷¹¹ قلبت بعض أجزائه المائية نارا ثم أنها خالطت ما بقي منه وأحس من المجموع بفضل حرارة. وقال قوم منهم إن النار إذا جاورته غيرت كيميائياته مع بقاء صورته النوعية وهو قول [Y 107b] بالاستحالة وهو المختار في الفلسفة. وقد أبطلت المذاهب الأخر غير أنه لا يليق ذكر ذلك في هذا الكتاب. فإذا¹⁷¹² عرفت هذا فنقول: الدواء المسخن بالقوة إذا ورد على¹⁷¹³ أبداننا وأثر فيها فتأثيره فيها إما [L5 61b] أن يكون بمعنى ظهور الكامن¹⁷¹⁴ وهذا باطل. أما أولاً¹⁷¹⁵ فإن هذا القدر قد أبطل في الحكمة. وأما ثانياً فيلزم أن لا يكون لنا دواء مبرد لأنه ليس في البدن برودة غريزية تفعل في المبردات بحيث أنها تخرج الأجزاء الباردة الكامنة فيها وتستولي على ضدها لأن الفاعل في جميع ما يرد على أبداننا الحرارة الغريزية وقد عرفت. ولو صح ذلك لم يكن لنا دواء بارد البتة والتجارب الطبية تشهد ببطلانه. وإما أن يكون بمعنى الوارد وهو

Y. كان L5: كانت. 1706.

L5. كان Y: كانت. 1707.

L5. ما كما Y: ما. 1708.

Y. الماسه. add. [أجزاء. 1709.

Y. وحس L5: وأحس. 1710.

L5: om. Y. [وقال قوم منهم بالانقلاب وهو أن النار عندما جاورت الماء. 1711.

Y. اذا L5: فإذا. 1712.

Y عليه L5: على. 1713.

Y. الكامن L5: [الكامن. 1714.

Y. الاول L5: [أولاً. 1715.

المشهور عند الأطباء بالقدرح وهذا¹⁷¹⁶ باطل أيضا. أما أولا فلائنه قد أبطل في الفلسفة. وأما ثانيا فلائنه يلزم¹⁷¹⁷ أن لا يكون لنا¹⁷¹⁸ دواء مبرد لأنه ليس في أبداننا #برودة ينقدح منها برد في الأدوية المبردة الواردة على أبدننا¹⁷¹⁹ لأن الفاعل في كل ما يرد على أبداننا الحرارة الغريزية. ولو صح ذلك لم يكن لنا دواء مبرد¹⁷²⁰ البتة. #وإما أن يكون بمعنى الانقلاب وهذا باطل أيضا. أما أولا فقد أبطل في الفلسفة. وأما ثانيا فيلزم أن لا يكون لنا دواء مبرد¹⁷²¹ البتة لأنه ليس في أبداننا برودة غريزية تقلب بعض أجزاء الدواء إلى البرودة. ولو كان كذلك للزم¹⁷²² أن لا يكون لنا دواء مبرد البتة لما ذكرنا. وإما أن يكون¹⁷²³ بمعنى الأحوال¹⁷²⁴ وهو المختار في الفلسفة في تسخين الماء. لكن هذا القدر لا يمشی في الأدوية الواردة على أبداننا. وذلك لأن المحيل للشيء لا بد وأن يفعل في المستحيل أثرا مناسبا له لا سيما متى كان المحيل في غاية القوة بالنسبة إلى المستحيل ومحل جسم كبير وليس في أبداننا برودة غريزية تفعل في الأدوية المبردة ذلك بل المحيل لما يرد على أبداننا حرارة سماوية تسمى غريزية. ولو صح ذلك لم يكن لنا دواء مبرد البتة. فثبت بهذا فساد قول الشيخ وهو قوله والفاعل بكيفية هو الذي من شأنه إذا ورد إلى البدن الإنساني إما¹⁷²⁵ أن يتسخن بسخونته أو يتبرد ببرودته من غير أن يتشبه به، وفساد قول الفاضل جالينوس. وأما حنين فإنه لم يجزم بشيء في الأفيون لكنه #ما تكلم¹⁷²⁶ عندما تكلم فيما بعد كلامه

1716. وهذا. L5: Y. وهو.

1717. فيلزم: L5:] فلائنه يلزم.

1718. om. Y.] يكون لنا.

1719. L5: om. Y.] برودة ينقدح منها برد في الأدوية المبردة الواردة على أبدننا.

1720. Y. بارد: L5:] مبرد.

1721. L5:] وإما أن يكون بمعنى الانقلاب وهذا باطل أيضا. أما أولا فقد أبطل في الفلسفة. وأما ثانيا فيلزم أن لا يكون لنا دواء مبرد. 1721. om. Y.

1722. Y. لزم: L5:] للزم.

1723. om. Y.] يكون.

1724. Y. الحال: L5:] الإحالة.

1725. om. Y.] إما.

1726. Y: om. L5.] ما تكلم.

المذكور قال إن المبردات تؤثر #فيها الحرارة الغريزية¹⁷²⁷ بمعنى أنها تقسمها إلى أجزاء صغار¹⁷²⁸ وهو قول جالينوس #في بعض نقوله¹⁷²⁹. فنقول¹⁷³⁰ لهما: انقسمت الأدوية المبردة ووصلت إلى القلب وأثرت فيه، فهل خروج تأثيرها إلى الفعل بمعنى الكمون أو بمعنى الورود أو بمعنى الانقلاب أو بمعنى الاستحالة وهذه جميعها قد أبطلناها. والذي ثبت عندي في هذا الباب وتحققته أن فعل الدواء في البدن بالخاصية #فهذا يبرد بخاصيته والآخر يسخن بخاصيته¹⁷³¹ غير أن وروده على البدن الإنساني شرط في ظهور #عمله وفعله¹⁷³². وإلا كيف صار الدرهم من الأفيون يبلغ من تخديره للبدن وتبريده أياه إلى أن يطفئ حرارته الغريزية وتخدمها مع كونه مركبا من الأركان الأربعة وفيه جزء ناري وأضعاف أضعافه من الماء لا يفعل ذلك مع بساطته وخلوه من الأجزاء النارية¹⁷³³ ودرهم من الأفيون أو من غيره من الأدوية القوية التسخين يسخن البدن تسخيناً لم يسخنه أضعافه من النار مع كونه مركبا من الأركان الأربعة وفيه جزء مائي والنار بسيطة.

البحث الخامس: قال علاء الدين ابن النفيس في شرحه لكليات القانون قولاً ربما يظنه الظان أنه يصلح أن يكون جواباً عن هذا [Y 108a] الإراد، وهو أن الأدوية المركبة لا شك أنها مركبة من العناصر الأربعة غير أنها ليست¹⁷³⁴ فيها متساوية. بل البعض منها النار مستولية عليه والبعض منها الماء مستول¹⁷³⁵ عليه وكذلك¹⁷³⁶ الكلام في الأرض والهواء. وبالجملـة #ومع هذا جميعه¹⁷³⁷ كيفياتها حاصلة بالفعل غير أن الهواء لما¹⁷³⁸ كان محيطاً بها

Y. الحرارة الغريزية فيها: L5: [فيها الحرارة الغريزية. 1727.

Y. صغيرة: L5: [صغار. 1728.

Y: om. L5. [في بعض نقوله. 1729.

Y. ونقول: L5: [فنقول. 1730.

L5: om. Y. [فهذا يبرد بخاصيته والآخر يسخن بخاصيته. 1731.

Y. فعله وعمله: L5: [عمله وفعله. 1732.

Y. الباردة: L5: [النارية. 1733.

Y. في. add. [ليست. 1734.

Y. مستولى: L5: [مستول. 1735.

Y. ولذلك: L5: [وكذلك. 1736.

Y: om. L5. [ومع هذا جميعه. 1737.

L5: om. Y. [لما. 1738.

وبنا أحال كفياتها وكفياتها إلى ما يناسبه فتكون الأجسام جميعها مقارنة الكيفية لكيفية ظاهر البدن، والحرارة الغريزية من شأنها أن تعيد الأجسام إلى طباعها وتبطل عنها المكيفية الغريبة المكتسبة التي استفادتها من الهواء الخارجي. وحينئذ يظهر في بعضها قوة النار وفي بعضها قوة الماء وفي بعضها قوة الأرض وفي بعضها قوة الهواء¹⁷³⁹ فيسخن هذا ويبرد هذا ويرطب هذا ويجفف هذا. ثم أنه إذا أورد على نفسه إبدات أربعة أحدها أنه لو كان الأمر كذلك لكان الماء لكان المشروب يجمد في البدن الإنسان لأن طبيعة الماء يقتضي الجمود. وثانيها لو كان كذلك لكان تبريد الماء أشد من تبريده ألافيون لأن المائية التي فيه التي يكون بها التبريد¹⁷⁴⁰ تخالطها أجزاء نارية وهوائية وهما مسخنان. وثالثهما إذا كان الهواء الخارجي مع ضعف حرارته قد يسخن الأفيون حتى يبلغ إلى حد لا يبلغ الإحساس منه بتبريده¹⁷⁴¹. وباطن البدن لا شك أنه أسخن من الهواء الخارجي لا بمحالة لوجب أن يكون الأفيون والكافور وغيرهما إذا ورد¹⁷⁴² البدن أن يزداد سخونة، والوجود¹⁷⁴³ بخلافه. ورابعها أنه¹⁷⁴⁴ لو كان كذلك لكننا إذا تقيأنا¹⁷⁴⁵ الكافور ولمسناه قبل أن يفعل فيه الهواء الخارجي نجده أبرد من الجمد بكثير، وليس كذلك. ثم أجاب عن الأول فقال أنا لا نلتزم بأن الحرارة الغريزية ترد جميع الأجسام إلى طباعها بل يجوز أن يكون فعلها ذلك في البعض دون البعض. وعن الثاني أن فعل الحرارة المذكورة إنما هو في المركبات، والماء لما كان جوهر¹⁷⁴⁶ بسببها لم تفعل الحرارة الغريزية فيه شيئا. وعن الثالث أن باطن البدن¹⁷⁴⁷ وإن كان أسخن من الهواء الخارجي لكن الحرارة الغريزية التي في باطن البدن تبطل تسخينه وتقوي على رد ذلك الجسم إلى طبعه [L5 62a]، وعند ذلك يبرد الجزء المائي الموجود في الكافور للبدن تبريدا قويا. فإن برد الماء نظير لحر النار وكما أن الجزء اليسير من النار يسخن البدن تسخيناً قويا كذلك الجزء اليسير من الماء¹⁷⁴⁸ يبرده تبريدا

1739. Y: om. L5. وفي بعضها قوة الهواء.

1740. Y: التبريد بها L5: [بها التبريد.

1741. Y: لا يحس منه تبريد L5: [يلغ الإحساس منه بتبريده.

1742. Y: وردت L5: [ورد.

1743. Y: والوجود L5: [والوجود.

1744. Y: om. L5: [أنه.

1745. Y: تقيأنا add. [تقيأنا.

1746. Y: جوهره L5: [جوها.

1747. Y: الامر L5: [البدن.

1748. Y: فانه add. [الماء.

قويا. وعن الرابع أن الفعل الصادر عن الكافور لا يلزم أن يظهر منه عند¹⁷⁴⁹ كونه في المعدة بل بعد انحداره عن المعدة وهو في مثل هذا الوقت لا يمكن خروجه بالقيء. هذا ما¹⁷⁵⁰ قاله هذا الفاضل¹⁷⁵¹ بلفظه. والذي نقوله نحن في هذا الموضوع أنه ذهب عليه تفسير الحار والبارد بالفعل بالقوة. فإن المسمى بالفعل هو أن يكون ما يوصف به الدواء يدرك بحاسة اللمس والمسمى بالقوة ما لا يكون كذلك. قوله إن الهواء هو الساتر لكيفيات الأدوية على ما ذكره والحرارة الغريزية هي الكاشفة لذلك والمظهرة لما يوصف به الدواء. نقول¹⁷⁵² نحن: لا نعني بالقوة إلا ما لا يكون مدركا بحاسة اللمس سواء كان المانع لإدراكها له الهواء الخارجي أو غيره، ثم أنه إذا ورد على البدن وفعلت فيه قواه [Y 108b] والحرارة الغريزية ظهر¹⁷⁵³ ما كان يوصف به للحاسة المذكورة وحينئذ يصير بالفعل. فعبر عن التأثير المذكور بالكشف وهو حق، فإنها كشفت أمره بمعنى أنها أظهرت تأثيره الذي كان خفيا عند الحاسة المذكورة. ومثل هذا لا يليق الكلام فيه لأنه مشاجّة¹⁷⁵⁴ في الأسماء. فإنه عبر عن فعل الطبيعة فيه بالكشف. وعند هذا نقول له كشفها له هل هو بمعنى إظهار الكامن أو بغيره¹⁷⁵⁵ من المعاني المذكورة وقد تكلمنا على كل واحد منها وبيننا فساد الجميع؟ سلمنا أن كيفيات الأدوية على ما ذكره، لكن كيف يتصور أن يكون تبريد الجزء والمائي الكائن في الأفيون أقوى من تبريد الماء المفرد الخالي من الأجزاء النارية؟ فإن الواحد منا لو تناول أوقيتين من الماء أو من الثلج أو من الجمد لم ينله منها سوء. ولو تناول خمسة دراهم من الأفيون لانطفأت¹⁷⁵⁶ حرارته الغريزية وخمدت من ساعته ومات مع وجود الأجزاء النارية¹⁷⁵⁷ فيه، فلو لم يفعل هذا الفعل بخاصية فيه. وإلا كيف كان يتصور منه هذا الأثر؟ وعند هذا لم يتكلم معه في البحوث التي أوردها على نفسه لأنه بنى أحكامها وأحكام أجوبتها على ما أصله، وقد عرفت فساد.

1749. عند. L5: om. Y.

1750. ما. L5: الوقت. Y.

1751. الفاضل. add. جالينوس. Y.

1752. ونقول. L5:] نقول. Y.

1753. اظهر. L5:] ظهر. Y.

1754. مشاححه. Y:] مشاجّة. L5.

1755. غيره. L5:] بغيره. Y.

1756. لا تطيب. L5:] لانطفأت. Y.

1757. النارية. L5:] المادية. Y.

البحث السادس: قال الأطباء: الفاعل بالكيفية فالحر والبارد منه لكل واحد منهما أربع مراتب كل مرتبة تسمى درجة. نقول: وصارت¹⁷⁵⁸ الدراجات أربعاً¹⁷⁵⁹ لأن الوارد منها¹⁷⁶⁰ على البدن الإنساني لا يخلو إما أن تؤثر فيه كيفية زائدة عما له أو لا يؤثر ذلك. فإن لم يؤثر فهو المعتدل. وإن أثر فيه فلا يخلو إما أن يظهر أثره¹⁷⁶¹ أو لا يظهر أثره. فإن لم يظهر أثره¹⁷⁶² هو¹⁷⁶³ الحار في الأولى. وإن ظهر فلا يخلو إما أن يبلغ إلى أن¹⁷⁶⁴ يضر بالأفعال أو لا يبلغ¹⁷⁶⁵. فإن لم يبلغ فهو في الثانية. وإن بلغ فلا يخلو إما أن يهلك البدن ويفسده أو لا يكون كذلك¹⁷⁶⁶. فإن لم يكن¹⁷⁶⁷ فهو في الثالثة. وإن كان فهو في الرابعة. وهذا الحصر موقوف على مقدمات منها أن يكون البدن الممتحن فيه بدناً معتدلاً وأن يكون الدواء المشار إليه مأخوذاً من إقليم معتدل وأن يكون معتدلاً في نوعه. وبالجملية قد ذكرنا تلك المقدمات¹⁷⁶⁸ في شرحنا لكليات القانون فمن أراد الاضطلاع¹⁷⁶⁹ على ذلك فعليه بذلك الكتاب. لكن لقائل أن يقول: الكلام المذكور في الدراجات فيه نظر من وجهين. أحدهما من جهة العقل والثاني من جهة النقل. أما العقلي

Y. فصارت: L5.] وصارت. 1758.

Y. أربعة: L5.] أربعاً. 1759.

Y. om. L5: منها. 1760.

Y. om. L5:] أو لا يظهر أثره. فإن لم يظهر أثره. 1761.

Y. فهو: L5.] هو. 1762.

Y. om. L5:] يبلغ إلى أن. 1763.

Y. add. ذلك:] يبلغ. 1764.

Y. om. L5:] كذلك. 1765.

Y. يبلغ ذلك: L5.] يكن. 1766.

L5. المقدمة: Y.] المقدمات. 1767.

Y. اطلاع: L5.] الاضطلاع. 1768.

فهو أن يقال: الحار في الثانية مثلاً¹⁷⁶⁹ إذا ورد على البدن الإنساني وأثر فيه فلا يخلو إما أن يكون لتأثيره مقدار معين¹⁷⁷⁰ أو لا يعتبر ذلك فيه. فإن¹⁷⁷¹ كان الثاني فيكون أي مقدار أخذ منه كان مسخناً¹⁷⁷² في الثانية. ويلزم من هذا أن يكون القنطار من البصل يسخن البدن كتسخين الدرهم منه، وذلك محال. وإن كان لتأثيره مقدار معين فيلزم أن يكون ذلك المقدار متى تغير تغير الفعل. وإذا¹⁷⁷³ ضوعف تعدد الدرجة التي هو فيها إلى الدرجة التي¹⁷⁷⁴ فوقها، ثم إذا ضوعف مرة ثانية، صار في التي قوتها ومتى نقص مقدار الأول صار في التي تحتها. فيكون الدواء الواحد حاراً¹⁷⁷⁵ في الأربع درجات وهذا محال. وأما النقلي قال¹⁷⁷⁶ الشيخ الرئيس في الفصل الرابع من المقالة الأولى من الفن الرابع من طبيعيات الشفاء: كمية الشيء كلما ازدادت ازدادت كلفيته. فإن الحديد المحمى في النار [Y 109a] القليلة والكثيرة وإن كان السطح المماس منه للنار الكثيرة هو مثل السطح المماس منه للنار القليلة¹⁷⁷⁷ غير أن النار الكثيرة تحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس. وكذلك الشيء المملوح¹⁷⁷⁸ في ملح قليل فإنه لا يتملح تمليحه في الملاحظة. فظهر مما ذكرنا أن كيفية الأعظم أشد من كيفية الأصغر. والجواب عن هذا الإيراد أن الدواء الموصوف بدرجة معينة فيه من الأجزاء الحارة أو الباردة عدد معلوم لم يزد عددها بزيادة مقداره ولا ينقص بنقصانه¹⁷⁷⁹. فقول المعترض إن¹⁷⁸⁰ الدواء الموصوف

1769. Y: om. L5.] مثلاً.

1770. Y: معتبر L5.] معين.

1771. Y: وان L5.] فإن.

1772. Y: ما L5.] مسخناً.

1773. Y: فإذا L5.] وإذا.

1774. Y: الذي هو L5.] التي.

1775. L5: حار Y.] حاراً.

1776. Y: فقال L5.] قال.

1777. Y: للنار القليلة منه L5.] منه للنار القليلة.

1778. Y: om. L5.] الكثيرة تحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس. وكذلك الشيء المملوح.

1779. L5: بنقصانها Y.] بنقصانه.

1780. Y: om. L5.] إن.

بالثانية إما أن [L5 62b] يكون #قد عيّن¹⁷⁸¹ له مقدار معين #أو لا يكون نقول قد عيّن له مقدار¹⁷⁸² وهو الذي إذا ورد على البدن المعتدل أثر فيه تأثيرا محسوسا غير مضر بالفعل. قوله فيلزم أنه متى ضوعف تعدّا درجته ثم إذا ضوعف مرة أخرى تعدّا الأخرى. نقول: متى زاد مقداره زاد مقدار المجموع لا عدد الأجزاء الحارة، ويكون تأثيره في مثل هذا الوقت لكثرة المقدار أو لتكرار استعماله لا لكثرة الأجزاء الحارة فيه. وفي الصورة المذكورة لم يخرج عن كونه حارا في الثانية بخلاف المسخن في الثالثة. فإنه متى أخذ منه مقدارا مساويا¹⁷⁸³ لما هو مسخن في الثانية فإنه يكون قوي التأثير #جدا بل لعله يكون متساويا لتأثيره¹⁷⁸⁴ إذا كرر استعماله أو وفر مقدار. وليس لهذا¹⁷⁸⁵ علة سوى أن الأجزاء الحارة في المسخن في الثالثة أكثر عددا منها في الثانية. فالحاصل أن الأجزاء الحارة في الثانية لم يزداد عددها بتوفر مقداره ولا ينقص بنقصانه وعند ذلك لم يخرج عن كونه حارا في الثانية. فهذا حاصل الجواب عن الاعتراض المذكور. وأما عدد الأجزاء الحارة والباردة في كل درجة من درجات الدواء¹⁷⁸⁶ الحار والبارد والرطب واليابس فقد أوضحناها في شرحنا لكليات القانون وبيننا مذاهب الأطباء فيها #وأظهرت الحق فيها¹⁷⁸⁷.

البحث السابع في ذكر إشارة خفية إلى الأجزاء المذكورة. نقول: الدواء المعتدل فيه أربعة¹⁷⁸⁸ أجزاء حارة وباردة ورطبة ويابسة كل منها مساو لمقابله. والحار¹⁷⁸⁹ في الأولى فيه جزء #آخر حار¹⁷⁹⁰ زائد على الجزء الأول. والحار في الثانية فيه جزآن حاران زائدان على الجزء المذكور. والحار في الثالثة فيه ثلاثة أجزاء حارة. والحار في الرابعة فيه أربعة أجزاء حارة كل ذلك زائد على الجزء المذكور. فيكون نسبة الجزء البارد إلى الأجزاء الحارة في الحار في الأولى نسبة النصف وإلى الثانية نسبة الثلث وإلى الثالثة نسبة الربع وإلى الرابعة نسبة الخمس. هذا على مذهب القاضي أبي الوليد بن

1781. L5: om. Y.] قد عيّن.

1782. L5: om. Y.] أو لا يكون نقول قد عيّن له مقدار.

1783. L5: متساو Y.] متساويا.

1784. Y: يكون L5:] جدا بل لعله يكون متساويا لتأثيره.

1785. Y: هذا L5:] لهذا.

1786. L5: om. Y.] الدواء.

1787. Y: om. L5.] وأظهرت الحق فيها.

1788. L5: om. Y.] أربعة.

1789. Y: الحار L5:] والحار.

1790. Y: حار اخر L5:] آخر حار.

رشد [Y 109b]. وأما الكندي فإنه يرى أن المعتدل فيه الأجزاء الأربعة متساوية على ما ذكرنا. والحر في الأولى¹⁷⁹¹ جزآن حاران وجزء واحد بارد والحر في الثانية فيه أربعة أجزاء حارة وجزء واحد بارد والحر في الثالثة فيه ثمانية أجزاء حارة وجزء واحد بارد والحر في الرابعة فيه ستة عشر جزءاً حارة وجزء واحد بارد لأنه يرى أن الزيادة في الأجزاء المذكورة زيادة الضعف، والأول يرى زيادة المثل. فيكون على هذا التقدير نسبة البارد إلى الحر في الدرجة الأولى نسبة النصف وفي الثانية نسبة الربع في الثالثة نسبة الثمن وفي الرابعة نسبة نصف الثمن. وأما بيان الحق من¹⁷⁹² هذين المذهبين وفساد الفاسد واحتجاج كل واحد من القائلين بأحد القولين المذكورين على صحة ما ذهب إليه فقد¹⁷⁹³ اتسوعبنا القول فيه في شرحنا لكليات القانون. ومما ذكرناه من المذهبين المذكورين تعرف درجة مزاج المركب، وهو أننا ننظر في المركب ونعدّ مفرداته الحارة والباردة ونجمع درجات كل واحد من المزاجين وكذا¹⁷⁹⁴ نفعل بالرطوبة واليابسة ونقيس أحدهما على الآخر، وننظر في نسبة لأقل إلى الأكثر من الحارة والباردة والرطوبة واليابسة، ولنفرض أن الأقل هي الدرجات الباردة والأكثر هي الدرجات الحارة. فإن كانت نسبة الباردة إلى الحارة نسبة النصف فهو الحر في الأولى. وإن كانت نسبة الثلث فهو الحر¹⁷⁹⁵ في الثانية. وإن كانت¹⁷⁹⁶ نسبة الربع فهو الحر في الثالثة. وإن كان¹⁷⁹⁷ نسبته الخمس فهو الحر في الرابعة. هذا¹⁷⁹⁸ على مذهب ابن رشد. وأما على مذهب الكندي فقد عرفت ذلك مما ذكرنا في النسبة التي ذهب إليها.

البحث الثامن: قال الأطباء ليس لنا رطب في الرابعة ولا يابس في الرابعة. أقول: والعلة في ذلك¹⁷⁹⁹ هو أن الحرارة والبرودة كقيمتان فاعلتان والرطوبة واليبوسة كقيمتان منعلتان¹⁸⁰⁰. وقد علمت أن نهاية فعل المفاعلة في البدن المعتدل أن تهلكه وتفسده. فلو كان نهاية فعل المنفعلة كذلك لكان

1791. Y: om. L5.] فيه.

1792. Y: في. L5.] من.

1793. Y: وقد. L5.] فقد.

1794. Y: كذلك. L5.] كذا.

1795. Y: حار. L5:] الحار.

1796. Y: كان. L5:] كانت.

1797. Y: كان. L5:] كانت.

1798. Y: وهذا. L5:] هذا.

1799. Y: هذا. L5:] ذلك.

1800. Y: انفعالتان. L5:] منفعلتان.

تأثيرها كتأثير الفعالة، فيكون فعلها كفعليها وذلك محال. وأما سبب تسمية الرطوبة واليبوسة بالمنفعلة والحرارة والبرودة بالفعالة فقد أوضحناه في شرحنا للكليات¹⁸⁰¹.

البحث التاسع في علة عسر عمل الدواء في البدن الصحيح. قال جالينوس: لأن الدواء المسهل متى لم يجد¹⁸⁰² الخلط الملائم له وهو الصفراء والبلغم والسوداء والمائية جاذب اللحم والدم واستكرهما. وهذا [Y 110a] حق فإن الطبيعة تبخل بالخلط الصالح وتشح به بخلاف حالها مع الفاسد فإنها لا تبخل به، والله أعلم.

38.

قال أبقراط: ما كان من الطعام والشراب أخس قليلاً إلا أنه ألدّ فينبغي أن يختار على ما هو منه¹⁸⁰³ أفضل إلا أنه أكره. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁸⁰⁴ بما قبله وهو أنه لما بين أن المعتدي بالغذاء الرديء يغشى عليه عند إسهاله وذلك لفساد أخلاطه قال اللهم إلا أن يكون فسادة قليلاً ويكون لذيقاً أو مشتهاً فإنه متى كان كذلك لا يكون خلطه رديئاً بل هذا يختار على ما كان ما الأطعمة [L5 63a] والأشربة أفضل.

البحث الثاني: ليس مراده هاهنا بالأطعمة والأشربة ما يؤكل¹⁸⁰⁵ ويشرب مطلقاً فإن من جملة ذلك الفاعل بصورته بل مراده به الفاعل بمادته وهو ما يستحيل أي يتغير عن طباعه ويقبل طبعة العضو الوارد عليه بمعنى أنه يتشبه به ويخلف عوض الذهاب منه.

البحث الثالث: غرض الإمام أبقراط بهذا الفصل أن نبينها على فائدة عملية وهو أن من المرضى من يكره الغذاء المستعمل في حال مرضه وإن كان هو الواجب استعماله وتمتل نفسه إلى غذاء آخر. فينبغي للطبيب حينئذ أن¹⁸⁰⁶ ينظر في ذلك الغذاء المشتهى، فإن كان ألطف من المستعمل فالواجب أن لا يستمر على استعماله. فإن الميل إلى التغليظ أجود من الميل إلى التلطيف على ما عرفت. وإن كان أغلظ. فإن كان غلظه يسيراً فالواجب استعماله وإن كان كثيراً فالواجب تركه ويمتنع منه بعد أن يقضي شهوته منه بشيء يسير ويخوف من الإكثار منه فإن قواه ضعيفة عاجزة عن

L5. لكيلات القانون تم: Y [للكيلات. 1801.

Y. يحل: L5 [يجد. 1802.

L5. منها: Y [منه. 1803.

L5: om. Y. [الفصل. 1804.

Y. يطعم: L5 [يؤكل د. 1805.

L5: om. Y. [أن. 1806.

هضمه وإحالتة. وإن كان كيموسه رديفاً فإن كان¹⁸⁰⁷ كثيراً فالواجب أن يمنع منه ويعرف ضرره، وإن كان قليلاً فالواجب أن يعطى منه مقدار ما تسكن به شهوته فقط ثم يمنع منه. فقلوه «أخس قليلاً» احتراز عما هو كثير رديء في كيموسه وقوامه. فإنك قد عرفت أن المنع من¹⁸⁰⁸ استعمال هذه¹⁸⁰⁹ واجب. أما متى كان ذلك قليلاً فلا بأس أن¹⁸¹⁰ يعطى منه المقدار اليسير. ولم يكتف بقوله «أخس قليلاً» بل قال «#إلا أنه¹⁸¹¹ ألد» فإنه متى كان بالصفة الأولى فلا ينبغي أن يستعمل البتة بل متى كان مع ذلك لذيذاً فإنه متى كان بهذه الصورة¹⁸¹² احتوت عليه المعدة احتواء المحب على المحبوب وهضمته هضمًا جيداً وجذبته الأعضاء جذب الشيء الملائم المحبوب واغتذت به على أتم وجه وأكمله. لكن لا¹⁸¹³ ينبغي أن يلزم استعماله فإنه وإن لم يولد ضرراً في العاجل ولده في [Y 110b] الآجل وهو معنى قوله «إلا أنه أكره» أي إلا أن عاقبته مكروهة. فإن الشيء لم يخرج عن طبعه البتة غير أنه متى كان قليل المقدار كان ما يتولد منه قليلاً. فإما أن الطبيعة تدفعه لقلّة مقداره وإما أنها يقهره فلا يؤذيها. وأما متى كان كثيراً كان المتولد منه¹⁸¹⁴ كثيراً وحينئذ يغير البدن ويوقعه في أمراض رديئة ولم تف لذته بمضرتة، #والله أعلم¹⁸¹⁵.

39.

قال أبقرط: الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقل¹⁸¹⁶ مما يمرضون الشباب إلا أن أكثر ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة في #أكثر الأمر¹⁸¹⁷ يموتون وهي بهم.

Y. ذلك. add.] كان. 1807.

Y. المستعمل. add.] من. 1808.

Y. هذا L5:] هذه. 1809.

Y. بأن L5:] أن. 1810.

Y. om. L5:] إلا أنه. 1811.

L5. الصفة Y:] الصورة. 1812.

Y. om. L5:] لا. 1813.

Y. عنه L5:] منه. 1814.

Y. om. L5:] والله أعلم. 1815.

Y. أكثر L5:] أقل. 1816.

Y. الأكثر L5:] أكثر الأمر. 1817.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁸¹⁸ بما قبله وهو أنه لما أمر باستعمال الغذاء الأخس الألدّ قال في هذا الفصل أن ذلك ليس كيف¹⁸¹⁹ اتفق بل بقدر متوسط. فإن الإفراط في متابعة الشهوات للأطعمة والأشربة مما يوجب كثرة الأمراض. ولذلك¹⁸²⁰ صار الشباب¹⁸²¹ أكثر أمراضا من الكهول لأن الشباب¹⁸²² لما كانت¹⁸²³ قواهم أقوى من قوى الكهول صاروا¹⁸²⁴ يغترون بهذا القدر ويقدمون على استعمال الأغذية الرديئة #ولم يتوقوها¹⁸²⁵ فتجتمع المواد في أبدانهم ويتولد #لهم منها¹⁸²⁶ أمراض رديئة كثيرة.

البحث الثاني: قال جالينوس: مراده هاهنا بالكهول الضابطون لتدريتهم. وأما من لا يضبط تدبيره منهم فإنه بمرض أكثر مما يمرض الشباب¹⁸²⁷ لأن بدنه أضعف من بدن الشباب. قال الرازي إن كان الأمر على ما ذكره جالينوس فلا يكون لقول أبقراط حاصل. فإن من ضبط تدبيره من أي سن كان قلّت أمراضه سواء كان كهلا أو شابا. قال: بل السبب في ذلك أن حدة المرار قد انكسرت فيهم ونقصت أيضا رطوباتهم فيقل لذلك العفن فيهم. أجاب ابن رضوان بجواب وحاصله أنه مأخوذ مما ذكره الرازي بعد أن خاطبه بخطاب لا يليق بمثل ابن رضوان في حق الرازي الذي لا يماثله ولا يقاربه في علم الطب ولا غيره، وهو أن الرازي ذهب عليه معرفة #هذا الفصل¹⁸²⁸ فإنه قال الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقل مما يمرض الشباب أي

1818. الفصل. L5: om. Y.

1819. كيف. L5: om. Y.

1820. كذلك. Y: ولذلك.

1821. الشباب. Y: الشباب.

1822. الشباب. Y: الشباب.

1823. كانت. Y: كان.

1824. صاروا. L5: om. Y.

1825. ولا يتوقونها. Y: ولم يتوقوها.

1826. منها لهم. L5: لهم منها.

1827. الشباب. Y: الشباب.

1828. معنى هذا. Y: هذا الفصل.

بالأمراض الحادة لا بالأمراض مطلقا وإلا فهم أكثر أمراضا من الشباب¹⁸²⁹ لضعف حرارتهم وكثرة رطوباتهم الغريبة، ولذلك قال أبقرط في «أكثر الأمر». وإلا فالكهول قد يمرضون #أمراضا حادة¹⁸³⁰ لكن في الأقل. وهذا الجواب مأخوذ من كلام الرازي فإنه ليس لذلك علة سوى أن حدة المراض قد انكسرت في أبدانهم ومع ذلك فهي قليلة المقدار. والحق في هذا ما أقوله وهو أن الكهول الحرارة الغريزية ناقصة في أبدانهم عما هي في أبدان الشباب¹⁸³¹ غير أنها لم تنقص في أبدانهم كتنقصانها في [Y 111a] أبدان المشايخ فيبعد لذلك استعدادهم للأمراض الشباب التي هي الحارة ولأمراض المشايخ التي هي الباردة. فلذلك كانوا قليلي الأمراض حسب ما حكم به الإمام أبقرط فعلي هذا الكهل والشباب متى تساويا في التدبير كان الكهل أقل أمراضا من الشباب¹⁸³². فإن قيل فها هنا نظر آخر وهو أنه لقائل أن يقول إن كل واحدة من السنين تقتضي حصول أمراض وهي المناسبة لها وعدم أمراض أخرى وهي المخالفة لها. وإذا كثرت أمراض كل واحدة منهما من جهة وقلت من جهة أخرى لم يصح الحكم بكثرة أمراض إحدى سنين على الأخرى. والجواب عن هذا أن كل واحد¹⁸³³ من السنين وإن اختصت¹⁸³⁴ بكثرة أمراض وبقلة¹⁸³⁵ أمراض أخرى¹⁸³⁶ غير أن وقوع الكهل فيما يتوقع عروضه له أقل من وقوع الشباب¹⁸³⁷ فيما يتوقع عروضه له لما ذكرنا في الجواب المذكور عن كلام الرازي.

البحث الثالث: قوله «إلا أن ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على أكثر الأمر يموتون وهي بهم» قال جالينوس: [L5 63b] وذلك لأن مواد هذه الأمراض باردة غليظة وقواهم ضعيفة عاجزة عن هضم مثل هذه المادة. فلذلك صارت تطول هذه الأمراض بهم ويموتون بها. والذي نقوله نحن إن العلة في هذا من وجوه ستة، أحدها أن قواهم ضعيفة عاجزة عن نضج #مواد تلك الأمراض¹⁸³⁸. وثانيها ضعف حرارتهم الغريزية فلا تقدر على نضج

L5. الشباب: Y [الشباب. 1829.

Y. مرضا حادا: L5 [أمراضا حادة. 1830.

L5. الشباب: Y [الشباب. 1831.

L5. الشباب: Y [الشباب. 1832.

L5. واحد: Y [واحدة. 1833.

L5. اختص: Y [اختصت. 1834.

Y. وقلة: L5 [وبقلة. 1835.

Y. om. L5: [آخر. 1836.

L5. الشباب: Y [الشباب. 1837.

L5. تلك المواد: Y [مواد تلك الأمراض. 1838.

ذلك أيضا. وثالثها الكهول قليلو¹⁸³⁹ الأمراض لما ذكرنا فعروض الأمراض لهم لا يكون إلا #عن سبب¹⁸⁴⁰ قوي وذلك مخطر. ورابعها أن الإنسان في مثل هذا السن قليل الحركة لضعف قواه عن إقلال الأعضاء ونقلها، وذلك موجب لاحتباس المواد وتوفرها في البدن، وذلك مما يعين على إحداث¹⁸⁴¹ #الأمراض الطويلة¹⁸⁴² المدد¹⁸⁴³ العسرة¹⁸⁴⁴ البرؤ. وخامسها أن شهوة الإنسان في هذه¹⁸⁴⁵ السن أقوى من هضمه لا سيما في إخراجها فيكون الغذاء المستعمل أكثر من احتمال القوة الهاضمة فيتوفر ذلك المواد في أبدانهم، وذلك موجب لطول المرض¹⁸⁴⁶. وسادسها أن مواد هذه الأمراض المذكورة مناسبة لمزاج هذا السن لا سيما في آخرها فلا تشعر قوامهم وأعضاؤهم بها #ولا بأذيتها¹⁸⁴⁷ فيجتمع على طول الزمان أولا فأولا وتحدث الأمراض المذكورة وتطول لأجل¹⁸⁴⁸ ذلك. واعلم أن أكثر عروض هذه الأمراض للكهول في أواخر سنهم. وبهذا يجاب عن إشكال مقدر وهو أنه قد قيل إن الأمراض الحادثة¹⁸⁴⁹ المناسبة أقل خطرا من غير المناسبة فكيف صارت الأمراض المزمنة تخطر¹⁸⁵⁰ في سن الشيخوخة؟ فنقول إن آخر سن الكهولة يشبه سن الشيخوخة وستعلم أن الأمراض العارضة في مثل هذه¹⁸⁵¹ السن سواء كانت مناسبة أو غير [Y 111b] مناسبة فهي مما يتعذر

Y. قليلوا L5: قليلي: correxi. 1839.

Y. بسبب L5:] عن سبب. 1840.

Y. حدوث L5:] إحداث. 1841.

Y. امراض طويلة L5:] الأمراض الطويلة. 1842.

Y: om. L5.] المدد. 1843.

Y. عسرة L5:] العسرة. 1844.

Y. هذا L5:] هذه. 1845.

Y. الامراض L5:] المرض. 1846.

Y: om. L5.] ولا بأذيتها. 1847.

Y. الاجل L5:] لأجل. 1848.

Y: om. L5.] الحادثة. 1849.

L5. خطرة: Y] تخطر. 1850.

L5. هذا Y:] هذه. 1851.

برؤها وقوله «في أكثر الأمر» يحتمل أن يعرض للشباب¹⁸⁵² مرض مزمن¹⁸⁵³ يتعذر برؤه ويموت وهو به.

40.

قال أبقراط: #إنَّ ما يعرض من البحوحة والنزل¹⁸⁵⁴ للشيخ الفاني ليس¹⁸⁵⁵ يكاد ينضج.

الشرح هاهنا مباحث ستة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁸⁵⁶ بما قبله وذلك من وجوه ثلاثة أحدها أنه لما ذكر تمكن الأمراض المزمنة من الكهول ولا شك أن هذا بالمشايخ أولى ذكر ذلك #في المشايخ أيضا¹⁸⁵⁷. وثانيها أن هذا كالدليل على صحة حكمه في الفصل المتقدم في الأمراض المزمنة وهو أنه لما كان علة طولها في الكهول ضعف الحرارة الغريزية بين ذلك في هذا الفصل. قال: والدليل على ذلك تعذر برؤ النزلة¹⁸⁵⁸ والبحوحة للشيخ. وثالثها قال جالينوس وهو أن هذا الفصل كالمثال للفصل المتقدم ويكون تقدير قول أبقراط: الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقل مما يمرض¹⁸⁵⁹ الشباب إلا أن أكثر ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على أكثر الأمر يموتون وهي بهم، ومن¹⁸⁶⁰ ذلك أن ما يعرض من البحوحة والنزل للشيخ الفاني ليس يكاد ينضج.

البحث الثاني: المادة المنحدرة من الدماغ إن كان انحدارها إلى جهة المنخرين سمي الحادث عنها في عرف الطب زكاما وإن كان انحدارها إلى جهة الفكين سمي الحادث عنها نزلة، وإن كان انحدارها إلى نفس¹⁸⁶¹ قصبية الرئة وكانت حريفة حبستها سمي الحادث عنها بحوحة الصوت، وإن

L5: للشباب Y: للشباب. 1852.

L5: om. Y. 1853. مزمن.

Y: النزل L5: إنَّ ما يعرض من البحوحة والنزل. 1854.

Y: لا L5: ليس. 1855.

L5: om. Y. 1856. الفصل.

Y: أيضا في المشايخ L5: في المشايخ أيضا. 1857.

Y: النزل L5: النزلة. 1858.

L5: يمرضون Y: يمرض. 1859.

Y: من L5: ومن. 1860.

Y: om. L5. 1861. نفس.

كان انحدارها إلى نفس الرئة سمي الحادث عنها سعالاً. #هذا في عرف الطب المشهور¹⁸⁶². وأما عند #أبقراط والشيخ¹⁸⁶³ فإن هذا جميعه يسمى نزلة لأن المادة متى¹⁸⁶⁴ كانت في الأعالي ثم انضبت إلى ما دون ذلك سمي الحادث عنها نزلة.

البحث الثالث: المشايخ كثيرا ما¹⁸⁶⁵ يعتريهم هذان الألمان. وذلك لوجوه خمسة أحدها لضعف¹⁸⁶⁶ أدمغتهم فتجتمع الفضلات فيها ثم أنها تقطر وتنحدر إلى أسفل. وثانيها تكاثف مسامهم وذلك لبرد أمزجتهم والتكاثف مما يعين على اجتماع الفضلات في أبدانهم وعند ذلك يحصل ما ذكرنا¹⁸⁶⁷. وثالثها ضعف دافعتهم فلا تقدر على دفع الفضلات المجتمعة في أبدانهم في مجاريها المعتادة كاللهوات والأذنين والمنخرين فتبقى محتبسة في أدمغتهم وتقطر إلى جهة السفلى¹⁸⁶⁸. ورابعهما لكثرة أكلهم وضعف هضمهم فتجتمع الفضلات في أبدانهم وأدمغتهم #ضعيفة قابلة¹⁸⁶⁹ لما يرتفع إليها من الأبخرة فيتجمع فيها الفضلات أولا فأولا ويحصل ما ذكرنا¹⁸⁷⁰. وإنما قلنا إن مآكلهم¹⁸⁷¹ كثيرة¹⁸⁷² وهضمهم ضعيف وذلك لاستيلاء البرد على معدتهم¹⁸⁷³ فتقوى شهوتهم الكاذبة ويضعف هضمهم. وخامسها قلة حركاتهم وذلك مما يعين على كثرة الفضول في أبدانهم.

البحث الرابع في تعذر برؤ المرضين المذكورين [Y 112a] في سن الشيخوخة. وذلك من وجهين أحدهما أن مواد هذه غليظة باردة لزجة، ومثل هذه المادة يحتاج في نضجها وهضمها إلى توفر القوة ووفور من الحرارة الغريزية. وذلك مما يتعذر وجودهما في سن الشيخوخة لا سيما في آخرها

1862. Y: om. L5. [هذا في عرف الطب المشهور.

L5. الشيخ: Y. [أبقراط والشيخ.

L5: om. Y. [متى.

Y. انما L5: [ما.

L5. ضعف: Y. [لضعف.

Y. ذكرناه L5: [ذكرنا.

Y. أسفل L5: [السفلى.

L5. قابلة ضعيفة: Y. [ضعيفة قابلة.

Y. ذكرناه L5: [ذكرنا.

Y. اكلهم L5: [مآكلهم.

Y. كثيرا L5: [كثيرة.

Y. معدتهم L5: [معدهم.

لأخذهما في الاضمحلال والانهازال¹⁸⁷⁴. ثانيهما أن مواد هذه كلما طال بها الزمان فهي أخذها¹⁸⁷⁵ في الزيادة والتوفر، والقوى والحرارة الغريزية بضد ذلك. فلذلك صار يتغدر برؤهما.

البحث الخامس: الأمراض المزمنة كلها مما¹⁸⁷⁶ يتعذر برؤها في سن الشيخوخة. وإنما مثل أبقرط بالنزلة والبحوحة¹⁸⁷⁷ لوجهين أحدهما لكثرة عروضهما في السن المذكور لما ذكرنا. وثانيهما أن هذين المرضين أسرع الأمراض المزمنة برأ وأقبلها للعلاج. فكأنه يقول إذا كانت هذه تعرض للمشايخ وهي لا تبرأ فغيرهما هو أردأ منها بطريق الأولى.

البحث السادس: لقائل أن يقول لم¹⁸⁷⁸ قال [L5 64a] أبقرط في الأمراض المزمنة العارضة للكهول يموتون وهي بهم وفي العارضة في سن الشيخوخة # لا يكاد ينضج والحرارة الغريزية في سن الشيخوخة¹⁸⁷⁹ أضعف مما هي في سن الكهولة فحكمه في أمراض الكهول ذكره في أمراض الشيخوخة # أولى من ذكره الكهول¹⁸⁸⁰. نقول: الأمراض المزمنة على أنواع منها ما برؤها عسر ومنها ما برؤها سهل ومنها ما برؤها متوسط فأسهلها جميعها # البحوحة والنزل¹⁸⁸¹. ولما كان حالهما كذلك ذكر فيهما هذا الحكم ولم يستحق أن يذكر فيهما ما ذكره في الأمراض المزمنة العارضة في سن الكهولة لأنه ذكر هناك المزمنة مطلقاً وقد علمت أنها تنقسم إلى ما ذكرنا. وها هنا ذكر نوعاً # منها وهو السهل¹⁸⁸² البرؤ. وها هنا اعتراض وهو أن المرضين المذكورين من الأمراض المناسبة لسن الشيخوخة وقد علمت أن الأمراض المناسبة أسهل برأ من غير المناسبة. فنقول: قد ذكرنا الجواب عن هذا، والله أعلم.

41.

قال أبقرط: من كان يصيبه مرارا كثيرة غشي شديد من غير سبب ظاهر فهو يموت فجأة.

L5 والامحزال: Y] والانهازال. 1874.

Y اخذة: L5] أخذها. 1875.

Y: om. L5.] مما. 1876.

Y. وذلك add.] والبحوحة. 1877.

Y. لما: L5] لم. 1878.

L5: om. Y.] لا يكاد ينضج والحرارة الغريزية في سن الشيخوخة. 1879.

Y. اضعف مما هو في سن الكهولة: L5] أولى من ذكره الكهول. 1880.

Y. النزلة والبحوحة: L5] البحوحة والنزل. 1881.

L5. اخر سهل: Y] منها وهو السهل. 1882.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا بما قبله وهو أن مثل هذا الغشي أكثر¹⁸⁸³ عروضه على ما ذكره الرازي وابن أبي صادق لسدة في الشريان الوريدي أو في مبدأ الأبرهر. والسدة أكثر عروضها لمواد بلغمية لزجة¹⁸⁸⁴ #والنزلة والبحوحة¹⁸⁸⁵ عروضهما من المادة المذكورة وعلى ما اخترناه نحن أن ذلك حادث عن استرخاء الأغشية التي على فوهات المجاري المذكورة. وذلك أكثر عروضه عن مواد بلغمية وهي كالموجبة¹⁸⁸⁶ للنزلة والبحوحة.

البحث الثاني: الغشي هو تعطل جل القوى عن النفوذ لضعف يحصل للقلب فتجتمع الأرواح فيه لأنه مبدأها. وسبب هذا إما [Y 112b] من داخل¹⁸⁸⁷ وإما من خارج¹⁸⁸⁸. فالخارجي¹⁸⁸⁹ إما كيفية سمية تصل إلى القلب. فإن كانت حارة أجدت ذلك بالمضادة والتحليل. وإن كانت باردة¹⁸⁹⁰ بالمضادة وبالجمود. وأما رائحة منتنة فتؤدي الأرواح وتمنعها من حركتها الطبيعية. وأما حرارة مفرطة فتحلل الروح. وأما برودة مفرطة فتجمده¹⁸⁹¹. وأما قلة ما يتناول من الغذاء فتقل مادة الروح فتضعف عن النفوذ. ولذلك صار الغشي كثيرا ما يحدث في سني المجاعة. #والكائن من داخل¹⁸⁹² إما امتلاء مفرط فيحدث الغشي من وجهين، أحدهما من جهة سدة المسالك الروح ومنعها من¹⁸⁹³ النفوذ والمرور في مجاريها الطبيعية.

Y. هذا L5: [أكثر. 1883.

1884. لزجة. Y: om. L5.

Y. والبحوحة والنزلة: L5 [والنزلة والبحوحة. 1885.

L5 الموجبة: Y [كالموجبة. 1886.

Y. خارج: L5 [داخل. 1887.

Y. داخل: L5 [خارج. 1888.

Y. والخارجي: L5 [فالخارجي. 1889.

L5. أحدثت ذلك add. [باردة. 1890.

Y. فتجمد الروح: L5 [فتجمده. 1891.

Y. والداخل: L5 [والكائن من داخل. 1892.

Y. عن: L5 [من. 1893.

وثانيهما من جهة منعه¹⁸⁹⁴ الأعضاء من الاعتداء الواجب فتقل الأرواح¹⁸⁹⁵ فيها وتضعف القوى عن تدبير الأعضاء وإقلالها، وإما من استفراغ مفرط #مثل نرف¹⁸⁹⁶ دم مفرط أو خروجه من أفواه العروق أو من المنخرين أو إسهال مفرط كالهَيْضَة الذرب #ومثل الإفراط¹⁸⁹⁷ في خروج الماء من بطون المستسقيين¹⁸⁹⁹ عند البزل. فهذا جميعه يحدث الغشي بتحليل الأرواح فتتحلل القوى ويتبع ذلك الغشي، وإما لأوجاع شديدة كوجع فم المعدة والقولنج فإن هذا جميعه يحلل #القوى والأرواح¹⁹⁰⁰. ومثل هذه¹⁹⁰¹ الأمور النفسانية فإنها إذا أفرطت أوجبت الغشي، وإما لسدة في الشريان الوريدي فيمتنع¹⁹⁰² الهواء البارد من النفوذ إلى القلب أو في منشأ الأبهر فتحتبس الأرواح في القلب ويخنق الحار الغريزي على ما ذكره الرازي. وسنبين أن مثل هذا لا يليق أن يقال له غشي. والفرق بين السدتين من وجهين. أحدهما أن الشريانية تكون النفس معها باردا لامتناع الأبخرة الدخانية من الخروج عن القلب الأبهريّة تكون النفس فيها على العادة لسلامة القلب مما ذكرنا¹⁹⁰³. والثاني أن الشريانية يكون النبض فيها ممتلئا لنفوذ الأرواح على العادة والأبهريّة على خلاف ذلك.

البحث الثالث: قال جالينوس ليس كل غشي يموت صاحبه فجأة فإن هذا الحكم يحتاج إلى ثلاثة شروط حتى يصح كلامه، أحدها أن يصيبه الغشي مرارا كثيرة. وثانيها أن يكون ما يصيبه من الغشي شديدا. والثالث¹⁹⁰⁴ أن يصيبه ذلك من غير سبب ظاهر. فقد أعرف امرأة كانت تطيل المكث في الحمام وكان يصيبها الغشي لذلك. ولم يكن ذلك دالا على مكروه لانه كان يحدث عن سبب ظاهر تعرفه وتفهمه. وأعقر رجلا كان إذا

L5. منع: Y. [منعه. 1894.

L5. الروح: Y. [الأرواح. 1895.

Y. كنزف: L5. [مثل نرف. 1896.

Y. والافراط: L5. [ومثل الإفراط. 1897.

Y. من: L5. [في. 1898.

Y. المستسقين: L5. [المستسقيين. 1899.

Y. الارواح والقوى: L5. [القوى والأرواح. 1900.

Y. om. L5. [هذه. 1901.

Y. يمنع: L5. [فيمتنع. 1902.

Y. ذكرناه: L5. [ذكرنا. 1903.

Y. ثالثها: L5. [والثالث. 1904.

دخل الحمام وقد بعد عهده بالطعام زمانا يسيرا يصيبه الغشي. ومن كان قم معدته ضعيفا أو قوي الحس فإنه كثيرا ما يعتريه الغشي غير أن هذا جميعه أسبابه ظاهرة. وما كان كذلك فيمكننا¹⁹⁰⁵ أن نتوصل إلى معالجته وإصلاح القلب فيه. وأما من [Y 113a] يصيبه الغشي من غير سبب من الأسباب الظاهرة مرارا كثيرة وما يصيبه منه¹⁹⁰⁶ شيء شديد فإنما يصيبه ذلك من ضعف القوة الحيوانية كما أصاب رجلا¹⁹⁰⁷ كان يعتريه الغشي مع اختلاج في فؤاده شديد فمات فجأة.

البحث الرابع: قال الرازي: القوة الحيوانية قد تكون ضعيفة ولا يموت صاحبها فجأة وإنما نرى أقواما صغار النبض جدا حتى يكاد يخفي عن الجس وهم مع ذلك معمورون ولا يموتون فجأة. وهذا أخص العلامات بصغر القلب ويرده ويكون مع هذا أجمعه حركاتهم خاملة ومجسهم باردا وأصواتهم ضعيفة بل الأولى أن يظن بهذه العلة أنها تكون من خلط يسير المقدار غليظ القوام يسد مسالك الرئة إلى القلب أو يسد مسلك البطن الأيسر أي الشريان العظيم على سبيل ما يحدث في أول النخاع في علة الصرع وأن الطبيعة تجاهد ذلك حتى تنجيه. وقد رأيت مرارا كثيرة يحدث مثل هذا الغشي ويكون¹⁹⁰⁸ معه زيد يسير وانتقاع النفس النبض. وقدرت أن هذا هو الفصل بين هاتين العلتين الكائنة من وصول الروح إلى القلب والكائنة من خروج [L5 64b] الروح¹⁹⁰⁹ الحيواني من البطن الأسير وجريانه في الشرايين. ومن هؤلاء من مات في¹⁹¹⁰ هذا الغشي وأحسب أن ذلك إذا لم تقو¹⁹¹¹ الطبيعة على إزالة العارض عن مكانه كما يحدث من ذلك في الصرع في الندرة لكن يتبع الصرع حركة قوية جدا لأنه العلة في مبدأ الحركة فيزيل الخلط في أكثر الأمر بالضد في القلب. فلذلك يموت على #الأمر الأكثر¹⁹¹² وهذا القول بعينه نقلها ابن أبي صادق في شرحه لهذا الفصل. البحث الخامس: أقول إن كل واحد من القولين فيه نظر. أما قول الفاضل¹⁹¹³ جالينوس فلا يصح حمل كلام أبقراط عليه من قبل أن ما كان من

Y. فيمكننا: L5:] فيمكننا. 1905.

Y. من: L5:] منه. 1906.

L5. الرجل: Y:] رجلا. 1907.

Y. فيطون: L5:] ويكون. 1908.

L5. om.] Y: الروح. 1909.

Y. من: L5:] في. 1910.

Y. تقوى: L5:] تقو. 1911.

L5. أكثر الامر: Y:] الأمر الأكثر. 1912.

Y. om.] L5: الفاضل. 1913.

الغشي من هذا القبيل فسببه ظاهر وهو ضعف القوة الحيوانية وأبقراط يقول ما كان من الغشي سببه¹⁹¹⁴ غير ظاهر. وأما قول الرازي إن هذا الغشي يحدث عن سدة في الشريان الوريدي، فنقول إن الذي يحدث عن هذه السدة هو الاختناق لا الغشي فإن سماه غشياً فله ذلك غير أنه يكون قد خرج عن العرف الطبي فإن الغشي لا يعدم فيه الحياة ولا الأفعال النفسانية إلا إذا تكرر وكان قويا. وعلى ما ذكره الرازي لا يمكن التكرار معه البتة لأنه يقتل في مرة واحدة يخنقه ويعدم البدن معه الحياة مرة واحدة أو عن سدة في الأبهري. فنقول الذي يحدث عن هذا عدم الحياة في جملة البدن إلا القلب وهذا أيضا ليس بغشي بل أعظم من الغشي فإن الغشي لا يعدم معه الحياة. والحق عندي في هذا الباب ما أقول وهو أنه قد جعل على فوهات المجاري المتصلة بالقلب أغشية تمنع رجوع ما ينفذ إلى [Y 113b] القلب ومنه وقد بينا عدد هذه الأغشية في كتابنا المسمى بالشافى وفي شرحنا لكليات القانون غير أنه في بعض الأوقات تضعف هذه الأغشية عن السد التام لاسترخاء يعرض لها، فيعود إلى القلب ما خرج منه أو يخرج منه ما ولج فيه. وفي هاتين الحالتين يحدث الغشي. أما عن الأول فلانغمار القوى الحيوانية بالدم العائد إلى القلب الزائد عليه وأما عن الثاني فلقلّة المادة المصلحة لمزاج الروح أو المادة الروحية فضعف القوة الحيوانية عند ذلك ويحدث الغشي. ثم أن¹⁹¹⁵ الطبيعة إذا استدركت ذلك الفارط حصل الانتعاش وإلا حصل الموت فجأة. ومثل هذا يصح فيه جميع الاعتبارات التي اعتبارها أبقراط وهي الممرار الكثيرة¹⁹¹⁶ والسدة وخفاء السبب. أما جواز وقوعه مرارا كثيرة¹⁹¹⁷ فظاهر. وأما سدته فإن المبادئ في مثل هذه الأمور القوة الحيوانية التي هي مبدأ سائر القوى وأما خفا السبب¹⁹¹⁸ فإن مثل هذا يعسر الوقوف على سببه والله أعلم.

42.

قال أبقراط: السكتة إن¹⁹¹⁹ كانت قوية لم يمكن أن يبرأ صاحبها منها وإن كانت ضعيفة لم يسهل أن تبرا.

الشرح هاهنا مباحث تسعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل¹⁹²⁰ بما قبله وذلك من جهين أحدهما أنه لما ذكر الغشي وفيه تنعطل الأفعال والسكتة لا شك أنها كذلك

L5. وسببه: Y.] سببه. 1914.

L5. om. Y.] أن. 1915.

Y. الكثير: L5.] الكثيرة. 1916.

L5: om. Y.] كثيرة. 1917.

Y. سببه: L5.] السبب. 1918.

L5:] إن. 1919.

L5: om. Y.] الفصل. 1920.

فشابهته من هذا الوجه. والثاني أن السكتة أكثر حدوثها عن مواد بلغمية والأمراض المذكورة فيما تقدم أكثر حدوثاً عن تلك¹⁹²¹.
 البحث الثاني في السكتة. السكتة #علة آلية تمنع¹⁹²² الأعضاء النفسانية¹⁹²³ عن الحس والحركة #والانتصاب وذلك¹⁹²⁴ لانسداد تام واقع في بطون
 الدماغ #لأنه قد علم أن قوة الأثر إما لقوة المؤثر أو لدوام التأثير. والمؤثر في السكتة القوية أقوى وهو السدة. فلذلك صار المسكوت يبقى ملقى
 كالميت وتظهر حركة الصدر فقط في بعض المسكوتين لاهتمام الطبيعة العامة به خوفاً من الهلاك ولم يظهر في البعض التبة. وذلك لاستيلاء البرد
 على بطون القلب فلم يكن شديدة الحاجة إلى جذب الهواء البارد ودفع البخار الدخاني. وفي هذه الصورة لم يبق بينه وبين الميت فرق. ومتى حصل
 ذلك تعطلت الأعضاء من الحس والحركة لامتناع¹⁹²⁵ الروح الحساس والمحرك #من النفوذ في¹⁹²⁶ الأعصاب النابتة من الدماغ ومن¹⁹²⁷ النخاع
 بواسطته على نوعين. منها ما تجويفها محسوس وهو عصب¹⁹²⁸ البصر ومنها ما تجويفها ليس بمحسوس #وهو باقي الأعصاب¹⁹²⁹ الأخر. قال
 جالينوس في كتاب العلل والأعراض ومسامها كمسام البردي ونفوذ الأرواح فيها كنفوذ الشعاع في الماء. فمتى حصل في الدماغ الانسداد المذكور

L5. المواد add. [تلك. 1921.

Y. تعطيل: L5 [علة آلية تمنع. 1922.

L5: om. Y. [النفسانية. 1923.

L5: om. Y. [والانتصاب وذلك. 1924.

لأنه قد علم أن قوة الأثر إما لقوة المؤثر أو لدوام التأثير. والمؤثر في السكتة القوية أقوى وهو السدة. فلذلك صار المسكوت يبقى ملقى. 1925.
 كالميت وتظهر حركة الصدر فقط في بعض المسكوتين لاهتمام الطبيعة العامة به خوفاً من الهلاك ولم يظهر في البعض التبة. وذلك
 لاستيلاء البرد على بطون القلب فلم يكن شديدة الحاجة إلى جذب الهواء البارد ودفع البخار الدخاني. وفي هذه الصورة لم يبق بينه
 Y. وفي مجاري: L5 [وبين الميت فرق. ومتى حصل ذلك تعطلت الأعضاء من الحس والحركة لامتناع

Y. وذلك لان: L5 [من النفوذ في. 1926.

Y. من: L5 [ومن. 1927.

Y. كعصب: L5 [عصب. 1928.

Y. كالأعصاب: L5 [وهو باقي الأعصاب. 1929.

منع الأرواح التي فيه من النفوذ في المجاري المذكورة ولا شك أنه مبدأ الحواس عند الأطباء¹⁹³⁰ أو لأفعالها عند الحكماء¹⁹³¹، فينتعلل الروح الحساس لذلك عن النفوذ وكذلك والمحرك إلا المحرك لآلات التنفس فإن الحاجة إليه ضرورية لأجل بقاء الحياة.

البحث الثالث: حيث كان الحس للمس في هناك المتحرك بالإرادة¹⁹³² إذا لم يكن مانع¹⁹³³ وإن كان قد ذهب إلى خلاف ذلك بعضهم قال: فإن الأصداف والأسفنج لها حس وليس لها حركة. أما الأول فإننا نراها¹⁹³⁴ عندما تخرج تشمئز وتجتمع إلى ذاتها. وأما الثاني فإنها لا تنتقل #عند ذلك¹⁹³⁵ من موضع إلى معضع. وأعلم أن هذا قول فاسد. وذلك [Y 114a] لأن الحركة الإرادية على نوعين انتقالية ووضعية. فالحيوان المذكور وإن فقد النوع الأول من الحركة المذكورة لم يفقد [L5 65a] النوع الثاني. وكيف لا يكون كذلك فإنه لو لم تكن له حركة لم يعرف أن له حساً. فإنه لو لم يتحرك تلك الحركة لم يعرف أن له حساً وشعوراً بالمؤلم. فثبت أنه حيث كانت¹⁹³⁶ الحركة فهناك الحس. ولما كان الدماغ مبدأ الحس كان مبدأ الحركة وكذلك الأعصاب لما كانت منافذ الحس كانت منافذ الحركة. فإذا حصل في ذلك آفة تضررت #القوتان المذكورتان¹⁹³⁷ ويكون قدر الضرر بمقدار¹⁹³⁸ قوة الآفة. وقول الأطباء إن¹⁹³⁹ الأعصاب تنقسم إلى ثلاثة أقسام عصب للحس¹⁹⁴⁰ وعصب للحركة¹⁹⁴¹ وعصب لهما¹⁹⁴² معاً. قول

Y. الطبيب: L5. | الأطباء. 1930.

Y. الحكيم: L5. | الحكماء. 1931.

L5. المحرك: Y. | المتحرك بالإرادة. 1932.

L5. بالارادة. add. | مانع. 1933.

Y. نراها: L5. | نراها. 1934.

L5. om. Y. | عند ذلك. 1935.

L5. كان: Y. | كانت. 1936.

L5. القوتين المذكورتين: Y. | القوتان المذكورتان. 1937.

L5. بقدر: Y. | بمقدار. 1938.

L5. om. Y. | إن. 1939.

Y. الحس: L5. | للحس. 1940.

Y. الحركة: L5. | للحركة. 1941.

Y. الحس والحركة: L5. | لهما. 1942.

مجازي. وذلك لأن العصب¹⁹⁴³ آلة نابتة من مبدأ واحد. وذلك المبدأ هو مبدأ لقوة الحس والحركة أو لفعلهما على اختلاف المذهبين. وإذا كان كذلك فكيف يتصور ما قالوه في قسمة الأعصاب بل الحق في ذلك أنها¹⁹⁴⁴ مختلفة في قبول الأثر الصادر عن المبدأ. فالحس في بعضها أكثر من الحركة وبالعكس وفي بعضها متساويان¹⁹⁴⁵. وذلك¹⁹⁴⁶ لاختلاف أمزجتها¹⁹⁴⁷. وإذا كان كذلك فالقول الحق في قسمة الأعصاب أن يقال إن¹⁹⁴⁸ منها ما فيه القوة المحركة أقوى من #القوة الحساسة¹⁹⁴⁹ كأكثر أعصاب الخنازير. ومنها ما هو بالعكس كأعصاب الدماغ. ومنها ما #فيه القوتان¹⁹⁵⁰ المذكورتان¹⁹⁵¹ متساويتان¹⁹⁵² #أو قريبتان¹⁹⁵³ #من التساوي¹⁹⁵⁴ كالأعصاب المنبئة في الكف¹⁹⁵⁵ لا سيما في السبابة منه.

البحث الرابع: انسداد المنافذ المذكورة إما أن يكون لانطباق بطون الدماغ ومجاريه وإما لامتلأ بطونه. والانطباق هو أن يصل إلى الدماغ ما يؤلمه ويؤذي فيتحرك حركة الانقباض¹⁹⁵⁶. فتارة يكون هذا الوصل كيفية قابضة مكثفة كالبرد المجمد وتارة يكون مع ذلك فيه قوة سمية كسم العقرب.

Y. هذه: L5:] العصب. 1943.

L5: فالقول الحق إن الأعصاب: Y:] فكيف يتصور ما قالوه في قسمة الأعصاب بل الحق في ذلك أنها. 1944.

Y. متساويين: L5:] متساويان. 1945.

Y. كل ذلك: L5:] وذلك. 1946.

Y. مزاجها: L5:] أمزجتها. 1947.

Y. om: L5:] إن. 1948.

Y. قوة الحس: L5:] القوة الحساسة. 1949.

Y. القوتان فيه: L5:] فيه القوتان. 1950.

Y. om: L5:] المذكورتان. 1951.

Y. على السوا: L5:] متساويتان. 1952.

Y. وقريبتان: L5:] أو قريبتان. 1953.

Y. منه: L5:] من التساوي. 1954.

Y. كف الانسان: L5:] الكف. 1955.

Y. الانطباق عنه: L5:] الانقباض. 1956.

والامتلائي منه ما هو مورم ومنه ما هو غير مورم. والمورم هو أن يحصل هناك ورم فيسد من جهة الامتلاء ومن جهة التمديد. وهذا أردأ أنواع السكتة سواء كانت المادة المورمة حارة أو باردة. والغير المورم¹⁹⁵⁷ هو¹⁹⁵⁸ الكائن في الأكثر وهو أن يحصل في الدماغ مادة تملأ بطونه الثلاثة ملءًا تاما. وهذه المادة إما دم وإما بلغم وهو الكائن في الأكثر وذلك لأن الدماغ بارد رطب في الأصل والغذاء شبيه بالمغتذي. فتكون مادة غذائية موصوفة بهذا المزاج. فاستعداده لقبول مثل¹⁹⁵⁹ هذه المادة أشد منه لغيرها. واعلم أن مادة الفالج إذا انبسطت¹⁹⁶⁰ أحدثت السكتة ومادة [Y 114b] السكتة إذا اجتمعت¹⁹⁶¹ أحدثت الفالج وهذا يكون من ضعف¹⁹⁶² الطبيعة وعجزها¹⁹⁶³ عن دفع المادة عن جملة الدماغ بل تدفعها إلى أضعف الجانين.

البحث الخامس: قد يعرض للمسكوت من قوة علته أن لا يفرق بينه وبين الميت. وذلك لأن النفس لا يظهر فيه وربما يسقط¹⁹⁶⁴ النبض. وعلة هذا جميعه أن الحار الغريزي فيهم¹⁹⁶⁵ ليس هو بشديد¹⁹⁶⁶ الافتقار إلى الترويح¹⁹⁶⁷ ونفض البخار الدخاني عنه إلى نفس كثير لما عرض له من البرد. قال جالينوس في كتابه الموسوم في تحريم دفن المسكوت: ومن استعمل أدوية مخدرة أو لدغته عقرب أو حصل له غشي أو كان ضعيف القلب أو حصل له زرع وفزع شديد فلا ينبغي أن يدفن إلى أربعة وعشرين ساعة وأقضاه اثنان وسبعون ساعة. قال ومن عرض له ذلك #فينبغي أن يمتحن¹⁹⁶⁸ هل هو ميت أو ليس بميت. وقد حضرنا ما قاله وهو غيره في وجه سبعة. أحدها أن تقلب على وجهه فإن انقلب الكف وصار باطن الراحة إلى أسفل

L5, Y. مورم] correxi. 1957.

Y. وهو : L5] هو. 1958.

Y: om. L5.] مثل. 1959.

Y. اجتمعت : L5] انبسطت. 1960.

Y. انبسطت : L5] اجتمعت. 1961.

L5. عجز : Y] ضعف. 1962.

L5. وضعفها : Y] وعجزها. 1963.

Y. اسقط : L5] يسقط. 1964.

Y. في المسكوت : L5] فيهم. 1965.

Y. شديد : L5] بشديد. 1966.

Y. om. L5.] إلى الترويح. 1967.

Y. فيمتحن : L5] فينبغي أن يمتحن. 1968.

والأظفار ليس بمشرقة فهو ميت، وإلا فهو حي. وثانيها أن يغمز باليدين الخصبيتان¹⁹⁶⁹ فإن وجد¹⁹⁷⁰ هناك عرق ينبض فهو حي وإلا فهو ميت. وثالثها¹⁹⁷¹ بين الحالب والإحليل عرق¹⁹⁷² ينبض دائما ولا يسكن إلا عند الموت أو عندما يغمز عليه غمزا شديدا. فإن وجد ينبض فهو حي وإلا فهو ميت. ورابعها أن يمسح الطبيب أصعبه¹⁹⁷³ بدهن نيلوفر ويدخلها إلى قريب من النصف أو الثلثين في دبر العليل ويتركها إلى حين تسكن فإن وجد¹⁹⁷⁴ فيما يلي الظهر عرقا متحركا فهو حي وإلا فهو ميت. و خامسها ما ذكره غيره وهو أن ينظر إلى بياض العين فإن كان مشرقا¹⁹⁷⁵ فهو حي وإن كان كمدا فهو ميت. وسادسها أن يجعل العليل في موضع¹⁹⁷⁶ مضى وينظر إلى عينيه فإن رأى الناظر شنجة¹⁹⁷⁷ في مقلته¹⁹⁷⁸ فهو حي وإلا فهو ميت. وسابعها أن يوضع على المنخرين قطن منقوش في غاية النعومة وينظر إليه دائما نظرا مستقصيا¹⁹⁷⁹ فإن وجد يتحرك فهو حي وإلا فهو ميت. فهذه الوجوه التي يمكن أن يقال في امتحان المسكوت¹⁹⁸⁰ #أو من¹⁹⁸⁰ بالحالة المذكورة هل هو #ميت أو ليس بميت¹⁹⁸¹.

البحث السادس: السكتة تشابه كثيرا من الأمراض كالسبات والغشي واحتناق الرحم. وأما السبات فمن جهة تعطل الحس ويسيرا من الحركة لكن

L5, Y. L5, Y. [الخصيتين: correxi] الخصيتان. 1969.

Y. كان: L5 [وجد. 1970.

Y. ان. add. [ثالثها. 1971.

Y. عرقا: L5 [عرق. 1972.

Y. أصابعه: L5 [أصبعه. 1973.

Y. ما: L5 [فيما. 1974.

Y. له رونق. add. [مشرقا. 1975.

Y. مكان: L5 [موضع. 1976.

Y. شخصه: L5 [شنجة. 1977.

Y. مقلته. add. [مقلته. 1978.

L5. مستقصا: Y [مستقصيا. 1979.

Y. ومن هو: L5 [أو من. 1980.

L5. حي أو ميت: Y [ميت أو ليس بميت. 1981.

الفرق بينها من وجوه خمسة. أحدها أن المسبوت يمكنه¹⁹⁸² أن ينبه ويفهم ما يقال له لضعف الآفة. وأما المسكوت فأمره بخلاف ذلك لقوة السبب. وثانيها أن حركات المسبوت أسلس¹⁹⁸³ من أحساسه أي البصري والسمعي لأن مادة السبات معظم [Y 115a] استيلائها وأثرها في مقدم الدماغ. وأما المسكوت فيتعطل حسه وحركته مع لقوة الآفة وعمومها. وثالثها أن المسكوت¹⁹⁸⁴ يغط ويخرج من فيه¹⁹⁸⁵ زبدا لكثرة المادة وعمومها للآفة¹⁹⁸⁶ وليس كذلك حال المسبوت. ورابعها أن المسبوت يندرج في¹⁹⁸⁷ النوم الثقيل والمسكوت يعرض [L5 65b] له السكتة دفعة. وخامسها أن السكتة تتقدمها دوار وظلمة في البصر واختلاج في جميع البدن وصرير¹⁹⁸⁸ الأسنان في وقت النوم وذلك لكثرة المادة. وأما السبات فلا يتقدمه شيء من ذلك. وأما مشابهة السكتة للغشي¹⁹⁸⁹ فمن جهة سكون الأفعال لكن الفرق بينهما من وجوه أربعة. أحدها أن الغشي يتغير معه لون الوجه إلى الصفرة وفي السكتة إلى الرصاصية والكمودة. وثانيهما أن الغشي لا يكون معه غطيظ ولازيد والسكتة ولا بد فيها منهما. وثالثها أن الغشي لا بد وأن يتقدمه ألم في القلب وخفقان والسكتة يتقدمها ألم في الدماغ. ورابعها أن إتيان السكتة دفعة والغشي بالتدريج. وأما مشابهة السكتة لاختناق الرحم فمن جهة السكون وربما كان مع الاختناق غطيظا¹⁹⁹⁰ كما في السكتة لكن الفرق بينهما أن الاختناق يتقدمه ألم في الرحم والسكتة¹⁹⁹¹ في الدماغ. البحث السابع: مراده بالقوية الكائنة عن الورم ولا شك أن هذه يمتنع برؤها. وذلك¹⁹⁹² لأن بطون الدماغ في مثل هذا النوع وقواه مغمورة بأفعال المادة

Y. يمكن L5: يمكنه. 1982.

Y. اسكن L5: أسلس. 1983.

Y. om. L5: [فيتعطل حسه وحركته مع لقوة الآفة وعمومها وثالثها أن المسكوت. 1984.

Y, L5, فمه: correxi [فيه. 1985.

Y. وعموم الآفة: L5 [وعمومها للآفة. 1986.

L5. من Y: [في. 1987.

Y. تصرير: L5: تصرير: correxi [صرير. 1988.

Y. الغشي: L5 [للغشي. 1989.

L5. غطيظ: Y [غطيظا. 1990.

L5. الم add. [السكتة. 1991.

Y. ذلك: L5 [وذلك. 1992.

المائلة¹⁹⁹³ لها ومتألّمة بسبب الورم. وعند ذلك يتعذر نفوذ القوة المحركة للصدر فيتغذّر التنفس المحتاج إليه في بقاء #القوة الحيوانية¹⁹⁹⁴. ومراده بالضعيفة ما كان خاليا من الورم. ولا شك أن هذا النوع يتعذر¹⁹⁹⁵ برؤّه لأن الدماغ يحيل ما يرد إليه من المواد الصالحة إلى ما استولى عليه. وعند ذلك تصعب مداواته بالمبدلات والمسهلات.

البحث الثامن: حركة الصدر في حال الصحة حركة خفيفة. وفي هذه العلة قوية ظاهرة مع أن القوة المحركة لها ضعيفة عاجزة عن النفوذ على ما علمت. فأقول¹⁹⁹⁶: العلة في ذلك أن الطبيعة على نوعين عامة وخاصة. فالعامة هي المدبرة لجملّة البدن والخاصة هي المختصة بعضو دون عضو. فعندما تعجز الخاصة عن تدبير العضو تستعين بالعامة في إظهار فعلها وتكميله لا سيما متى كان محل الخاصة أشرف الأعضاء ورأسها وفعلها محتاج إليه¹⁹⁹⁷ في بقاء الحياة. فلذلك صارت هذه الحركة تظهر في مثل هذا المرض للحاجة إليها.

البحث التاسع في إثبات الطبيعتين. أما الخاصة فظاهر¹⁹⁹⁸ من جذب العضو ما هو محتاج إليه ومسكه ثم هضمه ثم دفع¹⁹⁹⁹ ما استغنى عنه. ويظهر هذا ظهورا بينا في المعدة والرحم على ما أوضحناه في كتبنا المبسطة. وأما [Y 115b] العامة فمن وجوه ستة أحدها أنا²⁰⁰⁰ إذا استقرأنا أحوال القوى البدنية رأينا بينها معاونة ومشاكلة²⁰⁰¹ بدليل أنا إذا اشتهينا شيئا شهوة بالغة أنصرفت قوانا جميعها إلى جهته بحيث أنا لو ورد علينا أمر صعب إلى الغاية لم يتأثر منه وليس لهذا علة سوى انصراف الطبيعة الكلية المدبرة لسائر القوى إلى هذه الجهة. وثانيها أنا نرى الإحساس بالشيء الملذ يثير الشهوة فيقال أحسنا بما اشتهينا، ولما رأينا كذا اشتهينا كذا. ولا شك أن هذا القدر يدل على أن بين القوى البدنية اشتراكا. وذلك القدر المشترك يسمى الطبيعة العامة. وثالثها أنا نرى البدن في أوقات بحاربه تحتبس فضلاته وتسكن أفعال أكثر قواه ويحصل الاستفراغ من جهة واحدة مع أنا لا نتألم بالإحساس من تلك الجهات وليس لهذا علة سوى أن الطبيعة الكلية لما مالت إلى الجهة المعينة انصرفت معها سائر القوى للمعونة والتبعية

L5. المالية: Y [المائلة. 1993.

Y. الحياة: L5 [القوة الحيوانية. 1994.

Y. يصعب: L5 [يتعذر. 1995.

Y. اقول: L5 [فأقول. 1996.

L5. إليها: Y [إليه. 1997.

Y. فظاهرة: L5 [فظاهر. 1998.

Y. دفعه: L5 [دفع. 1999.

Y. انه: L5 [أنا. 2000.

Y. مشاركة: L5 [مشاكلة. 2001.

لأجل خروج تلك²⁰⁰² المادة من تلك الجهة ثم أنها إذا دفعتها رجعت كل قوة إلى محلها. ورابعها أن²⁰⁰³ لاعب الشطرنج والرد إذا أمعن في لعبه ورأى الغلبة غفل عن تدبير بدنه من إيراد النافع ودفع الضار. وليس لهذا علة سوى²⁰⁰⁴ أن الطبيعة اشتغلت بالغلبة وجذبت سائر القوى العامة²⁰⁰⁵ إلى هذه الجهة²⁰⁰⁶ طلبا للمعونة والتبعية. وخامسها أنا نرى المريض يصبر مدة طويلة عن تناول الغذاء لا يقدر على مثلها في زمان الصحة مع احتياجه إليه في وقت المرض لأجل إنعاش القوة ولفرط تحليل حرارة المرض ولأجل مجاهدة الطبيعة له. وليس هذا علة سوى أن الطبيعة العامة اشتغلت بهذا الأمر عن تدبير البدن وجذبت الطبائع الخاصة معها²⁰⁰⁷ للمعونة والتبعية. وأعرف رجلا شابا كان مريضا بالمارستان الصغير بدمشق المحروسة وذلك في أواخر سنة تسع وستين وستمائة هجرية أقام²⁰⁰⁸ اثنين²⁰⁰⁹ وخمسين²⁰¹⁰ يوما لم يدخل فاه²⁰¹¹ طعام البتة ولاماء الشعير ولا الشراب إلا في بعض الأوقات كان يسقي شيئا يسيرا من الشراب. ثم بعد هذه المدة فاق واستعمل الشراب ثم أمراق الفراريج ثم عاد إلى عادته الأولى. وسادسها إخفاء الوجع الأقوى للوجع الأضعف وليس لهذا علة سوى أن الطبيعة الكلية مالت إلى جهة الأقوى لشدة خطره وجذبت الطبائع الخاصة للمعونة والتبعية²⁰¹².

43.

قال أبقراط: الذين يختنقون ويصيرون إلى حد الغشي ولم يبلغوا إلى حد الموت فليس يفريق منهم من ظهر في فيه زيد.

الشرح هاهنا مباحث ستة.

2002. Y: om. L5.] تلك.

2003. Y: انه L5.] أن.

2004. Y: الا L5.] سوى.

2005. Y: om. L5.] العامة.

2006. Y: om. L5.] إلى هذه الجهة.

2007. Y: om. L5.] معها.

2008. Y: بقي L5.] أقام.

2009. Y: اثنين L5.] اثنين.

2010. Y: وخمسون L5.] وخمسين.

2011. Y, L5.] فمه correxi.] فاه.

2012. Y: om. L5.] والتبعية.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁰¹³ بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أن المخنوق لما امتنع عليه دخول الهواء البارد [Y 116a] ودفع البخار الدخاني تأذى مبدأ الحياة وتغير مزاجه. وقد علم أن بالحياة يستعد البدن لقبول الحس والحركة وإذا تغير مزاج القلب والروح تغير صلاحية القوى الحيوانية للإعداد فيتبع ذلك تعطل الحس والحركة ويصير حال البدن في مثل هذا الوقت كحاله في السكته. وثانيهما أنه قد علم أن الروح الحيواني مادة للروح النفساني والخنق يمنع صعوده إلى الدماغ فتبرد عند ذلك مزاجه ويتعذر على قوة الحس والحركة النفوذ إلى ما عداه فيصير حاله كحال المسكوت.

البحث الثان: في بيان عروض الغشي للمخنوق. وهو أنه لما امتنع عليه دخول الهواء البارد وإخراج البخار الدخاني وبطل فيه حركة التنفس [L5 66a] لا تمتنع نفوذ القوة المحركة من الدماغ إلى الصدر لما ذكرنا بقيت الفضلات الدخانية محتبسة فيه فغمرت القوة والحرارة الغريزية. وهذا القدر مما لا يشك بتبعية²⁰¹⁴ الغشي له.

البحث الثالث في علة ظهور الزيد في المخنوق. أقول: إن الزيد يحدث من اختلاط أجزاء رحيية بأجزاء رطبة بعد انقسامها إلى أجزاء كثيرة فيشتبكها ويحدث فيما بينها عيب. وذلك هو الزيد ثم تارة يكون سبب هذا الاشتباك. أما الحرارة والغليان كما في القدور²⁰¹⁵. وأما الحركة العاصفة كما تفعل الريح بالبحر. وأما الحرارة والحركة معا كما في الخيل عند ركضها فإذا أحاط بالعنق مخناق رجعت الفضلة الدخانية المندفعة من الرئة إلى القلب قهقرا²⁰¹⁶ ثم تعود إلى الرئة²⁰¹⁷ مقبلة تارة ومدبرة أخرى فتذيب الأجزاء القريبة العهد بالانعقاد بها²⁰¹⁸ وتخالطها ويحدث من ذلك الزيد الزيد بسبب الحركة المستكرهة.

البحث الرابع في بيان السبب الذي لأجله لا يفيق المخنوق عند ظهور الزيد. وذلك لأن الزيد في المخنوق حدوثه لاستغلال الحرارة اشتغالا يقارب الانطفاء. وذلك يوجب فرط سخونة الرئة وذوبان بعض أجزائها وهي التي ذكرناها، فتختلط بالروح التي²⁰¹⁹ احترقت

2013. L5: om. Y. الفصل.

2014. Y. شك فيه يتبعه: L5 [يشك بتبعية.

2015. Y. القدر: L5 [القدور.

2016. Y. القهقرا: L5 [قهقرا.

2017. L5: om. Y. [ثم تعود إلى الرئة.

2018. L5: om. Y. [بها.

2019. L5. الذي: Y. [التي.

#ويغلظ قوامها مع ذلك. وحينئذ تبطل صلاحية ذلك للحياة وإعداده للبدن²⁰²⁰ لآثارها. ولا معنى للموت إلا هذا.

البحث الخامس في فائدة قوله إلى حدا الغشي. وذلك لأن الزبد في المختنق تارة يكون لما ذكرنا ثم هذا تارة يكون الزبد فيه قليلا وهو عندما يكون المنفصل من جوهر الرئة شيئا يسيرا وتارة يكون كثيرا وهو عندما يكون المنفصل من جوهر الرئة شيئا كثيرا وتارة يكون حدوثة لانحدار رطوبات من الدماغ. فإنه عندما يحصل الخناق يبرد مزاجه وتضعف قوته الماسكة ويقطر منه شيء إلى قسبة الرئة ويخالط البخار المذكور ويحصل من ذلك زبد ومثل هذا الزبد لا #يحصل منه²⁰²¹ الهلاك [Y 116b] وكذلك النوع الأول ولا يكون معهما غشي ولا يكون الغشي إلا مع النوع الثاني. ولذلك قال الفاضل جالينوس: إن هذا الحكم من أبقرات أكثرى لا كلي فإننا قد رأينا من خنق أو اختنق وظهر في فيه زبد وفاق وبعد ذلك وعاش.

البحث السادس: قال الفاضل جالينوس ظن بعض الناس أن الزبد الخارج عند الخنق هو من جهة المعدة قال. وقد قال: وقد أخطأ هذا الظان من وجهين. أحدهما أن الخارج من المعدة لا يمكن خروجه إلا بالقيء لا بالنفث. والثاني أن الخارج من المعدة ليس هو زبدي القوام. ونرى الخارج من فم المختنق زبدي القوام فهو من الرئة على ما ستعرفه حيث نفسر قوله: من قذف دما زديا #فقذفه إياه²⁰²² من رئته #والله أعلم²⁰²³.

44.

قال أبقرات: من كان بدنه غليظاً جداً بالطبع فالموت إليه أسرع إليه من القضييف.

الشرح هاهنا²⁰²⁴ مباحث أربعة²⁰²⁵.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁰²⁶ بما قبله. وذلك من وجهين أحدهما أن الموت الحاصل لمن #هذه حاله²⁰²⁷ من قبيل الخنق.

Y. البدن: L5] ويغلظ قوامها مع ذلك. وحينئذ تبطل صلاحية ذلك للحياة وإعداده للبدن. 2020

Y. يدل على: L5] يحصل منه. 2021

L5. انما هو. add.] إياه. 2022

L5. Y: om.] والله أعلم. 2023

Y. هاهنا. add.] هاهنا. 2024

Y. ثلاثة: L5] أربعة. 2025

L5: om. Y.] الفصل. 2026

L5. هو بهذه الحالة: Y] هذه حاله. 2027

وذلك لأن²⁰²⁸ مواده عندما تكثر تصنيق بها²⁰²⁹ الأوعية والمجاري بسبب ضغط #السمن ومزاحمته لها²⁰³⁰ فتختنق الحرارة الغريزية وتنغمر بكثرة المادة ويموت صاحبها لأنه لا معنى للموت إلا انطفاء الحرارة المذكورة²⁰³¹ وانغمار القوى. والثاني أن من كان بهذه الحالة فالموت بالخنق #يسرع إليه أكثر²⁰³² من القضيض وذلك لأن الحرارة الغريزية فيمن هو بهذه الحالة ضعيفة والرطوبات في بدنه متوفرة فيكون الخانق كثيرا المخنوق ضعيفا فيكون موته بما ذكرنا سريعا بخلاف من كان قضيض البدن أي مهزوله²⁰³³ فإن حاله يكون بالعكس.

#البحث الثاني²⁰³⁴: مراده بالغلط هاهنا السمن بدليل ذكره في آخر هذا الفصل ما يقابله وهو القضاة ثم هذا الغلط تارة يكون لحميا وتارة يكون شحميا. #والفرق بينهما من وجوه أربعة. أحدها أن للحمي ملمسه حار والشحمي ملمسه بارد. وثانيها أن قوام اللحمي صلب والشحمي لين. وثالثها أن اللحمي لون البدن معه أحمر والشحمي كمد. ورابعها أن المجاري والعروق في اللحمي واسعة لقوة الحرارة معه وفي الشحمي ضيقة لاستيلاء البرد²⁰³⁵ وكل واحد منهما قد²⁰³⁶ يكون طبيعيا #أو مولودا وقد²⁰³⁷ يكون²⁰³⁸ مكتسبا. #والفرق

2028. L5: om. Y.] لأن.

2029. Y. لها] بها.

2030. Y. السمن لها ومزاحمته: L5] السمن ومزاحمته لها.

2031. L5 الغريزية: Y] المذكورة.

2032. L5 اسرع اليه: Y] يسرع إليه أكثر.

2033. Y. مهزول] مهزوله.

2034. Y. واعلم ان] البحث الثاني.

2035. والفرق بينهما من وجوه أربعة أحدها أن للحمي ملمسه حار والشحمي ملمسه بارد وثانيها أن قوام اللحمي صلب والشحمي لين. وثالثها أن اللحمي لون البدن معه أحمر والشحمي كمد ورابعها أن المجاري والعروق في اللحمي واسعة لقوة الحرارة معه وفي الشحمي ضيقة لاستيلاء البرد
L5: om. Y.] ضيقة لاستيلاء البرد

2036. L5: om. Y.] قد.

2037. L5: om. Y.] أو مولودا وقد.

2038. Y. ويكون: L5] يكون.

بينهما أن الطبيعي سواء كان لحميا أو شحميا تكون العروق معه ضيقة بسبب المزاحمة فيمتنع بذلك من النمو والزيادة²⁰³⁹ غير أنه يجب أن تعلم أن مراده هاهنا بالسمن الطبيعي والشحمي منه خاصة. أما الأول فلقوله بالطبع. وأما الثاني فإن اللحمي الحرارة فيه أي²⁰⁴⁰ معه قوة والقوى متوفرة فلا يكون معه خطر.

البحث الثالث²⁰⁴¹: صاحب السمن المذكور قبوله للآفات الداخلة أشد من قبوله للخارجة والقضيف بعكس ذلك. وذلك²⁰⁴² لأن الأول #حرارته الغريزية ضعيفة ومجاريه ضيقة²⁰⁴³ ورطوباته²⁰⁴⁴ متوفرة وقواه المديرة لبدنه خائرة مغمورة وكل ذلك مهبط للموت غير أنه بعيد [Y 117a] عما يرد عليه من خارج ويمنع وصول الآفة إلى داخل البدن. والثاني أعضاؤه نابذة قابلة لآفات السقطات والصدمات وغير ذلك غير أنه بعيد عن الآفات الداخلة وهي التي ذكرناها. ومن هذا يفهم أن أفضل الهيئات الاعتدال بين السمن والهزال.

البحث الرابع²⁰⁴⁵: اللحم مادته متين الدم وعاقده الحر والشحم مادته الرطوبة وعاقده البرد، ولذلك صار الحر يذيه. ولذلك صار يقل في الأبدان الحارة وعلى²⁰⁴⁶ الأعضاء الحارة بدليل قلته على الكبد وكثرته على الأمعاء²⁰⁴⁷. فإن قيل: هذا ينتقض بالقلب لأنه²⁰⁴⁸ أحر الأعضاء وأكثرها شحما. أجاب الشيخ عن ذلك²⁰⁴⁹ بما هذه عبارته: وإنما يكثر الشحم على القلب فوق كثرته على الكبد للمادة لا

L5: [والفرق بينهما أن الطبيعي سواء كان لحميا أو شحميا تكون العروق معه ضيقة بسبب المزاحمة فيمتنع بذلك من النمو والزيادة. 2039

Y. وقد عرفت هذا جميعه في شرح قوله خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر

2040. Y. om. L5: [فيه أي.

Y. الثاني: L5: [الثالث. 2041.

Y. om. L5: [وذلك. 2042.

Y: om. L5. [حرارته الغريزية ضعيفة ومجاريه ضيقة. 2043.

L5. رطوبته: Y [ورطوباته. 2044.

Y. الثالث: L5: [الرابع. 2045.

Y. على: L5: [وعلى. 2046.

Y. المعاء: L5: [الأمعاء. 2047.

Y. فانه: L5: [لأنه. 2048.

Y. هذا: L5: [ذلك. 2049.

للمزاج والصورة ولعناية من الطبيعة متعلقة [L5 66b] بمثل²⁰⁵⁰ تلك المادة. ومعنى هذا أن الدم الواصل إلى القلب الغالب عليه الدسومة فإنه لما كان أحر الأعضاء كان جذبه للجزء الدسم أبلغ من جذب غيره له لا سيما والطبيعة معتنية فتجذب إليه دسومة متوفرة لترطبه بها تنديده ثم أنها تعتقد ما انجذب إليه²⁰⁵¹ لتمده دائما. اعترض الإمام فخر الدين على هذا الجواب قال: أما لقول الأول ففيه نظر من وجهين. أحدهما أن الدم الذي يأتي القلب²⁰⁵² وينضج بحرارته فهذه الحرارة إما أن تحلل²⁰⁵³ ما فيه من الدسومة أو لا تحللها. فإن كان الأول فيلزم أن لا يكثر الشحم عليه لأن تلك الدسومة هي المادة للشحم. وإذا قلت مادة الشحم عند القلب استحال أن يكون جمود²⁰⁵⁴ الشحم عليه بسبب المادة. وإن كان الثاني فيلزم أن لا تكون الحرارة محللة للدسومة ولا مفنية لها وحينئذ يبطل عليهم بهذا أصل عظيم وهو استدلالها باللحم والشحم على مزاج البدن. فإنهم قالوا: إن البدن اللحيم حار المزاج والشحيم بارد المزاج ولذلك صار الشحم يكثر على المعاء²⁰⁵⁵ ويقل على الكبد. وثانيهما أنه²⁰⁵⁶ جعل تكوين²⁰⁵⁷ الشحم على القلب من المادة لا من الصورة مع أنه هو الذي علمنا في كتبه الحكميات²⁰⁵⁸ أن ذلك باطل. فإن²⁰⁵⁹ المادة لا تنفعل وتخلق بنفسها. وأما القول الثاني ففيه اعتراف بأنه ليس #بسبب الجمود للشحم²⁰⁶⁰ وعدم جموده برودة العضو وحرارته بل عناية الطبيعة بذلك. وذلك يبطل القاعدة المذكورة وهو أن جمود الشحم وإلا جموده حرارة المزاج وبرودته. واعلم أن أصل الاعتراض مبني على شيء وهو اعتقاد أن الكلام المذكور

2050. L5 لمثل: Y.] بمثل.

2051. L5. om. Y.] إليه.

2052. Y. للقلب: L5.] القلب.

2053. Y. تحل: L5.] تحلل.

2054. Y. وجود: L5.] جمود.

2055. L5. المعدة: Y.] المعاء.

2056. L5. فانه: Y.] أنه.

2057. Y. تكون: L5.] تكوين.

2058. Y. الحكمية: L5.] الحكميات.

2059. Y. وان: L5.] فإن.

2060. Y. سبب جمود الشحم: L5.] بسبب الجمود للشحم.

جوابان لا جواب واحد، وهو #جواب واحد في الحقيقة²⁰⁶¹. ولذلك لم يعبر عنه بواو الفصل #بل بواو الوصل²⁰⁶². فإنه لم يقل «أو» لعناية من الطبيعة بل قال «ولعناية من الطبيعة متعلقة بمثل تلك المادة أي عناية [Y 117b] الطبيعة بالقلب للتندية والترطيب²⁰⁶³. ومثل هذا القدر لا يتأتى إلا بمثل تلك المادة. ومع ذلك فنقول له في قوله في الوجه الأول من القول الأول: الحرارة إما أن تكون محللة أو لا تكون قلنا محللة قوله يلزم من ذلك أن لا تكثر مادة الدسومة على القلب فلا يكون جموده بسبب المادة. فنقول²⁰⁶⁴: الذي يلزم من ذلك أن لا تبقى الدسومة على حالة واحدة بل تتغير دائما وتتبدل غير أنه يأتي عوض ما يتحلل لعناية الطبيعة وحرارة مزاجه فيكون حينئذ الوارد أكثر من المتحلل لأن المتحلل له سبب واحد والوارد له سببان. وقوله في الوجه الثاني أنه جعل تكوين²⁰⁶⁵ الشحم على القلب من المادة إلى آخره، نقول: الشيخ لم يجعل المخلق²⁰⁶⁶ والفاعل للمادة نفسها فإن هذا محال وكيف لا وقد ثبت في غير هذا الفن أن الشيء الواحد يستحيل أن يكون فاعلا وقابلا. قوله في القول الثاني فيه اعتراف بأن سبب جمود الشحم اعتناء الطبيعة لا حرارة المزاج وبرودته. نقول: القاعدة المذكورة صحيحة غير أن جمود الشحم لما كان الغالب على القلب على خلاف القياس قال إن سبب ذلك اعتناء الطبيعة لما ذكرنا، ثم أنه لما أورد على كلام الشيخ ما أورده ذكر جوابا من جهته وهو أن الحار الغريزي لا يجوز أن يذيب الشحم البتة. بل²⁰⁶⁷ لو أذابه لعمل أيضا في الرطوبات التي في الأحشاء²⁰⁶⁸ والأعضاء وأفناها، ثم كان يعمل في اللحم ويجردها ويذيبها كفعل الحار الغريب في أبدان المدقوقين وليس كذلك بل الحار الغريزي هو الحافظ للرطوبات الأصلية. والحافظ للشيء كيف يكون مفنيا له؟ والذي نقوله نحن له: يلزم على ما قلت أن يكثر الشحم على الكبد وفي أبدان المحرورين والشبان والوجود بخلاف هذا. وأيضا فإنه يبطل القاعدة المذكورة وهو أن كثرة الشحم دليل على البرد وقلته دليل على حرارة المزاج. فإن قيل فعلي هذا لا فرق بين الحرارة الغريزية والغريبة لاشتراكهما في التحليل. فنقول: وإن اشتركا في التحليل غير أنهما اختلفا في أن

Y. في الحقيقة جواب واحد: L5: [جواب واحد في الحقيقة. 2061.

2062. L5: om. Y. [بل بواو الوصل.

L5. أي عناية الطبيعة بالقلب للتندية والترطيب. add. [والترطيب. 2063.

Y. نقول: L5: [فنقول. 2064.

Y. تكون: L5: [تكوين. 2065.

Y. المحلل: L5: [المخلق. 2066.

Y. فانه: L5: [بل. 2067.

Y. الأجسام: L5: [الأحشاء. 2068.

الغريب محلل معفن مضعف للقوى البدنية ومغير للسخن²⁰⁶⁹ والغريزي محلل غير معفن مقو²⁰⁷⁰ للقوى ومصلح للسخن. وأجاب نجم الدين ابن المنفاح عن الاعتراض الأول وهو أن مادة الشحم²⁰⁷¹ ليس من الدم القلبي حتى لا يقال إن حرارته القوية كيف لا تحللها دائما وإنما هي من الدم الكبدي الآتي إلى غلافه الغشائي الجوهري²⁰⁷². فإن مزاج الغشاء لا يستحق أن يائثه دم قلبي لأنه مياين له فتجمد حينئذ بالقوى الطبيعية [Y 118a] لأنها هي المفيدة لكل مادة صوره بحسب استعدادها. واعلم أن هذا الرجل سلم تحليل الحرارة القلبية لكن منع أن مادة الشحم من الدم القلبي بل من دم الغشاء لأنه كبدي أي غليظ القوام ضعيف الحرارة. وهذا جواب ضعيف فإنه يقال له: فلم لا يتولد الشحم على غشاء الكبد مع أن دمه كيف كان أغلظ وأكثف من دم غشاء القلب أو يقال إن الدم [L5 67a] الواصل إلى الغشاء الغالب²⁰⁷³ عليه البرودة واليبوسة فإن الغذاء شبيه بالمغتدي²⁰⁷⁴ فإذا²⁰⁷⁵ كان كذلك فتكون مادة الشحم فيه قليلة جدا، أو يقال له إن الغشاء المذكور شديد المجاورة للقلب بل هو متحد به في بعض المواضع فلم لا يقال إن حرارة القلب تذيبه وتفنيه. وأجاب علاء الدين ابن نفيس عن الاعتراض المذكور قال: قول الإمام إن تلك المادة تكون من الدم الواصل إلى القلب ممنوع وعلى تقدير تسليمه فقله إن ذلك الدم²⁰⁷⁶ في غائة النضج باطل. وذلك²⁰⁷⁷ لأن الدم الواصل إلى القلب قريب العهد بالتكوين ويأتي إليه من مكان قريب فلم يكن طال زمان ترده في الأوردة حتى يكمل نضجه فيها فيفضل منه حينئذ²⁰⁷⁸ فضلة مائة ثم أن

Y. للسحنة: L5: [للسخن. 2069.

Y. مقوي: L5: [مقو. 2070.

Y. om. L5: [الشحم. 2071.

Y. الجوهري: L5: [الجوهري. 2072.

Y. om. L5: [الغالب. 2073.

Y. المغذي: L5: [المغتدي. 2074.

Y. واذا: L5: [فإذا. 2075.

Y. يكون. add. L5: [الدم. 2076.

Y. om. L5: [وذلك. 2077.

Y. حينئذ منه: L5: [منه حينئذ. 2078.

القلب يستعمل منه ما كان حارا قليل المائية #الضرورة أن²⁰⁷⁹ الغذاء يجب أن يكون شبيها بالمغتدي ويتولد من الباقي جوهر الروح وهو ما كان الغالب عليه الجوهر الهوائي والناري وما لا يصلح لذلك²⁰⁸⁰ يتولد عنه الشحم. وهذا الكلام فيه نظر من وجهين. أحدهما أنه لم ينقل كلام الإمام على صيغته. وذلك أنه لم يقل إن الشحم إنما يكون من الدم الواصل إلى القلب إلى آخره، بل إن الدم الذي يأتي القلب ينضج بحرارته. فذلك الحرارة إما أن تحلل ما فيه من الدسومة إلى آخره. وثانيهما قوله إن الدم الواصل إلى القلب لم يطل تردده في العروق بسبب قرب المسافة فتكون مائته متوفرة إلى آخره. نقول: كيف يتصور هذا والطبيعة المدبرة للبدن ترسل إلى كل عضو من الدم ما يناسبه ويملائمه #أو هو²⁰⁸¹ يجذب بذاته ما يناسبه. والدم الواصل إلى القلب الغرض منه شيان. أحدهما تغذية القلب نفسه وثانيهما توليد الروح. فبالنظر إلى²⁰⁸² الأول يجب أن يكون الغالب عليه الحرارة #والبيوسة لا البرودة والرطوبة. وبالنظر إلى الثاني يجب أن يكون الغالب عليه والحرارة²⁰⁸³ واللطافة لا البرودة والرطوبة. ثم ولو فرضنا أن الأمر على ما ذكره لزم أن يكون الشحم على الكبد أكثر مما هو على القلب لأن دمها أقل نضجا وأغلظ جوهرها وأبرد مزاجا وأقرب مسافة، والوجود بخلافه. وأجاب نجم الدين ابن المفتاح عن الثاني بجواب هذه عبارته وهو أن معنى كلام الشيخ لا للمزاج والصورة²⁰⁸⁴ لا أنه يريد أن يكون ذلك الشحم من غير مزاج وصورة. وعلى هذا [Y 118b] يندفع الإشكال المذكور. واعلم أن المفهوم من هذا الجواب أن المكون للشحم²⁰⁸⁵ مزاج الغشاء وصورته ويرد عليه ما ذكرناه وهو أنه #لم لا يكثر تولده²⁰⁸⁶ على غشاء الكبد والعظام وغيرها من الأعضاء الباردة ويعود إلى آخره؟ وأجاب علاء الدين ابن النفيس عن هذا الاعتراض بأن الشيخ لم يجعل تكون الشحم الذي هناك من المادة فقط من غير فاعل بل جعل كثرة الشحم لكثرة المادة هناك لا لقوة الفاعل. فقول الشيخ لم يجعل المادة هي المكونة والمصورة حتى يرد عليه أصل الاعتراض من فخر

Y. للضرورة الى: L5. [لضرورة أن. 2079]

L5. كذلك: Y. [لذلك. 2080]

Y. وهو: L5. [أو هو. 2081]

Y: om. L5. [إلى. 2082]

L5: om. Y. [والبيوسة لا البرودة والرطوبة. وبالنظر إلى الثاني يجب أن يكون الغالب عليه والحرارة. 2083]

Y. اي القلبين: L5. add. [الصورة. 2084]

Y. لهذا لهذا الشحم: L5. [للشحم. 2085]

L5. لا يتولد في الأكثر: Y. [لم لا يكثر تولده. 2086]

الدين. بل هي القابلة والفاعلة²⁰⁸⁷ للانعقاد والجمود عناية الطبيعة. وأجاب عن الثالث أن يكون تلك الكثرة لعناية الطبيعة لا يلزم منه أن تكون العناية هي العاقدة بل يجوز أن تكون هي الآتية بالمادة ثم يقرب إليها الفاعل الذي هو العاقد. وهذا جواب ضعيف وهو أن يطالبه بالعاقد فإنه إذا لم تكن العناية هي العاقدة فإما أن يكون البرد أو الحر. والأول باطل فإن القلب أحر الأعضاء والثاني باطل لأن الحرارة مذيبة لا عاقدة. ثم بعد هذا اختار علاء الدين ابن النفيس وجها آخر في انعقاد الشحم على القلب وهو أن انعقاد الرطوبة تارة تكون للبرودة²⁰⁸⁸ وتارة لليبوسة²⁰⁸⁹. وإذا كان كذلك فمائية الدم ودسومته تارة تصير شحما بسبب البرد كما²⁰⁹⁰ على المعاء وتارة بسبب اليبوسة كما²⁰⁹¹ على القلب. فإن قوة الحرارة تحلل الرطوبة نفيها ثم تنعقد المادة كما نشاهد في السكر. وهذا كلام ضعيف فإنه لو كان انعقاد الشحم على القلب لليبوسة كما في السكر للزم أنه إذا جعل في شمس²⁰⁹² حارة²⁰⁹³ أن يجف ويصلب قياسا على السكر، والوجود بخلافه. فثبت أن العاقد له ما ذكره الشيخ وهو عناية الطبيعة لا ما ذكره هذا الرجل. فهذا ما أردنا أن نذكره في هذا البحث، والله²⁰⁹⁴ أعلم.

45.

قال أبقراط: صاحب الصرع إذا كان حدثاً فبرؤه منه يكون خاصّة بانتقاله في السنّ والبلد والتدبير.

الشرح هاهنا مباحث ثمانية.

البحث الأول: في صلة هذا الفصل²⁰⁹⁵ بما قبله وهو أن الصرع يشابه السكنة والغشي في سكون بعض الأفعال وضرر الأفعال النفسانية ويشابه الخنق في كثرة الاضطراب والحركة وغيبية الدهن وفي ظهور الزيد أيضا.

Y. الفاعل: L5:] الفاعلة. 2087

Y. للبرد: L5:] للبرودة. 2088

Y. لليبس: L5:] لليبوسة. 2089

Y. om. L5:] كما. 2090

L5. كالتى: Y:] كما. 2091

Y. الشمس: L5:] شمس. 2092

Y. الحارة: L5:] حارة. 2093

Y. سبحانه وتعالى. add.] والله. 2094

Y. om. L5:] الفصل. 2095

البحث الثاني: الصرع علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعال الحس والحركة والانتصاب منعا غير تام. وسببه إما قريب وإما بعيد. والأول إما خاص بالدماغ وإما حادث له على سبيل الشراكة. والخاص إما مادة بلغمية وهو الأكثرى²⁰⁹⁶ الوجود لميل مزاج الدماغ إلى مزاج [Y 119a] هذه المادة، وإما مادة سوداوية وهو الأقل، وإما مادة دموية وهو متوسط الوجود، وإما مادة صفراوية وهو بعيد الوجود. فإن الصفراء يتغذّر إيجابها السدة بحيث أنها تمنع القوة المحركة والحساسة²⁰⁹⁷ من النفوذ. قال جالينوس في كتاب الحميات [L5 67b]: الأخلاط توجب السدة²⁰⁹⁸ إما لكثرتها وإما لغلظها وإما للزوجتها. فالصفراء توجب ذلك بالكثرة والبلغم باللزوجة والسوداء بالغلظ والدم بالغلظ والكثرة. والكائن²⁰⁹⁹ بالشراكة إما أن يكون بشراكة البدن كله كما إذا حصل فيه امتلاء وارتفع منه بخار إلى الدماغ واجتمع فيه على سبيل التصعيد ثم قطر منه رطوبات وملاّت بطونه ملثا غير تام أو يكون البخار ومؤذياً بالكيفية السمية ورداءة الجوهر كما يعرض عقيب لسغة العقرب. وإما أن يكون بشراكة عضو واحد. وذلك إما المعدة²¹⁰⁰ وذلك²¹⁰¹ عندما يجمد فيها الدم أو للبلن أو يكون فيها دواء مخدر²¹⁰² أو المراق وهو عندما يحتبس²¹⁰³ فيه مادة²¹⁰⁴ محرقه²¹⁰⁵ أو الرحم وهو عندما يحتبس فيه²¹⁰⁶ المادة الطمئية أو

L5. اكثرى Y: [الاكثرى]. 2096.

Y. الحاساسة: L5 [والحساسة]. 2097.

L5. om. Y: السدة. 2098.

L5. واما Y: [والكائن]. 2099.

L5. لمعده Y: [المعدة]. 2100.

Y. وهو: L5 [وذلك]. 2101.

L5. مخدرا Y: [مخدر]. 2102.

Y. يحس: L5 [يحتبس]. 2103.

Y. مواد: L5 [مادة]. 2104.

L5. محترقه Y: [محرقه]. 2105.

Y. om. L5: [فيه]. 2106.

المنوية. والمنوي أردأ من الطمئي لأن²¹⁰⁷ مادته أقبل²¹⁰⁸ للاستحالة²¹⁰⁹ إلى الكيفية السمية. ولذلك صارت أعراضه أشد والبعدة #مثل الإفراط²¹¹⁰ في المأكول والمشرب لا سيما المولد²¹¹¹ للبلغم والحمام والحركة والجماع على الامتلاء.

البحث الثالث: اختلف الأطباء في الصرع البلغمي والسوداوي في أيهما أردأ. فقال قوم: البلغمي²¹¹² وذلك من وجهين. أحدهما أن البلغم مناسب للدماغ في مزاجه فعند اجتماعه فيه لا يشعر الدماغ بأذيته ولا يهتم بمقاومته ودفعه عنه. ثم أنه يكثر بالتدريج ويعجز الدماغ عن دفعه في آخر أمره بخلاف السوداوي فإن السوداء مباينة للدماغ فعند حصولها فيه ينفر منها ويشتم²¹¹³ منها. وعند ذلك يهتم بمقاومتها ودفعها عنه فلا يتركها تجتمع فيه البتة. وثانيها أن البلغم أكثر مقدارا من السوداء وألج قواما منها. وما كان كذلك كان أبلغ في السد والمنع مما²¹¹⁴ لم يكن كذلك. فالسدة البلغمية أقوى في سدها من السوداوية. ولذلك لما كان البلغم كذلك كثر معه²¹¹⁵ الاضطراب والارتعاش. وذلك²¹¹⁶ لاهتمام الطبيعة بدفعه وإخراجه عن الدماغ بخلاف السوداوي، فإنه لا يكون #لذلك لأن السوداء دون البلغم في السدة²¹¹⁷ لما ذكرنا. ومنهم من ذهب إلى أن السوداوي أردأ من البلغمي واحتج على صحة مذهبه بوجهين. أحدهما أنه قد ثبت أن المرض المناسب أقل خطرا²¹¹⁸ من غير المناسب. ولا شك في مناسبة البلغم للدماغ. وأما السوداء فإنها

Y. لانه L5:] لأنه. 2107.

L5. اقرب Y:] أقبل. 2108.

L5. الى الاستحالة Y:] للاستحالة. 2109.

Y. كالأفراط L5:] مثل الإفراط. 2110.

Y. المولده L5:] المولد. 2111.

Y. اردى من السوداوي add.] البلغمي. 2112.

L5. يشمر Y:] يشتمن. 2113.

Y. فما L5:] مما. 2114.

L5. مع البلغمي Y:] معه. 2115.

Y. وهذا L5:] وذلك. 2116.

Y. معه ذلك لان سد السوداوي دون سد البلغمي L5:] لذلك لأن السوداء دون البلغم في السدة. 2117.

Y. خطر L5:] خطرا. 2118.

مضادة له. وقد علمت أن المرض المضاد لا يحدث إلا لسبب قوي وقوة السبب تدل على عظم الآفة على ما عرفت. وثانيهما [Y 119b] أن السوداء أغلظ قواما من البلغم. وما كان كذلك فيإيجابه للسدة والمنع إيجابا قويا بخلاف البلغم فإنه وإن كان أكثر مقدارا من السوداء غير أنه أرق قواما. والحق عندي²¹¹⁹ المذهب الأخير. قول²¹²⁰ الفريق الأول في الأول أن الدماغ مناسب للبلغم إلى آخره. نقول: كيف كان مناسب له وقد علم أن المرض المناسب أقل خطرا من غير المناسب؟ وقولهم في الوجه الثاني أن البلغم أبلغ في السد من السوداء لكثرة مقداره //وغلظ قوامه ولزوجته²¹²¹ وكثرة الاضطراب والارتعاش فيه لقوة المجاهدة والمقاومة لأجل ذلك. نقول: لم لا يقال إن سبب حصول الارتعاش //والارتعاد وكثرة الاضطراب²¹²² نفوذ القوة المحركة في مسالكها؟ فإن البلغم لما كان أرق قواما من السوداء لم يبلغ مبلغها في السد. ولذلك صارت الأرواح والقوى تنفذ في مسالكها ويدل على نفوذها ما ذكرناه.

البحث الرابع: ذهب أرسطو إلى أن الصرع يحدث عن بخار غليظ يسد مسالك الروح ويطون الدماغ فتتمتع الأرواح من النفوذ إلى ما دونه من الأعضاء. قال²¹²³: ولذلك صار يحدث دفعة ونزول دفعة. قال جالينوس: الريح لو بلغت من الغلظ مهما²¹²⁴ بلغت لم تسد مسالك الأعصاب بل حدوثه دفعة وزواله دفعة يكون عند كون سببه رقيقا فإن مثل هذا الخلط يكون إيجابه للصرع دفعة وزواله دفعة. قال الرازي: لإيجاب لنا أن نسلم لأرسطو الغلبة في كل موضع بل نسلم لجالينوس في هذا الموضع.

البحث الخامس: قال الشيخ في الكتاب الثالث من القانون: وقد ظن بعض الناس أنه قد يكون صرع خال من المادة، ومراده بالمادة أحد المواد الأربع. وهذا الكلام يحتاج²¹²⁵ إلى تفصيل فإنه إن عني بالمادة بخارا يرتفع إلى الدماغ أو كيفية سمية تؤذيه يتقلص التقلص الذي سنذكره، فهو حق. وإن عني به أنه سوء مزاج فإن كان مختلفا فهو محتمل، وإن كان مستويا فهو بالطل لأن تلك الكيفية ثابتة فيجب أن يكون الصرع ثابتا ملازما ولا يكون له نوائب وفترات والوجود بخلافه.

L5. هو. add. [عندي. 2119]

Y. وقول: L5 [قول. 2120]

Y. لزوجة قوامه: L5 [وغلظ قوامه ولزوجته. 2121]

L5. والاضطراب: Y [والارتعاد وكثرة الاضطراب. 2122]

Y. om. L5 [قال. 2123]

Y. ما: L5 [مهما. 2124]

Y. محتاج: L5 [يحتاج. 2125]

البحث السادس: ضرر مادة الصرع بالبطن المقدم أولى وأكثر²¹²⁶ من ضررها بباقي بطونه. والدليل عليه أن أول ما يتعطل فيه من الحواس حاسة البصر وما يليها ويكون مع ذلك أعظم من ضرر # ما عدا²¹²⁷ ذلك.

البحث السابع: المادة الموجبة للصرع في الأكثر مادة بلغمية ومثل هذه المادة متى استولت على عضو أرخته وبلته. وعلى²¹²⁸ هذا كان من²¹²⁹ الواجب أن تسترخي الأعصاب والعضلات في الصرع وتسترخي الأعضاء [L5 68a] ولا يحصل فيه تشنج أصلاً والوجود بخلافه. والذي نقوله نحن في هذا الموضع أن الدماغ في مثل هذا الوقت [Y 120a] يحاول دفع ما يؤذيه ويؤلمه، والدفع لا بد فيه من اجتماع وانعصار. فعندما يجتمع الدماغ وينعصر تجتمع الأعصاب والعضلات لذلك أما للتبعية وإما لما ينالها من الأذى ثم تجتمع الأعضاء. ولا معنى للتشنج إلا ذلك. لكن يجب أن تعلم أن التشنج # على ما عرفت بأن²¹³⁰ يكون عن الاستفراغ وتارة يكون عن الامتلاء وتارة يكون عن كيفية سمية تؤذي # الدماغ. فالتشنج الكائن في الصرع يكون عن الامتلاء وعن كيفية سمية تؤذي عن استفراغ فلا يكون البتة. وذلك²¹³¹ لوجهين أحدهما أن الصرع يكون دفعة والتشنج الاستفراغي لا يكون دفعة على ما عرفته. وثانيهما الآفة لا يبلغ في تجفيف الدماغ والأعصاب بحيث أنها توجب ذلك إلا ويسبقها الهلاك وذلك لشرف الدماغ ورياسته.

البحث الثامن: قوله²¹³² خاصة معناه أن البرؤ من الصرع بالانتقال فيما ذكره لا يحصل إلا إذا كان حدوثه بالأحداث. وذلك لأن هذا المرض حدوثه في الأكثر عن مواد بلغمية غليظة تسد بطون الدماغ وسن الصبيان كثيرة الرطوبة. وذلك مما يضعف مادة هذا المرض. فإذا حصل الانتقال إلى سن الشباب قويت الحرارة واحتدت²¹³³ ونشفت الرطوبات وحللتها. وذلك من أعظم علاج الصرع حتى أنه ربما كفى في ذلك. وأما البلد فإنه متى كان حدوثه في بلد بارد ويكثر فيه هبوب الرياح الشمالية ثم حصل الانتقال إلى بلد حار²¹³⁴

2126. Y: om. L5.] وأكثر.

2127. Y: ما عدا add.] ما عدا.

2128. Y: على L5.] وعلى.

2129. Y: om. L5.] من.

2130. L5: تارة Y:] على ما عرفت بأن.

2131. Y: om. L5.] الدماغ فالتشنج الكائن في الصرع يكون عن الامتلاء وعن كيفية سمية تؤذي عن استفراغ فلا يكون البتة وذلك د.

2132. Y: قول ابقرط L5:] قوله.

2133. Y: واحتديت L5:] واحتدت.

2134. L5: حاره Y:] حار.

ويكثر فيه هبوب الرياح الشرقية فإن مادته تتحلل وتتلاشى أولا فأولا. فإن كان هذا الإنتقال في السن التي يمكن برؤ الصرع فيها برئ
وزال بالكلية وإن لم يكن بعدت نوابه وخفت أعراضها. وأما التدبير فإنه متى استعمل مبردا مرطبا ثم استعمل ما يسخن يجفف
حصل²¹³⁵ به الراحة أيضا وربما حصل البرؤ متى²¹³⁶ كان ذلك في السن الذي يمكن البرؤ فيها.
البحث التاسع: قال الرازي: الواجب أن يشترط²¹³⁷ أبقرط في قوله هذا الصرع البلغمي، وإلا كيف يحصل البرؤ منه بالانتقال فيما
ذكره؟ نقول: لا حاجة إلى ذلك فإن عادة أبقرط أن يطلق حكما ويريد به²¹³⁸ الأكثر على المشهور في عرف الطب. ولا شك أن
الصرع البلغمي أكثر حدوثا من غيره لما²¹³⁹ ذكرنا²¹⁴⁰. وإذا كان كذلك فلا حاجة إلى ما ذكره الرازي. فإن قيل هذا الحكم الذي
ذكره أبقرط شائع في جميع²¹⁴¹ الأمراض الدماغية المادية فلماذا خصص حكمه هذا بالمصروع²¹⁴² دون غيره، فنقول: لأن هذا المرض
من الأمراض العظيمة وهو من الأمراض الكثيرة والعروض للصبيان لمناسبتة لهذا السن. فلذلك ذكره دون غيره، والله²¹⁴³ أعلم.

46.

قال أبقرط: إذا كان بإنسان وجعان معا وليس هما في موضع واحد فإن [Y 120b] أقواهما يخفي الآخر.
الشرح هاهنا مباحث أربعة.

L5. وحصل: Y.] حصل. 2135.

Y. ومتى: L5.] متى. 2136.

Y. يشترط: L5.] يشترط. 2137.

Y. في. add.] به. 2138.

Y. كما: L5.] لما. 2139.

Y. ذكره: L5.] ذكرنا. 2140.

Y: om. L5.] جميع. 2141.

L5. بالصرع: Y.] بالمصروع. 2142.

Y. سبحانه. add.] الله. 2143.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²¹⁴⁴ بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أن عدم الشعور بالألم تارة #يكون لاختلاط²¹⁴⁵ الذهن وامتناع نفوذ قوة الحس والحركة كما في السكته والصرع وتارة يكون لاشتغال النفس بما هو أهم وأقوى كما في هذه الصورة. فلما شاركه في عدم الشعور استحق أن يليه في الذكر. وثانيهما أن الذي يظهر لنا من الضرر والوجع #في الصرع²¹⁴⁶ إنما هو في الأعصاب فقط قال²¹⁴⁷ في #الفصل هذا²¹⁴⁸ لا يدل على عدمه في الدماغ لأن من شأن الوجع الأقوى أن يخفي الأضعف. فإن الأعصاب أقوى حسا من الدماغ على ما أوضحناه في شرحنا لكليات القانون. والأقوى حسا ألمه أقوى من ألم الأضعف حسا²¹⁴⁹. فلذلك صار²¹⁵⁰ ألم الدماغ يختفي²¹⁵¹ علينا في علة الصرع.

البحث الثاني في فائدة قوله «وليس هما في موضع واحد» فإن الألمين متى كانا في موضع واحد فإن أحدهما يعين الأخرى على شدة الاستعداد للوجع فكان أحدهما يقوي الآخر ولم يخفه. فلذلك قال في عضوين مختلفين. وأما ماهية²¹⁵² الوجع فقد عرفته فيما تقدم وعرفت آراء الأطباء في سببه.

البحث الثالث في بيان العلة التي لأجلها يخفي الأقوى الأضعف²¹⁵³. قال جالينوس: وذلك لأن القوة الحساسة تميل نحو الموضع إلى فيه الوجع الأقوى وتشتغل به وهذا بعينه يعرض للإنسان في الآلام النفسانية. فإن الأقوى منها يخفي الأضعف وتشتغل النفس عن إدراكه ويعرض أيضا للحواس في إدراك محسوساتها. فإنه متى وضع بالبعد من العين شيآن أحدهما أضوأ من الآخر فإن العين تدرك ما

2144. الفصل. L5: om. Y.

2145. عن اختلاط: Y.] يكون لاختلاط.

2146. في الصرع. L5: om. Y.

2147. قال. Y. فان L5:] قال.

2148. هذا الفصل. Y.] هذا الفصل هذا.

2149. حسا. L5: om. Y.] حسا.

2150. صار. L5: om. Y.] صار.

2151. يختفي. Y.] يخفى L5:] يختفي.

2152. ماهية. Y.] هيئة L5:] ماهية.

2153. للأضعف. Y.] للأضعف L5:] للأضعف.

هو أضوأ أكثر²¹⁵⁴. وكذلك متى كان صوتان اثنان²¹⁵⁵ من جهة واحدة وكان أحدهما أقوى من الآخر فإن القوة السامعة تدرك الأقوى أكثر من إدراكها للأضعف. ولهذا أمثلة كثيرة قد²¹⁵⁶ ذكرناها فيما تقدم في البحث التاسع الذي أثبتنا فيه الطبيعتين #من الفصل الذي أوله «السكنة إن كانت قوية» وفي البحث الخامس في شرح قوله «ما كان من الأبدان في النشوء» حيث²¹⁵⁷ ذكرنا مذاهب الأطباء في حرارتي²¹⁵⁸ الصبي والشاب.

البحث الرابع في فائدة قوله «يخفي» ولم يقل «يعدم» وذلك لأن القوة الحساسة لن يخلو منها موضع الوجع الضعيف البتة بل هي موجودة فيه وفي غيره حتى لو سألنا صاحبه عنه لأخبرنا عنه بأن الأقوى أذهله وأشغله عن إدراك الأضعف. فلذلك قال «يخفي» ولم يقل «يعدم»، والله²¹⁵⁹ أعلم.

47.

قال أبقرات : في وقت تولد المدة يعرض من الوجع والحمى أكثر ممّا يعرضان²¹⁶⁰ بعد تولدها. الشرح هنا مباحث ثمانية.

البحث الأول [L5 68b] في صلة هذا بما قبله وهو ان أبقرات [Y 121a] ذكر في الفصل الأول أن الطبيعة قد تشتغل بشيء ويكون هذا سببا لضعف إدراكنا لشيء آخر وفي هذا الفصل ذكر مقابل هذا وهو أنها قد تشتغل بشيء ويكون هذا سببا لقوة شيء آخر. فإن الطبيعة عندما تروم إنضاج المادة وتهيئها للخروج عن البدن تشتد²¹⁶¹ الحمى ويقوى الوجع وغير ذلك من الأعراض اللازمة لذلك.

2154. L5: om. Y. [أكثر. 2154]

2155. L5: om. Y. [اثنان. 2155]

2156. Y: om. L5. [قد. 2156]

L5: [من الفصل الذي أوله «السكنة إن كانت قوية» وفي البحث الخامس في شرح قوله «ما كان من الأبدان في النشوء» حيث. 2157]
Y. وحيث

L5: حرارة Y: [حرارتي. 2158]

Y. سبحانه وتعالى add. [الله. 2159]

Y. يعرض L5: [يعرضان. 2160]

Y. فتشدد L5: [تشدد. 2161]

البحث الثاني في كيفية حدوث الورم للأعضاء²¹⁶²: على نوعين صلبة ولينة فما كان منها صلبا ففرجه ظاهرة محسوسة كحال العظام، وما كان منها لينا ففرجه خفية عن الحس. فإنها للينة تنضغط أجزاؤها بعضها على بعض وتخفي فرجها. فالمادة إذا انصبت إلى الأعضاء فإن كان انصبابها إلى الأعضاء الصلبة ملأت فرجها ثم مددتها بزيادة مقدارها وعند ذلك تفرق اتصالها وتغمر حرارتها وتكسب أجزائها الغريبة المنفصلة عنها وتشتغل فيحصل منها حرارة غريبة وتعفن المادة ولا معنى للورم إلا ذلك. وإذا كان انصبابها إلى الأعضاء اللينة فإنها تحدث لها فرجا وتضغط أجزاؤها بعضها ببعض²¹⁶³ وتمدها ثم يحصل منها ما ذكرنا فعلي هذه الصورة يحدث الورم. #وأما ورم العظم والدماغ واختلاف الشيخ الرئيس والرازي فيهما فقد ذكرنا ذلك في المقالة الرابعة في شرح قوله «إذا حدث في حمى غير مفارقة رداءة في التنفس»²¹⁶⁴.

البحث الثالث: #ذهب محمد بن زكريا الرازي إلى أن العظم لا يرم على ما صرح به في كتابه المعنون بالفاخر. وله أن يحتج على ذلك بأن الورم مفتقر في حدوثه إلى التمديد وما لا يقبل التمديد فلا يرم. والعظم لا يقبل التمديد فلا يرم لصلابته. وذهب ابن سينا إلى أنه يرم محتجا بأنه يقبل التمديد بالنمو. قال: وما جاز قبوله لذلك بما ينفذ فيه من المادة لمنمية جاز قبوله لتمدد الورم بنفوذ المادة المورمة. واعلم أن الحق في هذا المقام مع الرازي لأن الشيخ استعمل قياسا رديئا فإنه قاس التمديد بالورم على التمديد بالنمو، وهذا فيه نظر. فإنه فرق بين التمديد وبين الفاعل للتمديد وبين المادتين المداخلتين. أمّا التمديد فيالنمو فإنه في الأقطار الثلاثة على التناسب الطبيعي وفي الورم ليس هو كذلك. وأما الفاعل في النمو فإن الطبيعة البدنية بالحرارة الغريزية وفي الورم مزاحمة المادة المرضية ومداخلتها لجوهر العضو. وأما المادة فإن مادة النمو مادة صالحة محتاج إليها ومادة الورم مادة فاسدة مستغنى عنها. وإذا ظهرت المبانية في الوجوه المذكورة فلا يجب أن يقاس أحدهما على الآخر. وفي هذا الموضع كلام آخر فذكرناه في شرحنا لكليات القانون²¹⁶⁵.

البحث الرابع²¹⁶⁶ في كيفية تولد²¹⁶⁷ المدة. قال جالينوس في شرحه لهذا الفصل: المدة تتولد من دم قد تغير وصار حاله بين الجودة والرداءة.

L5. حدوثها. add. [للأعضاء. 2162.

L5. على بعض: Y. [ببعض. 2163.

وأما ورم العظم والدماغ واختلاف الشيخ الرئيس والرازي فيهما فقد ذكرنا ذلك في المقالة الرابعة في شرح قوله «إذا حدث في حمى. 2164.

Y: om. L5. [«غير مفارقة رداءة في التنفس

L5: om. Y. [ذهب محمد بن... شرحنا لكليات القانون. 2165.

Y. الثالث: L5. [الرابع. 2166.

Y. تولده: L5. [تولد. 2167.

فإن التغير الرديء المطلق هو تغير العفونة ومعه نتن والتغير الجيد المطلق هو اغتداء²¹⁶⁸ الأعضاء. فأما²¹⁶⁹ تغير المدة فإنه²¹⁷⁰ فيما بين الأول والثاني ولأنه ليس يكون من الحرارة الخارجة عن الطبيعة وحدها ولا من الغريزية وحدها بل هو مختلط من الحرارتين. والذي نقوله نحن في ذلك أن الفاعل للمدة عن الدم العفن الحرارة الغريزية وحدها. وذلك لأن تكون الدم العفن مدة بنضج، والنضج إنما يكون بالحرارة الغريزية #على ما عرفت²¹⁷¹ والحرارة الغريبة #وحدها معفنة²¹⁷² ومحروقة لا منضجة. ولهذا كلما كانت الحرارة الغريبة القائمة بالمادة المنضجة أشد كان إنضاج الحرارة الغريزية لها أبطأ وأضعف. وكلما كانت²¹⁷³ أسكن وأضعف كان فعلها فيها أسرع وأقوى وزمان تكونها أقصر. وكيف لا نقول الفاعل للمدة حرارة غريزية وهي كانت أولاً دما²¹⁷⁴ قد فسد وهياته²¹⁷⁵ الطبيعة للاندفاع بتكوينه²¹⁷⁶ مدة. والفاعل لهذه التهيئة القوة المغيرة وآلتها في ذلك الحرارة الغريزية والقابل لهذه التهيئة الفضل الخارج عن الطبيعة [Y 121b] في كميته وكيفيته وهو ما لا يصلح للتشبيه بجواهر الأعضاء. فيثبت أن الفاعل في المدة الحرارة الغريزية فقط.

البحث الخامس²¹⁷⁷: المدة الفاضلة هي البيضاء المعتدلة القوام التي يعقب خروجها خفة وراحة. ومقدارها بحسب مقدار المادة الموجبة للورم وليست بعديمة الرائحة. وأما بياض²¹⁷⁸ اللون فهو أن الطبيعة المدبرة للبدن عندما تستولي على مادة من المواد تروم إنضاجها ومشابقتها بما²¹⁷⁹

2168. Y. اعتدال L5:] اغتداء.

2169. Y. وأما L5:] فأما.

2170. Y. فهو L5:] فإنه.

2171. Y: om. L5.] على ما عرفت.

2172. L5. وحدها معفنة: Y] وحدها معفنة.

2173. Y. كان L5:] كانت.

2174. L5. دم: Y] دما.

2175. L5. هيئته: Y] هياته.

2176. L5. بتكوينه: Y] بتكوينه.

2177. Y. الرابع L5:] الخامس.

2178. Y. بيان L5:] بياض.

2179. Y: om. L5.] بما.

هي حالة فيه. ولا شك أن محلها الأعضاء ولونها أبيض على ما دل عليه العيان²¹⁸⁰. أما المنوية فذلك فيها ظاهر. وأما الدموية فإن لونها أيضا مائل إلى البياض بدليل أنها إذا غسلت واستقصى في غسلها مال لونها إلى البياض. فهذه العلة في ابيضاض المدة والفتل أيضا. وأما اعتدال قوامها فلدلالتها على كمال نضجها بحيث أنه لم يبق فيها لا رقيق ولا غليظ بل اختلط الجميع بالطبخ والإحالة وصار قوامه قواما واحدا. وأما أمر الرائحة فإن المنتنة الرائحة دالة على العفونة والعديمة الرائحة²¹⁸¹ ودالة على استيلاء البرد. وأما اعتبار المقدار فإن الكثيرة المقدار دالة على استيلاء الذوبان على جوهر العضو²¹⁸² المتقيح. وأما أمر²¹⁸³ الخفة فإنه متى أعقب خروجها خفة وراحة دل²¹⁸⁴ على الاحتياج إلى خروجها.

البحث السادس²¹⁸⁵: خروج المدة تارة يكون طبيعيا بمعنى أن الطبيعة تفتح الجراح وتقذف المادة المعبر عنها بالمدة، وتارة يكون صناعيا كما تبط الجراحة²¹⁸⁶ وتخرج المادة المذكورة منها. وعلى جميع التقادير الواجب أن يكون خروجها أولا فأولا فإنها متى أخرجت دفعة [L5 69a] أضعفت القوة والحرارة الغريزية فإن قيل إن هذه المدة محتاج إلى خروجها والطبيعة تستريح بذلك²¹⁸⁷، فكيف صار في إخراجها²¹⁸⁸ دفعة إجحاف بالقوة والحرارة الغريزية. فنقول: في هذا²¹⁸⁹ ثلاثة أوجه أحدها #من جهتنا²¹⁹⁰، وهو أن الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية سارية في جميع رطوبات الصالحة والفاسدة غير أن سريانها في الأولى طلبا للتغذية بها وتشبهها للبدن²¹⁹¹ وفي الثانية طلبا لإصلاحها ومنع سريان فسادها

Y. الاعيان :L5 [العيان. 2180.

Y. العفونة :L5 [الرائحة. 2181.

L5. الاعضا : Y [العضو. 2182.

Y. من :L5 [أمر. 2183.

L5. داله : Y [دل. 2184.

Y. الخامس :L5 [السادس. 2185.

Y. الجراح :L5 [الجراحة. 2186.

L5. بخروجها : Y [بذلك. 2187.

L5. خروجها : Y [إخراجها. 2188.

Y. ذلك :L5 [هذا. 2189.

Y. لنا :L5 [من جهتنا. 2190.

Y. بالبدن :L5 [للبدن. 2191.

فيما عداها. وعند هذا نقول: أي مادة خرجت دفعة أضعفت القوة والحرارة الغريزية، غير أنه متى كان الخارج من المادة الصالحة كان الضعف أكثر وأقوى لأن الحرارة الغريزية والقوى الطبيعية فيها #أكثر وأقوى²¹⁹². وثانيهما لجالينوس وهو أن المدة عند احتباسها في موضعها تسد أفواه الشرايين التي هي منفذ الأرواح والقوى الحيوانية وأفواه الأوردة التي هي منفذ مادة الحياة والقوى الطبيعية. فإذا خرجت²¹⁹³ دفعة انفتحت تلك الأفواه وخرج منها ما كان محتبسا [Y 122a] في تلك المجاري. وذلك مضر مؤد إلى التلف. وأما إذا كان استفراغ المدة²¹⁹⁴ قليلا قليلا لم يحصل شيء من ذلك. فإن قيل قولكم²¹⁹⁵ الأوردة التي هي منفذ مادة الحياة والقوى الطبيعية فيه نظر. فإن القوى الطبيعية ليست واصله من الكبد إلى ما عداها كنفوذ القوى النفسانية أي على سبيل المدد بل هي مستقرة في جواهر الأعضاء. فنقول: قد بينا في شرحنا لكليات القانون أنها واصله على سبيل المدد. وثالثها #لمحمد بن زكريا الرازي²¹⁹⁶ وهو أن المادة الصالحة لتولد²¹⁹⁷ الأرواح ولقبول القوى في بدن من هو بالصورة المذكورة أقل مما هي في البدن الخالي من ذلك لانصراف بعض مادة البدن الأول إلى جهة الخارج. ومع ذلك فمحلها في البدن الأول أصغر منه في البدن الثاني لاشتغال بعض البدن الثاني بحلول المادة الفاسدة فيه. فإذا استفرغت هذه المادة دفعة انتشرت الأرواح القلبية²¹⁹⁸ والقوى الطبيعية²¹⁹⁹ التي كانت مشغولة بتدبير بعض البدن في جملته، وعند ذلك يتخلخل جرمها ويضعف فعلها فيخاف عليها كثرة الضعف أو السقوط لأنه²²⁰⁰ ليس هناك شيء يمددها²²⁰¹ ويزيد في مقدارها على ما عرغته.

Y. أقوى وأكثر: L5: [أكثر وأقوى. 2192]

Y. اخرجت: L5: [خرجت. 2193]

Y. المادة: L5: [المدة. 2194]

L5. ان. add. [قولكم. 2195]

Y. للرازي محمد بن زكريا: L5: [لمحمد بن زكريا الرازي. 2196]

Y. توليد: L5: [تولد. 2197]

L5. القليلة: Y: [القلبية. 2198]

L5. الضعيفة: Y: [الطبيعية. 2199]

Y. لان: L5: [لأنه. 2200]

Y. يمددها: L5: [يمدها. 2201]

البحث السابع²²⁰²: في بيان وقت تولد المدة وهو وقت منتهى التزايد إلى كمال المنتهى. فإن #هذا الوقت تتكون فيه²²⁰³ المدة لأن²²⁰⁴ في الأول تكون المدة آخذة في الانصباب واستحداثها للفرج على ما عرفت وبعد المنتهى تكون الطبيعة قد أخذت في تفريق المدة وإخراجها عن البدن وهو وقت الانفجار. وهو على نوعين طبيعي وأحمد²²⁰⁵ ما كان إلى خارج وكان بعد النضج وكان في أسفل الخراج ليلا يصير له مخبأة وكهف؛ وصناعي وهو²²⁰⁶ يختلف بحسب عظم الخراج وصغره وبحسب وضع الليف وبحسب الغضون وبحسب أجزاء الخراج وبحسب موضعه. أما بحسب كثرة الخراج وصغره فإنه متى كان عظيما الواجب²²⁰⁷ أن يوسع²²⁰⁸ البط وربما احتيج أن يبط في موضعين أو ثلاثة حتى تخرج المدة وتنظف²²⁰⁹ المواضع منها. وذلك إما مرة واحدة إن كانت القوة قوية أو²²¹⁰ في مرات إن كانت ضعيفة وخروجها في²²¹¹ مرات على جميع التقادير أجود من خروجها في مرة واحدة لما قلنا. وأما اختلافه بحسب وضع الليف والغضون فالواجب أن يكون وضع البط ذاهبا إلى الطول فإن أكثر وضع الليف مع طول البدن، وأن يكون البط مع الغضون والأسرة إلا في الجبهة فإنه بطت نحو الأسرة والغضون سقطت الجبهة على الوجه. وأما اختلافه بحسب أجزاء الخراج فهو أن يكون في أسفله #ليسهل خروج²²¹² المادة [Y 122b] ولتلا نصير مخبأة وكهفا. وإن كان الموضع الرقيق الأبيض الذي يجب أن يكون الانفجار فيه في غير هذا الموضع فالواجب أن يكون الانفجار فيه ثم في

Y. السادس: L5: [السابع. 2202.

Y. في هذا الوقت تتكون: L5: [هذا الوقت تتكون فيه. 2203.

Y. لانه: L5: [لأن. 2204.

L5. وهو أحمد: Y: [وأحمد. 2205.

Y. وهذا: L5: [وهو. 2206.

L5. فالواجب: Y: [الواجب. 2207.

Y. يوسط: L5: [يوسع. 2208.

Y. ينصف: L5: [وتنظف. 2209.

Y. واما: L5: [أو. 2210.

Y. om. L5: [في. 2211.

Y. ليكون اسهل لخروج: L5: [ليسهل خروج. 2212.

الأسفل²²¹³ خوفا مما ذكرنا. وأما اختلافه بحسب موضع الخراج فإن كان في جلدة الرأس بططناه²²¹⁴ عرضا مستويا خوفا من تغطية الشعر. وإن كان في الجبهة بططناه²²¹⁵ طولاً. وإن كان بقرب العين بططناه²²¹⁶ على شبه رأس الهلال وجعلنا الحدة إلى أسفل. وإن كان في الأنف جعلناه بقدر طول الأنف. وإن كان في الأنامل والمرفقين والذراعين جعلناه طولاً²²¹⁷. وكذلك إذا كان²²¹⁸ في عضل البطن غير أنه يجب أن يكون عن جنبي العضلة الموضوعة في وسط البطن. وإن كان في القضيبي والخصيتين والساق²²¹⁹ ففي الطول وإن كان في الساق ففي الطول أيضا.

البحث الثامن²²²⁰ في بيان اشتداد الحمى والوجع²²²¹ في وقت تولد المدة. وذلك لأن توليد المدة طبع وأحالة. وهذه لا بد لها من محيل وآلة. وذلك هو القوة المغيرة والحرارة الغريزية. ثم هذا القدر يلزمه كبر الحجم لأجل التخلخل العارض لها. وعند ذلك لم يسعها المحل الذي هي حاصلة فيه فيتمدد ويتفرق اتصاله. وذلك موجب للوجع على ما عرفت. وأما قوة الحمى فلوجهين أحدهما لقوة الوجع، وثانيهما لغلينا المادة. ووصول الحرارة الغريبة إلى القلب²²²² على وجهين إما على سبيل المجاورة إن²²²³ كان محل المدة خاليا من الشرايين أو على سبيل المشاركة إذا كان فيه ذلك. فإذا يكمل²²²⁴ تولد المدة زال الألم لوزال التمدد بسبب استقرار المادة وسكون غليانها وصغر حجبتها لذلك

Y. اسفله: L5: [الأسفل. 2213.

Y. بطيناه: L5: [بططناه. 2214.

Y. بطيناه: L5: [بططناه. 2215.

Y. بطيناه: L5: [بططناه. 2216.

Y. طويلا: L5: [طولا. 2217.

Y. om. L5: [إذا كان. 2218.

Y. om. L5: [والساق. 2219.

Y. السابع: L5: [الثامن. 2220.

Y. الوجع والحمى: L5: [الحمى والوجع. 2221.

L5. ايضا. add. [القلب. 2222.

Y. اذا: L5: [إن. 2223.

Y. كمل: L5: [يكمل. 2224.

فتنحط الحمى لذلك.

48.

قال أبقراط: في كل حركة يتحركها البدن فأراحته²²²⁵ حين يتبدى به الإعياء يمنعه من أن يحدث به إعياء.

الشرح هاهنا مباحث سبعة [L5 69b].

البحث الأول: في صلة هذا الفصل²²²⁶ بما قبله وهو أن هذا كالتعليل لسكون الوجع والحمى بعد تولد المدة. وذلك لأن الحركة المحدثه

للأعياء إذا تركت سكن²²²⁷ الأعياء لذلك بسبب #الوجع والحمى²²²⁸ الحادثين عند تولد المدة متى زال كان ذلك سببا لزوالها.

البحث الثاني في بيان الحاجة إلى الرياضة. قد عرفت أن في أبداننا حرارة سماوية تسمى حرارة غريزية وأنها الآلة الأولى في أفعالنا غير أنها

دائمة التحلل لتحلل مادتها فهي إذن²²²⁹ محتاجة إلى ما ينميها. فالممد لها #بذلك هو²²³⁰ الغذاء المستعمل ثم أن هذا الغذاء ليس هو شبيها

بالمغتذي من جميع الوجوه ولا هو جميعه مستحيل إلى مادة صالحة للتغذية بل لا بد وأن يفضل منه فضلة. ومثل هذه الفضلة إن بقيت

محتبسة في البدن غمرت الحرارة المشار إليها²²³¹ [Y 123a] ومنعتها من كمال فعلها فلا بد إذن من إخراجها ونفضها عن البدن. وهذا

المخرج إما أن يكون جسما يرد عليها²²³² وهو الدواء المسهل. ومثل هذا لا بد وأن يكون فيه قوة سمية تنكي الأعضاء وتؤدي القوى، وإما أن لا

يكون جسما بل الأعضاء تصاك²²³³ بعضها بعضا²²³⁴ مع انتقالها من موضع إلى موضع وهذا هو الحركة. وعند ذلك تتحلل الفضلات وتنمو

Y. منها. add. [فأراحته. 2225]

L5: om. Y. [الفصل. 2226]

Y. يسكن: L5 [سكن. 2227]

Y. الحمى والوجع: L5 [الوجع والحمى. 2228]

Y. اذا: L5 [إذن. 2229]

L5: om. Y. [بذلك هو. 2230]

L5: اليه: Y. [إليها. 2231]

Y. عليه: L5 [عليها. 2232]

L5: تتصاك: Y. [تصاك. 2233]

L5: ببعض: Y. [بعضا. 2234]

الحرارة وتقوى²²³⁵ وتتشبث²²³⁶ بمادتها كما تقوى النار بالنفخ فإنه يكشف²²³⁷ الأبخرة عنها. قال أبقراط: الدواء المسهل ينكي الأعضاء يستفرغ الخلط الزائد، وأما الرياضة فإنها تحلل الفضلات وتقوى القوى والحرارة الغريزية وتنعشها وتصلب الأعضاء وتقوى الأوتار. ويدل على صحة هذا صحة أبدان سكان القرى والبادية²²³⁸ مع رداءة أغديتهم. قال جالينوس في كتابه في الغذاء: من قدر على الرياضة فلا حاجة به إلى الاستقصاء في التدبير. وقال في كتابه في حفظ الصحة: أفضل الرياضة²²⁴⁰ وأكثر منفعة من الأغذية الملطفة والدواء المسهل.

البحث الثالث: الحركة تنقسم إلى²²⁴¹ قسمين بدنية ونفسانية. ومعنى قولنا بدنية أي²²⁴² يحتاج فيها إلى مباشرة شيء من الأعضاء ثم هذه تنقسم من جهة الكمية ثلاثة أقسام: كثيرة وقليلة ومتوسطة. ومن جهة الكيفية ثلاثة أقسام: قوية وضعيفة ومتوسطة. وقد تتركب هذه الثلاثة مع الثلاثة الأول فيحصل من ذلك تسعة أقسام. والفرق بين الكثيرة والقوية أن القوية هي التي تسخن البدن بإفراط في زمان قصير والكثيرة في زمان طويل، ثم كل واحد من هذه²²⁴³ الأصناف المذكورة تنقسم إلى كلي وإلي جزئي. وكل واحد منهما ينقسم إلى ذاتي وعرضي. فتبلغ الأقسام إلى ستة وثلاثين قسما. فمثال الكلي الذاتي الغدو ومثال الكلي العرضي حركة راكب السفينة ومثال الجزئي الذاتي مشط الرأس والتصفيق ومثال الجزئي ليعرضي كمن يأخذ يد شحص ويحركها²²⁴⁴. والمعتدل من هذه الأقسام هو المخصوص باسم الرياضة عند الأطباء.

البحث الرابع: الرياضة أفضل شيء استعمل لحفظ الصحة على ما عرفت غير أنه يجب أن يراعى²²⁴⁵ في ذلك شروط ثمانية. أحدها مقدارها

Y. وتقويها: L5:] وتقوى. 2235

Y. om. L5:] وتتشبث. 2236

Y.] يكشف. 2237

Y. البادية: L5:] البادية. 2238

Y. وقال: L5:] قال. 2239

Y. om. L5:] الرياضة. 2240

Y. om. L5:] إلى. 2241

Y. التي: L5:] أي. 2242

Y. om. L5:] هذه. 2243

Y. يحركها: L5:] ويحركها. 2244

Y. فيها: L5:] في ذلك. 2245

والثاني وقت استعمالها والثالث سن مستعملها والرابع غذاؤه المتقدم والخامس سخته والسادس مزاجه والسابع الوقت الحاضر والثامن حال الأعضاء المؤوفة إن كانت موجودة. أما مراعاة²²⁴⁶ مقدارها فيعرف #من ثلاثة أشياء²²⁴⁷ أحدها القوة المدبرة للبدن فإنها متى كانت قوية فالواجب أن يكثر مقدارها ومتى كانت ضعيفة فالواجب أن يقلل ومتى كانت متوسطة فالواجب أن تكون متوسطة. والثاني ما في البدن من الفضل فإنه متى كان متوفراً فالواجب تكثيرها ومتى كان قليلاً فالواجب²²⁴⁸ تقليلها ومتى كان [Y 123b] متوسطاً فمتوسط. والثالث العادة فإن من الناس من اعتاد نوعاً من الرياضة فهو أجود له من باقي #الأنواع من²²⁴⁹ الرياضات. فإن مثل هذا النوع أنفع لهذا الشخص²²⁵⁰ لما ستعرفه. وأما وقت تركها فهو عند حصول الأعياء. وأما مراعاة²²⁵¹ وقت استعمالها فهو بعد انهضام الغذاء المستعمل بالأمر وقد ابتدأت الطبيعة ترتاح إلى غذاء آخر. ويعرف هذا من لون البول فإنه إن كان أبيض²²⁵² فالغذاء الكائن في العروق لم ينهضم بعد ومتى كان أترجياً فقد انهضم وتم هضمه. وأما وقت تجنبها فلا ينبغي أن يستعمل عند احتباس الطبع والبول ولا عندما يكون البدن ممتلئاً فضولاً رديئة ولا عند امتلاء المعدة ولا عند خلوها ولا بعد الحمام ولا بعد الإسهال ولا بعد الفصد. وأما مراعاتها بحسب الأسنان فالصبيان حاجتهم إلى القصيرة والضعيفة أشد من حاجتهم إلى باقي أنواع الحركة. والشبان²²⁵³ أوفق أنواع الرياضة لهم القوية والكحول الطويلة موافقة لهم والمشايخ القصيرة موافقة لهم. أما مراعاتها بحسب الغذاء المتقدم فإنه متى كان لطيفاً أو قليلاً فالواجب²²⁵⁴ أن يستعمل القصيرة أو الضعيفة، ومتى كان غليظاً أو كثيراً فالواجب²²⁵⁵ أن يستعمل الطويلة أو

2246. مراعاة. L5: om. Y.

2247. من ثلاثة أشياء. L5: om. Y.

2248. الواجب: L5 [فالواجب]. Y.

2249. أنواع: L5 [الأنواع من]. Y.

2250. L5. باقي الرياضات. add. [الشخص].

2251. مراعاة. L5: om. Y.

2252. أبيض. L5. ابيض. Y: [أبيض].

2253. الشبان: Y [الشبان]. L5.

2254. الواجب: L5 [فالواجب]. Y.

2255. الواجب: L5 [فالواجب]. Y.

القوية. وأما مراعاتها بحسب السخنات فالسخيف أوفق أنواع الرياضة له القصيرة أو الضعيفة والملز الطويلة أو القوية. وأما #مراعاتها بحسب²²⁵⁶ الأمزجة فأصحاب الأمزجة الحارة اليابسة القصيرة موافقة لهم وأصحاب الأمزجة الباردة الرطبة القوية #أو الطويلة²²⁵⁷ أوفق لهم. وأما #مراعاتها بحسب²²⁵⁸ الوقت الحاضر²²⁵⁹ فالصيف أوفق #أنواع الرياضات²²⁶⁰ فيه الضعيفة والشتاء²²⁶¹ القوية والربيع الطويلة والخريف²²⁶² القصيرة. وأما مراعاتها بحسب²²⁵⁸ الأعضاء الضعيفة فمتى كان في البدن عضو مؤوف فالواجب أن يسكن في الحركة لئلا ينصب إليه مادة تؤذيه وتورمه.

البحث الخامس: في الحركات النفسانية. القوة الحيوانية تنقسم عند الأطباء إلى فاعلة ومنفعلة. فالفاعلة هي التي تبسط القلب والشرابين وتقضبها والمنفعلة هي التي تكون بها الغضب والفرع وغير ذلك. فإن قيل: كيف يجوز أن [L5 70a] يكون الشيء الواحد فاعلا ومنفعلا وهذا قد أبطل²²⁶³ في الحكمة؟ فنقول: القوة الحيوانية تستحيل أن تكون منفعلة بل تسميتها لها بذلك إما²²⁶⁴ من جهة إعدادها للبدن لقبول آثار الحياة فإن هذا القوة شأنها هذا الأمر على ما أوضحناه في شرحناه لكليات القانون، وإما من جهة إعدادها²²⁶⁵ للروح²²⁶⁶ الحيواني للانفعال عما²²⁶⁷ يتصور في أذهاننا مما يجوب ذلك، غير أنه بقي علينا شيء لا بد من بيانه وهو كيفية انتساب هذه الأمور إلى القوة الحيوانية هل²²⁶⁸ هو بمعنى

2256. Y. امر: L5] مراعاتها بحسب.

2257. Y. والطويلة: L5] أو الطويلة.

2258. Y. om. L5] مراعاتها بحسب.

2259. Y. فالص. add.] الحاضر.

2260. Y. الرياضة: L5] أنواع الرياضات.

2261. L5. اذا كانت. add.] والشتاء.

2262. L5. اذا كانت. add.] والخريف.

2263. Y. بطل: L5] أبطل.

2264. Y. om. L5] إما.

2265. Y. اعدادها: L5] إعدادها.

2266. Y. للخروج: L5] للروح.

2267. Y. على ما: L5] عما.

2268. L5. بل: Y] هل.

أنها علة فاعلية #لها أو بمعنى أنها علة صورية لها أو [Y 124a] بمعنى أنها علة مادية لها أو بمعنى أنها غائية لها فلا جائز أن يكون علة فاعلية²²⁶⁹ لأن الفاعل لهذه الأمور القوى الدراكة باتفاق الفلاسفة والأطباء ولا جائز أن يكون علة²²⁷⁰ صورية لأن صور²²⁷¹ هذه الأمور هو غليان دم القلب وانبعائه إلى خارج على حالة مخصوصة في الفرح²²⁷² وفي الغضب²²⁷³ على حالة أخرى. وكذلك كل واحد من الأمور المذكورة ولا جائز أن يكون علة غائية لها لأن غاية هذه الأمور إما لانتقام من المؤذي أو الاتحاد بالملذ²²⁷⁴ أو غير ذلك، ولا جائز أن يكون علة مادية لها أي علة قابلية لاستحالة²²⁷⁵ أن يكون الشيء الواحد قابلاً وفاعلاً فبقي أن يكون وجه انتسابها إليه جعلها للروح قابلة لها.

البحث السادس: لقائل أن يقول ها هنا سؤالان. أحدهما أن يقال: كما أن هذه القوة تعد الروح الحيواني للانفعال²²⁷⁶ المذكور²²⁷⁷ فكذلك تعد لأمر آخر على #ما ذهب إليه²²⁷⁸ الطبيب. فالدماغ تعده²²⁷⁹ لقبول القوى النفسانية والكبد لقبول القوى الطبيعية. وأما على مذهب الفيلسوف فلصدور الأفعال. فاقترصار الأطباء على انتساب هذه الأمور إلى القوى الحيوانية دون الأمور الأخر ترجيح²²⁸⁰ غير مرجح وذلك محال. وثانيهما أن القوة الحيوانية كما أنها علة معدة لها فكذلك القوى النفسانية علة فاعلية لها فليس انتسابها إلى القوة الحيوانية أولى من انتسابها إلى القوة

2269. Y: om. L5.] لها أو بمعنى أنها علة صورية لها أو بمعنى أنها مادية لها أو بمعنى أنها غائية لها لا جائز أن يكون علة فاعلة.

2270. L5: om. Y.] علة.

2271. Y: صورة. L5.] صور.

2272. Y: الغضب. L5.] الفرح.

2273. Y: الفرح. L5.] الغضب.

2274. L5: بالملذات. Y:] بالملذ.

2275. L5: اي. add.] لاستحالة.

2276. Y: للانفعالات. L5.] للانفعال.

2277. Y: المذكورة. L5.] المذكور.

2278. Y: مذهب. L5.] ما ذهب إليه.

2279. Y: om. L5.] تعده.

2280. Y: من. add.] ترجيح.

النفسانية. والجواب عن الأول نقول²²⁸¹: إنما تنسب²²⁸² الأمور المذكورة إلى القوة الحيوانية دون غيرها وذلك لأن القوة الحيوانية لا يحتاج في علتها القابلية الأرواح لهذه الأمور إلى²²⁸³ الانتقال إلى عضو آخر كحال القوى النفسانية والطبيعية #أو أفعالهما²²⁸⁴. فإن صدور ذلك موفوق على الورود إلى الدماغ والكبد. والجواب عن الثاني نقول: إنما نسبنا الأمور المذكورة إلى القوة الحيوانية ولم ننسبها إلى القوة النفسانية. وذلك لأن القوة الحيوانية هي المعدة للحياة ولآثارها. وهذه من آثار الحياة بخلاف القوى النفسانية فإنها إنما تحصل بعد القوة الحيوانية. فلذلك نسبت الأمور المذكورة إلى هذه القوة #ولم تنسب إلى²²⁸⁵ غيرها.

البحث السابع: في تعريف كل واحد من الأمور المذكورة. أما الغضب فهو كيفية نفسانية تصبحها حركة الروح والحرارة الغريزية إلى ظاهر البدن دفعة مع فوران. أما حركتها إلى ظاهر البدن²²⁸⁶ فلأجل الانتقام أو²²⁸⁷ من المؤذي. وأما دفعة فخوفا من الفوت. وأما مع فوران فطلباً للغلبة. وأما الفرح فهو كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية إلى ظاهر²²⁸⁸ البدن طلباً²²⁸⁹ قليلاً قليلاً. أما إلى #ظاهر البدن²²⁹⁰ فللتلذذ بالملذ. وأما قليلاً قليلاً فلأجل التلذذ. وأما الفرح فهو كيفية نفسانية تصبحها حركة الروح [Y 124b] والحرارة الغريزية إلى داخل البدن دفعة. أما حركتها إلى داخل البدن فخوفا من المؤذي ثم أنها لا تأيس من الأذى²²⁹¹ الشديد فيتحرك دفعة. وأما الغم فهو كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح

Y. فنقول: L5: [نقول. 2281]

Y. نسبت: L5: [تنسب. 2282]

Y. om. L5: [إلى. 2283]

Y. وأفعالها: L5: [أو أفعالها. 2284]

Y. دون: L5: [ولم تنسب إلى. 2285]

Y: om. L5: [البدن. 2286]

Y: om. L5: [أو. 2287]

Y. خارج: L5: [ظاهر. 2288]

Y. om. L5: [طلباً. 2289]

Y. خارج: L5: [ظاهر البدن. 2290]

Y. المؤذي: L5: [الأذى. 2291]

والحرارة الغريزية إلى داخل البدن قليلا قليلا. أما الحركة إلى داخل البدن²²⁹² فخوفا من المؤذي. وأما قليلا قليلا فلأن ما يتوقع من المؤذي قد وقع ولم يخف حصول شيء بعده. وأما الهم فهو كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية إلى داخل البدن وخارجه لا²²⁹³ معا. وذلك لأنه يتوقع فيه²²⁹⁴ إما خير يقع وإما²²⁹⁵ سوء منتظر. فهو مركب من خوف ورجاء. فأيهما غلب على الفكر تحركت النفس إلى جهته فإن غلب الخير تحركت إلى خارج البدن، وإن غلب السوء المنتظر²²⁹⁶ تحركت إلى داخل البدن. ولما كان حاله كذلك قيل إنه جهاد فكري. وأما الخجل فهو كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية إلى داخل البدن وخارجه لا²²⁹⁷ معا. وذلك لصدور أمر قبيح فيعرض منه جبن وتنقبض الحرارة الغريزية إلى داخل البدن ويعتري صاحبه ما يعتري صاحب الغم من هروب الروح والحرارة بحيث أنه²²⁹⁸ لا يقدر على مخاطبة من هو أعلى منه ويصفر اللون²²⁹⁹ ثم أن الفكر ينه النفس ويشجعها على أن الأمر الصادر مما لا خوف منه فتعود الحرارة والروح إلى ظاهر²³⁰⁰ البدن ويحمر اللون أكثر مما²³⁰¹ كان لاستصحابها # ما كان²³⁰² في باطن البدن من الدم والروح. وبهذا يفارق #الخجل الغم²³⁰³. فهذا تعريف كل

2292. L5: om. Y. | البدن.

2293. لا. Y: om. L5.

2294. فيه. Y: om. L5.

2295. وإما. Y: او L5.

2296. المنتظر. L5: om. Y.

2297. لا. Y: om. L5.

2298. أنها. Y: | أنه.

2299. لونه. L5: | اللون.

2300. خارج. L5: | ظاهر.

2301. ما. L5: | مما.

2302. ما في. L5: om. Y.

2303. الهم. Y: | الخجل الغم.

واحد منها. ويمكن أن يذكر لها حصر²³⁰⁴ وهو أن يقال: الحركة المذكورة إما إلى داخل البدن وإما²³⁰⁵ إلى خارجه²³⁰⁶ وإما إلى داخل والخارج لا²³⁰⁷ معاً. والخارجة والداخلية إما²³⁰⁸ دفعة وإما²³⁰⁹ قليلاً قليلاً. فهناك أقسام أربعة: الخارجة دفعة وهو العضب، والخارجة قليلاً # قليلاً وهو²³¹⁰ الفرخ، والداخلية دفعة وهو الفزع، والداخلية قليلاً قليلاً وهو²³¹¹ الغم والمتردة إلى داخل وخارج لا²³¹² معاً وهما²³¹³ الهم والخجل فصارت²³¹⁴ الأقسام ستة، # والله أعلم²³¹⁵.

49.

قال أبقراط: من اعتاد تعباً ما فهو وإن²³¹⁶ كان ضعيف البدن أو شيخاً فهو أحمل لذلك التعب # الذي اعتاده²³¹⁷ ممن لم يعتده وإن كان قوياً شاباً.

L5. حصراً Y:] حصر. 2304.

Y. او L5:] وإما. 2305.

L5. خارج Y:] خارجه. 2306.

L5. om. Y:] لا. 2307.

L5. ان تكون. add.] إما. 2308.

L5. ان تكون. add.] إما. 2309.

Y. هو L5:] قليلاً وهو. 2310.

Y. هو L5:] وهو. 2311.

L5. om. Y:] لا. 2312.

L5. وهو Y:] وهما. 2313.

Y. فصار L5:] فصارت. 2314.

L5. om. Y:] والله أعلم. 2315.

Y. ان L5:] وإن. 2316.

Y. om. L5:] الذي اعتاده. 2317.

الشرح هاهنا مباحث أربعة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²³¹⁸ بما قبله²³¹⁹ وهو أنه لما ذكر أن حد الرياضة حصول الأعياء وأن الحركة متى تجاوزت ذلك صارت تبعا قال في هذا الفصل أن هذا يختلف [L5 70b] من وجه آخر أي من جهة العادة. فإنه رب حركة هي تعب بالنسبة إلى شخص ثم هي رياضة بالنسبة إلى²³²⁰ آخر وهو من جهة الاعتقاد فإن الإنسان متى اعتاد صنفا من الحركة فاستعماله لها²³²¹ هو²³²² [Y 125a] رياضة بالنسبة إليه لأن أعضاؤه تكون قد ألفت ذلك وقويت على استعماله وصار فيها مؤاتاة له بخلاف الغير²³²³ ما لم يعتده²³²³ فإنه متى استعمله²³²⁴ انضمر²³²⁵ باستعماله ها فيكون ذلك تبعا له والأول رياضة²³²⁶ لأنه طبيعي له.

البحث الثاني: هذا الحكم ليس هو خاصا بالأعضاء فقط بل وبالقوى. فإن من اعتاد الحفظ قويب حافظته على ذلك. ومن اعتاد الفكر قويب مفكرته على ذلك ومن اعتادت قواه الطبيعية هضم غذاء من الأغذية هضمته أجود من هضم غيره وإن²³²⁷ كان الغير ألطف وأحسن كيموسا.

البحث الثالث: قال جالينوس إن كل واحد من الناس قد جرت عادته بنوع من التعب غير ما جرت به عادة غيره. فواحد جرت عادته بنوع بالإحضار وآخر جرت عادته بحركة اليدين في الإشارة والتصفيق وآخر جرت عادته بالحفر وآخر بالحرق أو غير ذلك من الأعمال. فمثل هذا

2318. الفصل. L5: om. Y.

2319. بما قبله. Y: om. L5.

2320. إلى. add. Y. شخص.

2321. لها. L5: له. Y.

2322. هي. Y: هو. L5.

2323. معتاد. Y: ما لم يعتده. L5.

2324. استعملها. Y: استعمله. L5.

2325. انظر. conieci: L5, Y.

2326. رياضي. L5: رياضة. Y.

2327. فإن. Y: وإن. L5.

النوع المعتاد استعماله أسهل من استعمال غيره²³²⁸ وإن كان أهون²³²⁹ منه²³³⁰. وليس لهذا علة سوى أن المعتاد صار كالطبيعي المؤلف. البحث الرابع: في بيان المعنى الذي لأجله صار المعتاد لنوع من الحركة هو²³³¹ أحمل لها من غيره وإن كان الغير أهون²³³². قال جالينوس لأن الأعضاء التي تتراض تصير أقوى من غيرها. ولذلك²³³³ تكون #للتعب الذي قد اعتادته أحمل²³³⁴ وتكون عليها أسهل. ولقائل أن يقول: الأعضاء المتراضة #يكثر تحليلها وكثرة التحلل يقضي إلى إضعاف القوة، فكيف تصير المتراضة²³³⁵ أقوى؟ قلنا: الجواب عن هذا أن الرياضة المضيفة للقوى هي المستعملة دفعة²³³⁶. فأما المستعملة بالتدريج فإنها تفيد البدن قوة لأن مثل هذا النوع يصير ملكة للأعضاء²³³⁷ فلا يتأثر منه²³³⁸ #والله أعلم²³³⁹.

50.

قال أبقراط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل فهو وإن كان أضر مما لم يعتده فأذاه أقل فقد ينبغي #أن ينتقل الإنسان²³⁴⁰ إلى ما لم يعتده قليلا قليلا.

L5. غير المعتاد Y: [غيره. 2328.

L5. اضعف Y: [أهون. 2329.

L5. من المعتاد Y: [منه. 2330.

Y. وهو L5: [هو. 2331.

L5. اضعف Y: [أهون. 2332.

Y. فلذلك L5: [ولذلك. 2333.

Y. الذي قد اعتاده L5: [للتعب الذي قد اعتادته أحمل. 2334.

L5: om. Y. [يكثر تحليلها وكثرة التحلل يقضي إلى إضعاف القوة، فكيف تصير المتراضة. 2335.

Y. واحدة. add. [دفعة. 2336.

L5: om. Y. [للأعضاء. 2337.

L5: om. Y. [منه. 2338.

Y: om. L5. [والله أعلم. 2339.

Y. للإنسان ان ينتقل L5: [أن ينتقل الإنسان. 2340.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²³⁴¹ بما قبله وذلك من وجهين أحدهما أن حكم هذا الفصل أعم من الأول لأن الأول يتناول ضنفا ما من العادة وهو الكائن بالحركة. وهذا يشمل أي عادة كانت سواء كانت بالرياضة أم بغيرها²³⁴² ولا شك أن بين العام والخاص صلة. وثانيهما أن دوام استعمال الشيء قد يصير سببا لضعف آثاره. ثم هذا الشيء قد يكون نافعا وقد يكون ضارا ففي الفصل الأول مثل بالحركة وهي نافعة وفي هذا الفصل مثل بالضار.

البحث الثاني: قال جالينوس: ليس حكم أبقراط في هذا الفصل على الرياضة فقط كما قال في الفصل الذي قبله لكنه يعم كل ما جرت به العادة طعاما كان أو شربا أو استحماما أو حركة أو سهرا أو نوما أو حرا أو بردا أو هما أو حزنا²³⁴³ فإن كل واحد من هذا إذا كانت العادة قد جرت به فمضرته [Y 125b] أقل من مضرة ما لم تجري به العادة. فإن قيل: ليس ينبغي أن يحمل كلام أبقراط مطلقا فيما جرت به العادة حسب²³⁴⁴ ما حكم به²³⁴⁵ جالينوس وذلك فإن لنا من الأشياء ما هو في طبيعته مضر ثم أنه يقل ضرره بالاعتقاد في الحال لكنه ربما آل أمره في الآخر إلى أن تكون مضرة بالبدن أشد من مضرة القليل الضرر الغير المعتاد²³⁴⁶. وذلك كتناول²³⁴⁷ ما له كيفية رديئة #مثل الفطر²³⁴⁸ والكمأة وما شاكلهما²³⁴⁹ أو لزوم الجماع أو الحمام الدائمين. فإن هذه وإن كان البدن أصبر عليهما وأحمل لهما²³⁵⁰ في الحال إلا أنه يؤول أمره بآخره إلى أن تضعف قواه وتتحرك دفعة ويكون موتها سريعا وإن ضعفت

2341. الفصل. L5: om. Y.

2342. L5. بغير الرياضة: Y] بغيرها.

2343. L5: om. Y.] حزنا.

2344. Y. بحسب: L5] حسب.

2345. Y: om. L5.] به.

2346. L5, Y. معتاد] correxi: المعتاد.

2347. Y. لتناول: L5] تناول.

2348. Y. كالقطن: L5] مثل القطن.

2349. Y. شاكل ذلك: L5] شاكلهما.

2350. L5. لها: Y] لهما.

أسبابه. فلذلك ينبغي أن يحمل كلام أبقراط فيما²³⁵¹ اعتيد وليس عاقبته كذلك كالأكل الكثير أو في مرات متقاربة والحركة على الغذاء والتقدم عليه ودخول الحمام بعقبه وما شاكل ذلك من الأسباب القليلة الضرر التي لا يؤول أمرها إلى فساد الحياة. قلنا: الجواب عن ذلك أن هذا القدر لا ينقض حكم أبقراط وجالينوس فإن من اعتاد استعمال الكمأة والفطر فأذيتهما له عاجلا وآجلا أقل #من أذيتهما لمن²³⁵² لم يعتدهما²³⁵³ بل نرى بعض الناس قد اعتاد استعمال الأدوية المسهلة²³⁵⁴ السمية ويأخذ منها مقدارا متوفرا ولم يؤذه²³⁵⁵ البتة.

البحث الثالث في ذكر علة قلة أذية المعتاد. قال جالينوس: إن الأطعمة والأشربة قد تكسب المعدة خاصة طبيعية مستفادة ثم سائر الأعضاء. وذلك أنه وإن كان البدن هو القاهر لذلك والمغير له غير أن الأطعمة والأشربة قد تحيل البدن وتغيره بعض التغير إلى طبيعتها حتى يحدث منها في البدن على طول الزمان تغير يسير، ويصير بين المغذى²³⁵⁶ المغتدي به مشابهة. ولا شك أن كل شيء #يشابهه شيء²³⁵⁷ فهو يحيله إلى طبيعته أسرع. وكذلك كلما صار²³⁵⁸ الشيء المستحيل أشبه بالشيء الذي يحيله كانت إحالته أسرع. فلأجل هذا صار²³⁵⁹ المعتاد أقل ضررا من غير المعتاد وإن كان الثاني أقل ضررا من الأول. قال ابن [L5 71a] أبي صادق: وأما²³⁶⁰ الهواء فإن كان البدن قد تعود الحار منه فإنه يسخف البدن ويخلخله فإذا أورد عليه هواء بارد كثفه وضيق مسامه، وإن كان قد تعود الهواء²³⁶¹ البارد فإنه يكتف المسام ويلزها. فإذا ورد عليه الهواء الحار فإنه يخلخله ويسخفه، وكذلك الكلام في الرطب واليابس. ولا شك أن

Y. على ما L5: فيما. 2351.

Y. ممن L5: من أذيتهما لمن. 2352.

L5. يعتادهما Y: يعتدهما. 2353.

L5: om. Y. 2354. المسهلة.

L5. يؤذيه Y: يؤذه. 2355.

Y. المغتدي L5: المغذى. 2356.

Y. يشابه شيئا L5: يشابه شيء. 2357.

Y. كان L5: صار. 2358.

Y. كان L5: صار. 2359.

Y. فاما L5: وأما. 2360.

L5: om. Y. 2361. الهواء.

ذلك مضر بالبدن²³⁶².

البحث الرابع: قوله فينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده قلها قليلا قليلا. هذا الكلام فهم على وجهين. أحدهما ما ذهب إليه الفاضل جالينوس وهو أن الأجواد للإنسان أن يحمل نفسه على استعمال كل شيء لثلا [Y 126a] يصادف عند الضرورة شيئا لم يعتده فيناله منه ضرر عظيم. قال فهذا معنى قوله هذا. ومثاله²³⁶³ أن الإنسان قد يضطر إلى الانتقال من بلد إلى #غير بلده²³⁶⁴ فينبغي قبل الانتقال أن يتدرج إلى استعمال²³⁶⁵ أغذية البلد المنتقل إليها²³⁶⁶ حتى يألفها فلا ينفعل عنها²³⁶⁷ إذا انتقل إلى ذلك البلد. وثانيهما ما فهمه ابن أبي صادق وهو أنه عنى بالانتقال من العادة الرديئة إلى ما لم يعتده من الأصلح لكن قليلا قليلا لا دفعة لأنه متى كان قليلا قليلا كان زمان فعله في البدن غير محسوس وأثره غير محسوس ثم في المرة الثانية كذلك إلى أن يحصل بين طبيعته المنقل والمنتقل إليه مشابهة ومشاكلة. أما إذا كان الانتقال دفعة فإنه لم يكن كذلك بل يضر بالبدن ضررا محسوسا مضرا بالأفعال.

البحث الخامس: لقائل أن يقول أي التدبيرين أجود الاستمرار على حالة واحدة أو النقلة إلى أحوال شتى من التدبير؟ أما جالينوس فقد اختار الثاني على ما عرفت. وأما أنا²³⁶⁸ فأقول: إن²³⁶⁹ الأولى والأفضل النوع الأول فإن استعمال ما يناسب المزاج الأصلي إن²³⁷⁰ كان معتدلا أو قريبا منه أولى مما لا يناسبه وينقله عن طبيعته. وأما التخليط في التدبير واستعمال الأضداد طلبا للعود فبعيد، وربما اكتسب البدن منه أحوالا رديئة. أما البعيد فإن²³⁷¹ من المحال أن يستفيد البدن عادة هي الخواء مع مقابله أو عادة هي الحركة مع عادة هي

Y. بالبدن. add.] بالبدن. 2362.

L5. أيضا. add.] مثاله. 2363.

Y. بلد : L5] غير بلده. 2364.

Y: om. L5.] استعمال. 2365.

Y. اليه : L5] إليها. 2366.

Y. om. L5.] عنها. 2367.

Y. om. L5: نحن] أنا. 2368.

Y: om. L5.] إن. 2369.

L5. اذا] Y: إن. 2370.

Y. فانه : L5] فإن. 2371.

السكون ويكون له²³⁷² صبر²³⁷³ على كل واحد منهما. وأما إفادتها للبدن أحوالا رديئة فإنه أصعب ما يكون على البدن الانتقال من حال إلى ضدها مثل أن ينتقل الإنسان من الجوع مفرط إلى شبع مفرط ومن حركة مفرطة إلى سكون مفرط، وكذلك في جميع ما يعتاده الإنسان. وأحسب أن ما ذكره جالينوس من الاعتقاد للأشياء المضادة لا بالنظر إلى ما يكون عليه واجب التدبير في حفظ²³⁷⁴ الصحة لكن بالنظر إلى ما يتوقع حدوثه من الأسباب العارضة بالانتقال، والله أعلم.

51.

قال أبقراط: استعمال الكثير بغتة مما يملأ البدن أو يستفرغه أو يسخنه أو يبرده أو يحركه بنوع آخر من الحركة أي نوع كان فهو خطر وكذلك²³⁷⁵ كل ما كان كثيرا فمقاوم للطبيعة. فأما ما يكون قليلا قليلا فمأمون متى أردت انتقالا من شيء إلى غيره ومتى أردت غير ذلك.

الشرح ها هنا مباحث أربعة.

البحث الأول في صله هذا الفصل²³⁷⁶ بما قبله وهو أن هذا الفصل كالتعليل لما ذكره في الفصل المتقدم وهو أنه لما أمر بالانتقال من العادة الرديئة إلى العادة الجيدة قال الواجب أن يكون هذا الانتقال قليلا قليلا لأن الكائن دفعة يحصل [Y 126b] منه كذا وكذا. البحث الثاني: الكثير من باب المضاف والمضاف إليه في البدن شيان # وذلك في الأمرين²³⁷⁷ أحدهما الأوعية والثاني القوة المدبرة للبدن. فإن أخذنا بالإضافة إلى الأول فهو المسمى عند الأطباء امتلاء بحسب الأوعية # على ما عرفت²³⁷⁸ وهو أن المواد قد خرجت في كميتها. وإن # أخذنا بالثاني²³⁷⁹ فهو الامتلاء بحسب القوة وهو أن تكون المواد قد خرجت في كميتها. وكلام الإمام أبقراط

L5: لك Y: له. 2372.

L5: صبرا Y: صبر. 2373.

L5: om. Y: حفظ. 2374.

Y: وكلما L5: وكذلك. 2375.

L5: om. Y: الفصل. 2376.

L5: om. Y: وذلك في أمرين. 2377.

L5: om. Y: على ما عرفت. 2378.

Y: اخذناها الى الثاني L5: أخذنا بالثاني. 2379.

#يحتتمل الأمرين جميعاً²³⁸⁰. فإن قوله يملأ البدن أو يستفرغه إشارة إلى الأول. وقوله #يبرده أو يسخنه²³⁸¹ إشارة إلى الثاني.

البحث الثالث في بيان علة خطر استعمال الكثير بغتة. قال الفاضل²³⁸² جالينوس: اعلم²³⁸³ أن أس البدن وقوام جوهره بالاعتدال. وكل ما ليس كذلك فهو مغير للبدن مفسد لجوهره. ومراده بالاعتدال هاهنا الاعتدال الإضافي لا الحقيقي. فإن هذا النوع من الاعتدال ليس له وجود ولنبسطة القول في هذا الباب. فنقول إن لأفعال القوى البدنية حداً متى تجاوزته تضررت أفعالها. ووجه²³⁸⁴ استضرارها بذلك يختلف غير أنه منحصر في ثلاثة أمور. أحدها من جهة الأنفال والغمر²³⁸⁵ والثاني من جهة التحليل والاستفراغ والثالث من جهة ما يفيد البدن كيفية غريبة فلأجل هذا كان كل ما يستعمل كثيراً بغتة فهو خطر.

البحث الرابع في سبب الأمن مما يستعمل بالتدريج²³⁸⁶. وذلك لأن الشيء المخالف والملائم متى كان وروده قليلاً قليلاً لم ينفعل #البدن عنه²³⁸⁷ انفعالا ظاهراً فتألفه الطبيعة بطريق لا يتضرر به البدن وإنما قلنا إنه لا ينفعل عنه لأن الانفعال إنما يكون عما يرد البدن دفعة. ويدل على هذا وجه²³⁸⁸ لمي ووجه²³⁸⁹ إني. أما اللمي فهو أن القوة الحساسة إنما تدرك من محسوساتها ما له قدر محسوس. وما ليس له قدر محسوس لا تدركه ولا تشعر به. ولذلك صارت القوة الباصرة لا تدرك الهباء²³⁹⁰ المبعوث في الجو مع أن البصر أطف الحواس وأقواها إدراكاً. فالوارد متى كان قليلاً كان زمانه غير مشعور به. ثم في الزمان الثاني تكون الزيادة كذلك ثم في الثالث ثم في

Y. محتتمل للوجهين معا: L5:] يحتتمل الأمرين جميعاً. 2380.

Y. يسخنه او يبرده: L5:] يبرده أو يسخنه. 2381.

Y. om. L5:] الفاضل. 2382.

Y. om. L5:] اعلم. 2383.

Y. وجد: L5:] ووجه. 2384.

Y. الغم: L5:] الغمر. 2385.

Y. على التدريج: L5:] بالتدريج. 2386.

Y. عنه البدن: L5:] البدن عنه. 2387.

Y. وجد: L5:] وجه. 2388.

Y. وجد: L5:] وجه. 2389.

Y. الهوا: L5:] الهباء. 2390.

الرابع وحينئذ لم يحدث عن ذلك حالة مدركة بحيث أن تكون القوة²³⁹¹ مشعورا²³⁹² بها. أما إذا كان حدوثها دفعة كان زمان حدوثها مشعورا به فيكون [L5 71b] مؤلما أو ملذا. وأما الإني فمن وجوه ثمانية. أحدها أن حرارة حمى الدق أقوى كثيرا²³⁹³ من حرارة حمى العفن مع أننا لا نجد من الحرارة والالتهاب. وبالجملية شدة الأعراض في حمى الدق ما نجده في حمى العفن. وليس لهذا علة سوى أن²³⁹⁴ حمى الدق لما كان حدوثها بالتدريج لم يحصل لنا بها شعور كما يحصل لنا شعور بحمى العفن الحاصلة دفعة. وإنما قلنا إن حمى الدق أقوى كثيرا²³⁹⁵ من حمى العفن لأنها متعلقة بجسم صلب [Y 127a] وتلك بجسم لين وتسخين الصلب أعسر من تسخين اللين. فلو لم تكن الحرارة المسخنة للجسم الصلب قوية جدا لما قدرت على تسخينه بخلاف الجسم اللين فإن أدنى حرارة تسخنه. ولذلك صارت المبردات المستعملة في تبريد هذه الحمى أقوى كثيرا²³⁹⁶ من الأدوية المبردة المستعملة في مداواة²³⁹⁷ حمى العفن. وثانيها أن اجتماع المنى في أوعيته لا يحصل منه ألم بمقدار ما يحصل منه لذة عند استفراغه. وما سبب هذا إلا أن اجتماعه كان بالتدريج وخروجه دفعة. وثالثها أن الداخل إلى الحمام شتاء إذا كان دخوله أولا إلى البيت الأول وصب على بدنه من مائه ثم إلى البيت الثاني كذلك ثم الثالث كذلك فإنه لا يتألم ويشمأز منه²³⁹⁸ كما إذا دخل الثالث في أول وهلة واستعمل من مائه. وليس لهذا علة سوى أن دخوله إلى البيت الثالث في الصورة الأولى كان²³⁹⁹ بالتدريج وفي الثانية دفعة. ورابعها أن الداخل إلى الحمام في كل يوم لا يحصل له²⁴⁰⁰ من اللذة من تنفية بدنه من الأوساخ كما يحصل له من ذلك إذا جعل دخوله إلى الحمام بعد أيام طويلة. وليس لهذا

2391. القوة. Y: om. L5.

2392. مشعور. L5: Y مشعور.

2393. بكثير. L5: Y بكثير.

2394. أن. L5: om. Y.

2395. بكثير. L5: Y بكثير.

2396. وجد. L5: Y وجد.

2397. تدبير. L5: Y مداواة.

2398. منه. L5: om. Y.

2399. كان. L5: om. Y.

2400. له. L5: Y منه.

علة سوى أن الداخِل إلى الحمام في الصورة الأولى كان خروج أوساخه عن بدنه أولاً فأولاً وفي الصورة الثانية عند اجتماعها وكثرتها دفعة. وخامسها أن المتولى لمنصب جليل أو المدرك لمسألة شريفة أو الطالب لكنز عظيم لا يحصل له من اللذة من وجدانه لذلك بالتدريج كما إذا كان حصول ذلك له دفعة. وسادسها أن الذي يحصل له سوء المزاج المختلف لا يحصل له من الألم بحدوثه²⁴⁰¹ بمقدار ما يحصل له من اللذة بمفارقته بل تألمه بحدوثه أكثر من التذاده بمفارقته بكثير جداً. وما سبب ذلك²⁴⁰² إلا أن حصوله كان دفعة ومفارقته بالتدريج. وسابعها أن المحسوس في المواضع المظلمة جداً مدة طويلة إذا خرج منها إلى المواضع المنيرة جداً ثم كان خروجه من تلك إلى هذه²⁴⁰³ بالتدريج بمعنى أن²⁴⁰⁴ خروجه منها إلى ما هو أظهر منها ضوءاً²⁴⁰⁵ ثم إليها²⁴⁰⁶ فإن عينيه لا يتألم وروحه الباصرة لا يتضرر كما إذا كان حصول ذلك له دفعة. وثامنهما أن زيادة الأعضاء بالغذاء الوارد عليها في زمان النمو زيادته فيها بمعنى أنه يمددها ويفرق اتصالها لا أن فيها أجزاء خالية يدخل فيها الغذاء على ما يقوله²⁴⁰⁷ أصحاب الخلاء فإنه قد ثبت استحالة وجود الخلاء وهو مع ذلك غير مؤلم. ولو فرضنا حصول ذلك التمدد²⁴⁰⁸ دفعة واحدة لتألمت الأعضاء تألماً شديداً. وليس لهذا علة سوى أن التفرق الأول حاصل بالتدريج²⁴⁰⁹ والثاني دفعة. ولنا في هذا المقام صور²⁴¹⁰ كثيرة دالة كلها على ما كان حصوله بالتدريج فإنه²⁴¹¹ لا يؤلم ولا يلذ كما إذا كان حصوله دفعة، والله أعلم.

2401. L5: om. Y.] بحدوثه.

2402. Y. هذا : L5] ذلك.

2403. L5: om. Y.] ثم كان خروجه من تلك إلى هذه.

2404. Y. يكون . add.] أن.

2405. Y. ضو منها : L5] منها ضوءاً.

2406. Y. الى ما هو اظهر ثم الى ما هو اظهر : L5] إليها.

2407. L5. يقولونه : Y] يقوله.

2408. Y. التمدد : L5] التمدد.

2409. Y. جاعل التدريج : L5] حاصل بالتدريج.

2410. L5. صورة : Y] صور.

2411. L5. انه : Y] فإنه.

52.

قال أبقرط: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن يفعل على ما ينبغي فلم يكن ما ينبغي [Y 127b] أن يكون فلا ينبغي أن ينتقل إلى غير²⁴¹² ما أنت عليه ما دام ما رأيته منذ أول الأمر ثابتاً.

الشرح هاهنا مباحث خمسة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁴¹³ بما قبله وهو أنه لما بين أن الشيء إذا استعمل قليلاً قليلاً أي كرر استعماله لم يؤثر تأثيراً معتداً به أي مشعوراً به، نبه في هذا الفصل على ظن ربما توهمه متوهم وهو أن المداواة الطبية المستعملة على الواجب إذا استعملت بالتدريج ولم يظهر لها أثر مشعور به الواجب تركها والعدول إلى غيرها، قال في هذا الفصل لا يجب ذلك بل يجب أن يستمر على استعمالها. فإن زمان استعمالها متى طال ظهر تأثيرها فيه²⁴¹⁴. وذلك لأنه قد عرف أن قوة الأثر قد تكون لقوة المؤثر وقد تكون لدوام التأثير²⁴¹⁵. ونحن لم نقل إن #ما استعمل²⁴¹⁶ بالتدريج لم يؤثر شيئاً البتة بل قلنا إنه لم يؤثر تأثيراً محسوساً²⁴¹⁷ مشعوراً به في مبادئته. وأما عند تكراره فيشعر به.

البحث الثاني في بيان علة ذلك، وهو أن الفاعل #في الشيء²⁴¹⁸ إذا لاقاه في أول الأمر²⁴¹⁹ لا يكون استعدادده للانفعال منه كما إذا كرر عمله فيه. وكلما²⁴²⁰ كرر علمه اشتد استعدادده لذلك كان فعل الفاعل فيه أقوى وأبلغ ولذلك صارت القطرات من الماء تؤثر في الصخر ما لا تؤثر القطرة الواحدة وكذلك جر الحبل فيه وفعل القطن في السكين الحادة جداً أياماً متوالية. فإن قيل قد ذكرتم أن الشيء إذا دام على البدن قل انفعاله عنه وضرره به وكذلك يكون حمل التعب المعتاد أسهل من غير المعتاد وإن كان غير المعتاد

Y. ينفع على ما ينبغي: L5:] ينتقل إلى غير. 2412.

2413. الفصل. L5: om. Y.

2414. فيه. L5: om. Y.

Y. تأثيره: L5:] التأثير. 2415.

Y. المستعمل: L5:] ما استعمل. 2416.

2417. محسوساً. L5: om. Y.

L5. للشيء: Y:] في الشيء. 2418.

Y. امره: L5:] الأمر. 2419.

Y. فلكما: L5:] وكلما. 2420.

هينا²⁴²¹. وإذا كان كذلك فكيف أوجبتم المداومة على شيء وقلتم إن البدن ينفعل عن ذلك انفعالا قويا؟ قلنا الجواب عن هذا إنما أوجبنا المداومة على نوع المداواة²⁴²² لا على الشيء مطلقا فإن الاستمرار على شخص الدواء مما تألفه الطبيعة وكذلك شخص الغذاء ونوعه أيضا.

البحث الثالث: لقائل أن يقول هذا الحكم فيه نظر من وجهين. أحدهما من جهة العقل والثاني من جهة النقل. أما العقلي فهو أن الشيء إذا كرر علمه ألفتة الطبيعة وصار عندها بصورة المصاحب المألوف كالغذاء وعند ذلك لم يؤثر شيئا البتة. وأما النقل في الشيخ يقول في فصل المزاج من كليات القانون: ويجب أن يؤمر المعالجون بأن²⁴²³ لا يقيموا في تبديل المزاج على استعمال دواء واحد. وإذا صح هذا كان هذا القول مناقضا لحكم الإمام أبقرط. فإنه قال هاهنا لا ينبغي أن ينتقل الطبيب البتة. قلنا: الجواب عن هذا مفهوم مما ذكرنا وهو أن الإمام أبقرط أمر بالاستمرار وعدم الانتقال في نوع الدواء، والشيخ أمر بالانتقال [L5 72a] في شخص الدواء فلا مناقضة بين الكلامين.

البحث الرابع: قوله «إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن تفعل» أي إذا دل الدليل على وجوب استعمال شيء. مثاله إذا عرفنا المرض من جهة أسبابه ودلائله [Y 128a] وعرفنا مزاج الدواء المقابل للمرض وأنه يجب عند ذلك استعماله لأن مداواة المرض بالضد ثم لم يظهر أثر المداواة، فهذا معنى قوله فلم يكن ما ينبغي فلا ينبغي أن ينتقل عنه إلى نوع آخر من الدواء. هذا إذا كنا متيقنين صحة ما ذكرنا أولا. وهذا هو المعنى بقوله «فلا ينبغي أن تنتقل إلى غير ما أنت عليه ما دام ما رأيته منذ أول الأمر ثابتا» لأنه يحتمل أن يكون تأخير النفع إما لضعف الدواء وإما لقصر زمان فعله وإما لعدم قبول المنفع.

البحث الخامس: قال ابن أبي صادق: عنى بالانتقال إلى الغير يعني في النوع، وإلا فالطبيب له أن ينتقل من دواء إلى دواء آخر من نوعه لأن الدواء الواحد إذا أديم استعماله ألفتة الطبيعة وربما هضمته وغيّره وعند ذلك يجب²⁴²⁴ أن²⁴²⁵ نستعمل دواء آخر من نوعه.

L5. ضعيفا: Y [هينا. 2421.

Y. المداومة: L5 [المداواة. 2422.

Y. بل: L5 [بأن. 2423.

Y. واجب: L5 [يجب. 2424.

Y. ان add. [أن. 2425.

أقول: الموجب للنقلة إلى النوع الآخر أحد أمرين إما لخطأ²⁴²⁶ التدبير الأول وإما انتقال المرض إلى نوع آخر #من المرض²⁴²⁷. وقد نبه الإمام أبقرط عليهما في هذا الفصل. أما على الأول فبقوله «جميع ما ينبغي أن تفعل» أي إذا لم تخطأ في شيء مما تفعله²⁴²⁸ في التدبير فلا ينتقل عنه وإن لم يكن ما ينبغي. وأما على الثاني فبقوله «ما دام ما #رأيت منذ أول الأمر ثابتاً» أي ما دام²⁴²⁹ المرض باقياً على حاله. فمتى عدم هذان الأمران الواجب أن لا ينتقل. وأما متى وجدا أو وجد أحدهما كان الواجب النقلة، والله أعلم.

53.

قال أبقرط: من كان بطنه في شبابه ليناً فإنه ما دام شاباً فهو أحسن حالاً ممن بطنه يابس²⁴³⁰ ثم تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ وذلك أن²⁴³¹ بطنه يجف إذا شاخ على الأمر الأكثر.

الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁴³² بما قبله وهو أنه لما أوجب الملازمة على ما أوجب القياس استعماله ولم²⁴³³ يظهر نفعه عاجلاً بين أن هذا ليس دائماً. فإنه ليس يجوز أن يستمر على²⁴³⁴ تدبير الشيخ كما يستعمر على تدبير الشاب لأن أحكام الأسنان مختلفة. فربما اقتضى سن أمراً واقتضى²⁴³⁵ آخر²⁴³⁶ مقابله كمن يكون بطنه في شبابه ليناً فإنه إذا شاخ ييس بطنه وبالعكس. وقد بينا علة هذا

2426. Y. خطأ: L5:] لخطأ.

2427. Y. om. L5:] من المرض.

2428. Y. فعله: L5:] تفعله.

2429. Y. om. L5:] رأيت منذ أول الأمر ثابتاً أي ما دام.

2430. Y. يابسه: L5:] يابس.

2431. Y. لان: L5:] أن.

2432. Y. om. L5:] الفصل.

2433. Y. وان لم: L5:] ولم.

2434. Y. om. L5:] على.

2435. Y. اقتضت: L5:] اقتضى.

2436. Y. أخرى: L5:] آخر.

فيما تقدم.

البحث الثاني: الغرض من هذا الفصل بيان أن لين البطن في سن الشباب أجود من ييسه. وذلك من وجوه ثلاثة. أحدها أن الشباب أكثر أكلا من المشايخ فتكون فضلات أبدانهم أكثر. فإن²⁴³⁷ لانت بطونهم اسفترغت فضلاتهم. وثانيها أن الصفراء كثيرة التوليد في سن الشباب وهي دائمة²⁴³⁸ تنصب إلى المعاء لما قد عرفت. فإذا لانت بطونهم اسفترغت وسلموا من نكائتها. وثالثها أن المواد في أبدان الشباب أكثر مما هي في أبدان الصبيان والمشايخ. أما الأول فلانصرافها إلى جهة النمو. وأما الثاني فلضعف الشهوة الغذائية ولقصور القوة الطبيعية. وإذا كان كذلك فلين البطن لهم أجود من ييسه [Y 128b].

البحث الثالث: قوله «ثم تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ وذلك أن²⁴³⁹ بطنه يجف إذا شاخ على الأمر الأكثر» معناه أنك قد عرفت أن لين البطن في سن الشباب أجود من ييسه لما ذكرنا. أما متى كان يابسا فإن فضلاته تحتبس فإذا انتقل إلى الشيخوخة ازداد احتباسها لأن البطن يجف في هذا السن على الأمر الأكثر. فإن غالب الحال جفاف البطن في ذلك الوقت يكون²⁴⁴⁰ لاستيلاء اليسب على الأعضاء ولقوة القوة الماسكة، والله أعلم.

54.

قال أبقراط: عظم البدن في الشبيبة ليس يكره بل يستحب إلا أنه عند²⁴⁴¹ الشيخوخة يقل ويعسر استعماله وتكون حاله²⁴⁴² أردأ من حال²⁴⁴³ البدن الذي هو أنقص منه. الشرح هاهنا مباحث ثلاثة.

Y. فاذا L5:] فإن. 2437.

Y. دائما L5:] دائمة. 2438.

Y. لان L5:] أن. 2439.

وذلك L5:] يكون. 2440.

Y. عند add.] عند. 2441.

Y: om. L5.] حاله. 2442.

Y: om. L5.] حال. 2443.

البحث الأول في صلة هذا الفصل²⁴⁴⁴ بما قبله وهو أنه لما ذكر أن أحكام الأسنان مختلفة فربما اقتضت²⁴⁴⁵ سن شيئاً²⁴⁴⁶ لم تقتضه²⁴⁴⁷ السن الأخرى²⁴⁴⁸ ومثاله مما ذكره في هذا الفصل. فإن سن الشباب مثلاً يستحب فيها عظم البدن لما سنقوله وهو بعينه مكروه في سن الشيوخ.

البحث الثاني في بيان معنى العظم. قال الفاضل جالينوس: المعنى به بالزيادة في الطول فقط لا الزيادة في #جميع الأقطار²⁴⁴⁹. والذي نراه نحن أن مراده بالعظم الزيادة في الأقطار الثلاثة وذلك لأن الاستمرار به في سن الشيخوخة على ما ذكره جالينوس من جهة أثقاله لل قوة و عجزها²⁴⁵⁰ عن الإقلال²⁴⁵¹ به. ولا شك أن هذا القدر حصوله في²⁴⁵² الزيادة في الأقطار الثلاثة أبلغ منه في الزيادة في قطر واحد.

البحث الثالث في بيان علة استحباب العظم في الشبيبة #وكراهية ذلك²⁴⁵³ في الشيخوخة. أما على ما فهمه جالينوس من العظم وهو الزيادة في الطول هو²⁴⁵⁴ أن البدن في الصورة المذكورة تكون آتية معينة لل قوة على شدة الأفعال فوق شدتها على البدن الذي ليس

2444. الفصل. L5: om. Y.

2445. اقتضى: Y] اقتضت. L5.

2446. ما: Y] شيئاً. L5.

2447. تقتضيه: L5] تقتضيه: correxi.

2448. الآخر: Y] الأخرى. L5.

2449. الأقطار الثلاثة: Y] جميع الأقطار. L5.

2450. عجزها: Y] عجزها. L5.

2451. الافلاك: Y] الإقلال. L5.

2452. في: Y. L5: من.

2453. كراهيته: L5] وكراهية ذلك. L5.

2454. فهو: Y. L5: هو.

بعضهم. فإذا²⁴⁵⁵ صار إلى حد²⁴⁵⁶ الشيخوخة صار رديفاً من جهة ضعف القوة وعجزها عن إقلال الأعضاء فيثقل لذلك حمله وتعسر حركاته. وأما على ما فهمناه نحن من العظم وهو الزيادة²⁴⁵⁷ في الأقطار الثلاثة هو²⁴⁵⁸ أن هذا العظم في مثل هذا السن يكون لكثرة الرطوبات الغريزية المترتب عليها قوة الحرارة الغريزية المرتب عليها جودة الأفعال وتمكن القوى من جودة أعمالها. فإذا حصل الانتقال إلى سن الشيخوخة نقصت الرطوبات المذكورة وعند نقصانها تنقص الحرارة الغريزية وتضعف القوى عن إقلال البدن وتحريكه وتوليد الغذاء وتوزيعه على الأجزاء البدنية التي وقعت بها الزيادة في الأقطار الثلاثة. ولما كان الحال كذلك قال «إلا أنه يثقل ويسعر استعاله ويكون أردأ من البدن الذي هو انقاص منه»²⁴⁵⁹ والله أعلم. تمت المقالة الثانية #من كتاب الفصول للإمام أبقرط²⁴⁶⁰. #ابتداء المقالة الثالثة²⁴⁶¹.

Y. وإذا L5:] فإذا. 2455.

L5: سن Y:] حد. 2456.

Y. الزائد L5:] الزيادة. 2457.

Y. فهو L5:] هو. 2458.

Y. تعالى. add.] والله. 2459.

Y. om. L5:] من كتاب الفصول للإمام أبقرط. 2460.

ونبدأ في المقالة الثالثة بعون الله سبحانه وتعالى وعدد فصولها ثلاثة وثلاثون L5:] ابتداء المقالة الثالثة. 2461.
Y. فصلا.